

شموس فى سماء الوطن

اليوبيل الفضي لنصر أكتوبر

أبطال المقاومة الشعبية في مدن القناة

محمد الشافعى

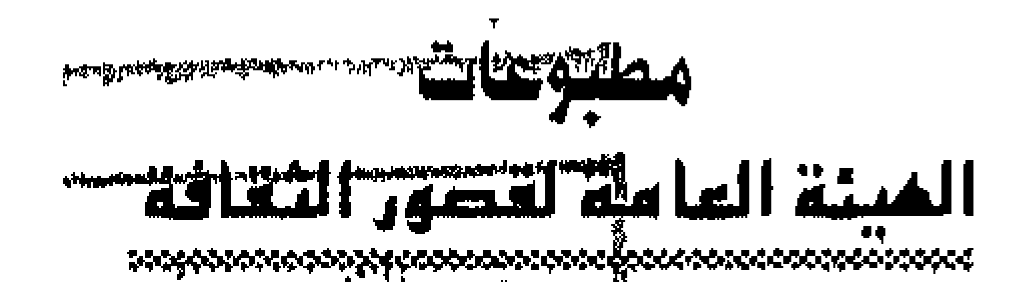
الهيئة العامة لقصور الثقافة



شموس فى سماء الوطن

اليوبيل الفضى لنصر أكتوبر
أبطال المقاومة الشعبية فى مدن القناة

محمد الشافعى


مطبوعات
الهيئة العامة لقصور الثقافة

مطبوعات
الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
د. مصطفى الرزاز

أمين عام النشر
محمد كشيك

المشرف العام
سمير ندا

مدير التحرير
محمد أبوالمجد

المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان التالى
١٦ أ شارع أمين سامى - القصر العينى - القاهرة - رقم بريدى ١١٥٦١

الاهداء

إلى

أصحاب النظارات السوداء

من المتشائمين والمتألمين

أقدم أبطال البساطة والنبل..

الذين انتصروا دوماً لكرامة الوطن..

وكسروا قيود اليأس والألم

فهل ننتصر اليوم لكرامتنا..؟!

محمد الشافعى

المصرى مسالم، إنسانى، متأمل، صبور، يتفاعل مع منحة الطبيعة: النيل والأراضى المنبسطة، مواسم تتعاقب، يشارك فيها بمعجزة النماء والرى والغرس والرعاية والحصاد، طموح يكلله النصيب والقدر بالنجاح، فيعمل بكد، ويتوكل على الخالق ليجنى ثمرة عرقه.

وطبيعة المصري جماعية، فلا يفلح الأرض أو يرويها أو يحصد عائدها إلا أسرة، أو جماعة، أو قرية. ولأن عمله موسمى وفراغه موسمى يتجمع حول تلك المواسم أبناء القرية في جو من المشاركة والتكامل النبيل.

وفى مواسم غمر الحقول بمواسم الفيضان يتجمع المصريون ليشيدوا صروحاً جبارة، فصنعوا مشروع حضارة إنسانية عملاقة، فارتفعت معارفهم ومهاراتهم، وأسرارهم المعجزة، وابتكروا وأبدعوا وبادؤا فى اكتشاف ألوان العلم والفن والمعرفة والثقافة وأسلوب الحياة، تبادلوا الخبرات وعادوا الي أقاليمهم بغرس العقل الى جانب غرس الطمى، وكلاهما جالب للخير والأمان. ارتفعت مشاعرهم، وتعمقت الفكرة الإيمانية بالعالم الآخر، ثم بالتوحيد والقيم النبيلة. وتبادلوا مع الشعوب المحيطة المنح والعطايا والبضائع والمعارف والابتكارات؛ لتصبح مصر مركز التنوير والتحضر والازدهار. ومن آن لآخر أعمل الغزاة سلوك الاعتداء والنهب والإذلال لسكان مصر الآمنين المسالمين، ولكن مصر أثبتت دائماً أنها مقبرة الغزاة، إذ تتجمع إرادة كل المصريين علي تحرير ترابهم بكل ما يملكون، فقد

خاض جيش مصر الباسل وشعبها ذو الإرادة الحديدية حروبا بإصرار لايلين ضد الغزاة عبر العصور.

وكل حروب مصر التحريرية خاضها جيش باسل، وشعب ذو إرادة حديدية وإصرار لا يلين. وقد زلزلت ملحمة أكتوبر ١٩٧٣ العالم كله بقوة الإرادة والعزيمة والفداء. عبور المستحيل بكل جسارة، وفى ساعات محدودة حرروا الأرض وغرسوا أعلام النصر على خطوط العدو ونقاطه الحصينة، فأسقط فى يده وأعيد ميزان الحق، وعدالة السماء، ومعها أعيدت للمصريين - كل المصريين الذين تجمعوا جيشا وشعبا، رجالاً ونساءً وأطفالاً، فى مشروع التحرير الكبير - كرامتهم، وأعادوا للشعب كله مصداقيته.

شعب مسالم ولكنه لا يفرط فى شبر من أرضه مهما كانت التضحيات.

انه لمن دواعى اعتزاز الهيئة العامة لقصور الثقافة وهى تحتفل باليوبيل الفضى لنصر أكتوبر المجيد أن تقدم لجمهور القراء هذا الكتاب الهام الذى يلقى الضوء على أبطال المقاومة الشعبية على خط النار ضد الغزاة، سيرة ٢٣ من فرسان الملاحم الخالدة.

دروسا على صلابة ابن البلد واضاءة على الوجه المناضل الفدائى المغامر العطاء بروحه ودمه وماله وولده فى سبيل التراب المصرى الذى لا تفريط فيه. أمة أثارت العالم برقيها وحضارتها وكدها وإبداعها - ستستمر ابداً.

د. مصطفى الرزاز

مقدمة

ليست حواديت .. !!

يتقسم المؤرخون فى تعاملهم مع التاريخ الي قسمين رئيسيين، يؤرخ القسم الأول للحوادث والأحداث من خلال التأريخ للزعماء والقادة . بينما ينتهج القسم الثانى من المؤرخين طريق التأريخ للغلابة والبسطاء أو ما يمكن أن نطلق عليه (تأريخ الشعوب). ولأسباب كثيرة أهمها (خصوصية التركيبة الإنسانية والحياتية) أجدنى منتميا للفريق الثانى، وذلك لا يعنى الغاء للدور الحيوى والهام الذى يلعبه القادة والزعماء، ولكنه يعنى أن (عبقرية الزعماء) لا تظهر ولا تزدهر إلا من خلال (عبقرية الشعوب) وهذه العلاقة الشرطية تجعل من خطط الزعماء العباقرة – رغم قلة هؤلاء الزعماء الذين يتصفون بالعبقرية – مجرد كلمات نظرية لا تتحول الي واقع إلا من خلال عبقرية (العقل الجمعى) للشعوب.

ومن هذا المنطلق كانت (رحلتى المثيرة) فى عالم العباقرة من البسطاء والغلابة الذين حفروا (بصمات العطاء الوطنى) علي كل خلايا الوطن، فهم الرجال الذين (صدقوا ما عاهدوا الله عليه)

وصدقوا ما عاهدوا الوطن عليه (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر). إنهم من وصفهم فارس العرب عنترة بن شداد وعندما تفاخر علي العالمين قائلا (يخبرك من شهد الوقيعة أننى... أغشى الوغى وأعف عند المغنم).

فهم الرجال الذين ضحوا بدمائهم وحملوا أرواحهم علي أكفهم وباعوا أنفسهم لله وللوطن.. حتي تحقق (وعد الله) فوجد الشهداء منهم أعظم التكريم عند الله.. أما الذين لم يدركوا الشهادة. وصنعوا مع الشرفاء أمثالهم انتصارات الوطن فقد سقطوا من ذاكرة زمن ينبذ (الأبطال) ويتبني (لقطاء التاريخ)..!

وهؤلاء الأبطال الغلابة من (بسطاء المظهر) و(عظماء الجوهر) يمتلئ وجدانهم بالرضا والقناعة وأنهم لم يفعلوا إلا (الواجب) ولذلك فهم (أسوياء) لا يعانون أبداً من (عقد النقص) التى تملأ خلايا لقطاء التاريخ وتسرى فى شرايينهم فتدفعهم الى (الاستحواذ) على الأضواء والشهرة والأموال حتى لو داسوا فى سبيل ذلك على (كرامة الوطن). بينما الأبطال البسطاء قد ضحوا بدمائهم وأرواحهم فى سبيل (كرامة الوطن). ورفضوا أن (يستغلوا) بطولاتهم أو يتاجروا بها فهم لا يريدون (جزاءً ولا شكوراً).

وقد اجتهدنا فى هذا الكتاب أن نقدم الكثير من النماذج لهؤلاء الأبطال البسطاء. وعندما سعينا اليهم لم يكن ذلك لتحقيق (حاجة)

فى نفوسهم ولكن بحثا عن ذلك (الاحتياج) الشديد الذى يملأ نفوسنا لمثل هذه النماذج الشريفة والنبيلة – وذلك ايمانا منا بأن كل ما نعانيه من (أمراض اجتماعية) يعود الى غياب (القدوة) والى كثرة (القامات) التى بلا (قيمة). وعندما (نلقى الضوء) على تلك النماذج النبيلة من أبطالنا البسطاء. وإن شئنا الدقة عندما (نلتمس بعض الضوء) عند تلك النماذج النبيلة. فإننا نقدم (القدوة) فى أبهى صورها ونقدم (القيمة الحقيقية) بعيدا عن (القامات الجوفاء). وذلك لأن هؤلاء الأبطال البسطاء هم (النموذج الأمثل) للقدوة الشريفة والنبيلة و (المُستطاعة). والقدوة المستطاعة هى (الاحتياج الحقيقى) لنا فى ظل ما نعانيه من (انقلاب قيمى) و (انفلات اجتماعى). فعندما نطلب من أى انسان أن يسير علي نهج العظماء والزعماء أصحاب الرسالات العظيمة فمن حقه أن يهتف (وأين أنا من هؤلاء). ولكن عندما نقدم هذه النماذج للأبطال البسطاء عظماء القيمة والقامة وأصحاب العطاءات التى تطاول عطاءات القادة والعظماء وقد تفوقها وتتفوق عليها. فاننا نقطع الطريق على أى (حجة) فهؤلاء البسطاء قدوة مستطاعة تقدم لكل انسان مهما كان موقعه أو موضعه (روشتة العطاء الوطنى) وطريق التميز والتفرد بالعطاء وليس بالأخذ وبالحب وليس بالنهب.. كما أن تواجد مثل هؤلاء الأبطال البسطاء أصبح (ضرورة) خاصة فى ظل (الظرف التاريخى) الذى نحياه . فهؤلاء

الأبطال وليس غيرهم هم من يملكون القدرة علي احداث (التوازن الاجتماعى) بعد (التقليب) العنيف الذى حدث (لتربة) المجتمع المصرى منذ عهد الانفتاح وحتى الآن. ذلك (التقليب) الذى دفع الى (سطح المجتمع) ببعض الشرائح والنماذج التي لا تعبر أبدا عن (المضمون الإنسانى) الذى يكمن فى وجدان وضمير هذا الشعب العظيم. وتلك (الشرائح الشوهاء) أصابت المجتمع بالعديد من الأمراض الاجتماعية الخطيرة لعل أبسطها ما يمكن أن نطلق عليه (التطلع) اضافة الي تكريس الكثير من القيم السلبية التى تعلى من قدر (المال) وتلغى أى قيمة للطريق الذى يأتى منه هذا المال. فالمهم أن يأتى لأنه يمثل لأصحابه (الشرعية) التي تجعلهم من أصحاب السطوة والسلطان وتصنع لهم (الحسب والنسب) أيضا.

وعندما نعمل على تقديم هذه النماذج من العطاءات النبيلة لهؤلاء الأبطال البسطاء فإننا (نسند ظهر) كل الشرفاء فى هذا الوطن ونقدم لهم القيمة الأبهى والقامة الأعلى..

وعندما نقدم هؤلاء الأبطال البسطاء. عظماء القيمة والقامة. فنحن لا نقدم (حواديت) نتسلى بها قبل النوم. ولكننا نقدم نماذج حية وحيوية قادرة علي (ايقاظ الوعى) و (تثوير الخمود). نماذج معطاءة قادرة علي قتل السلبية واللامبالاة و (الأنامالية) نماذج تهتف فى حميمية. وتلفت الأنظار فى رقة حاسمة الي أننا جميعا (كل الشعب)

نشرف بالانتماء الى هذا الوطن العظيم وعلينا أن نتوحد فى هذا الوطن وأن نسعى لكى يتوحد هذا الوطن فينا. وألا نلتفت أبداً الي (لقطاء التاريخ) لأنهم إن طال عمر (فقاعاتهم) أو قصر فليس لهم إلا (مزبلة التاريخ). وعلينا أن نقرأ تاريخ هذا الوطن لنتأكد من أنه لا يتبنى أبدا اللقطاء مهما كانت قوتهم. بينما يذوب صبابة فى أبنائه مهما كانت رقة حالهم.

وقد حرصنا عند تقديمنا لهذه (الكواكب المنيرة) من الأبطال البسطاء على أن نكسر (التابوه الفرعونى) الذى ترسخ بداخلنا وجعل البعض منا يجعل من (تشويه سابقيه) مجده الأوحد والفريد. ولكننا فى هذا الكتاب نحرص على تأكيد (وحدة) التاريخ المصرى.. و (تواصل) أجيال الأبطال أصحاب العطاءات العظيمة . فكل منهم لم يبدأ من (فراغ) ولكنه جاء (ليبنى) وليضيف بعض اللبنات الى هذا الصرح العظيم الذى يتمثل فى تاريخنا المجيد.

فرغم أننا نقدم هذا الكتاب احتفاء باليوبيل الفضى لنصرنا العظيم فى أكتوبر ٧٣. إلا أننا نؤكد من خلال رحلتنا مع مجموعة (الأبطال الشعبيين) أى الذين ينتمون إلي الشعب بمعناه المطلق. ولا ينتمون فى غالبيتهم الي مؤسسات رسمية (الجيش – الشرطة) . نؤكد علي تواصل حلقات النضال والكفاح فى تاريخنا المعاصر. فحرب أكتوبر العظيمة سبقتها حرب الاستنزاف العظيمة أيضا تلك

الحرب التي أعادت التوازن والاتزان الى كل المصريين وأعادت الكرامة الي الجندى المصرى وقبل الاستنزاف كان هناك حرب ٥٦ تلك الحرب التي غيرت وجه التاريخ واستطاعت مصر من خلال أبطالها الشعبيين أن تقهر قوي الاستعمار القديمة (انجلترا - فرنسا). وقبل ٥٦ كانت هناك ثورة يوليو العظيمة التي جعلت مصر لأول مرة للمصريين وانحازت الي البسطاء والغلابة من ملايين شعبنا الذى كافح طويلا. وقبل ثورة يوليو كانت هناك حركات الفدائيين والمقاومة الشعبية التي بدأت فى منطقة القناة بعد الغاء معاهدة ٣٦ مع الانجليز فى عام ٥١.

إنها حلقات من الكفاح والنضال والعطاء الوطنى تتواصل وتمتزج فى (بوتقة الوجدان المصرى) لتثبت للعالم ولنا أيضا أننا شعب يعشق جغرافيته ويزود عنها. ويجيد العزف علي أوتار التاريخ ليمتع العالم بحضارته وفنونه. واذا تجاسر عدو ليكسر أمننا وسلامنا تحولت الأوتار فى أيدينا الى مدافع وقنابل حتى يركع المعتدى.

محمد الشافعي

كفر الشرفا القبلى

فى ١٤/ ٩/ ١٩٩٨

الاسماعيلية..
تكسر (ظهر) الاستعمار .. !!

ولدت مدينة الاسماعيلية أثناء عملية حفر قناة السويس، ورغم أن الاسماعيلية (الموقع) لم تشهد فى التاريخ القديم وجود مدن كبيرة، إلا أنها امتلكت بشكل دائم (التواجد الحضارى) وذلك لأنها بوابة مصر الشرقية كما أنها جزء من اقليم شرق الدلتا ومن بوابة الاسماعيلية (الموقع) كانت الجيوش المصرية تخرج الي سيناء ومنها الي الشام فى الغزوات المصرية القديمة. كما أن (التواجد الحضارى) للاسماعيلية (الموقع) قد ترك العديد من الآثار الحضارية الهامة فى مختلف العصور التاريخية.. ولعل (تل المسخوطة) يمثل الدليل الحى على ذلك . وقد قامت الاسماعيلية (المدينة) مكان قرية قديمة كانت تسمى (قرية التمساح) وكانت توجد على ربوة عالية تشرف علي بحيرة التمساح. وقد اهتم الخديوى اسماعيل بالاسماعيلية وجعلها قطعة من أوربا . كما اهتمت شركة القناة بالمدينة الوليدة وجعلتها (المركز الرئيسى) لكل مكاتبها ومنشآتها .

وقد شاركت الاسماعيلية بدور فاعل في كل الأحداث الوطنية بداية من الاحتلال الانجليزى لمصر عام ١٨٨٢ وحتي حرب أكتوبر ١٩٧٣. وقد امتازت الاسماعيلية بوضعية خاصة في تاريخ النضال المصرى الحديث، وذلك بعد توقيع معاهدة ١٩٣٦ بين الوفد بقيادة النحاس باشا والانجليز . حيث نصت الاتفاقية على انسحاب القوات الانجليزية من كل مصر وتمركزها في منطقة القناة. وبذلك انتقل أكثر من ٨٠ الف جندى انجليزى الي منطقة القناة تمركز غالبيتهم في الاسماعيلية التي تحولت الى (المركز الرئيسى) للقوات الانجليزية في الشرق الأوسط، كما تحولت الى أكبر مخزن انجليزى للسلاح والذخيرة حيث تركزت هذه المخازن العملاقة في فايد وأبو سلطان والاسماعيلية. مما جعل هذه المدينة الشابة تتعرض لكثير من غارات الحلفاء في الحربين العالميتين الأولى والثانية.

ومع بداية التوتر داخل الأراضى الفلسطينية عام ١٩٤٨ لجأ العديد من الوطنيين من أبناء الاسماعيلية الي السطو على السلاح من مخازن الانجليز وارساله الي الشيخ أمين الحسينى في فلسطين لمحاربة عصابات اليهود وبعد أن دخلت الجيوش العربية حرب فلسطين ازدادت حاجة الجيش المصرى الي السلاح وفتح الفدائيون في الاسماعيلية مخازن الانجليز من خلال عمليات بطولية وأخذوا منها الكثير من السلاح والذخيرة.

وبعد الغاء معاهدة ٣٦ فى عام ١٩٥١ تحولت الاسماعيلية الي بؤرة للنضال والفدائية مما أفقد الانجليز كل صوابهم فلجأوا الي أقسى أنواع العنف فقتلوا المدنيين فى الشوارع وضربوا بلوكات النظام فى المجزرة الشهيرة التى حدثت فى ٢٥ يناير ٥٢ ورد الفدائيون بعنف مما عمل على التعجيل بقيام ثورة يوليو المجيدة بقيادة جمال عبد الناصر . وقد تبنت الثورة العمل الفدائي وعملت علي تنظيمه من خلال تكوين كتائب الحرس الوطني وتصاعدت الاعمال الفدائية فى منطقة القناة وفى الاسماعيلية بشكل خاص حتي خضع الانجليز ووقعوا على اتفاقية الجلاء، وقد وصف أحد المؤرخين الانجليز الاسماعيلية بأنها (المدينة التي كسرت ضرس الاستعمار)..

وقد واصلت الاسماعيلية دورها البطولي فى ٥٦ ثم فى ٦٧ وخلال حرب الاستنزاف وفى حرب أكتوبر وخلال ثغرة الدفرسوار وعلي مدى أكثر من ربع قرن من النضال تواصلت أجيال الأبطال والفدائيين علي أرض الاسماعيلية فى ملحمة قلما يشهد التاريخ لها مثيلا .. ولذلك فنحن نقدم بعضا من النماذج المضيئة فى تاريخ النضال المصرى والتي انطلقت من على أرض الاسماعيلية (تفصيلات التاريخ النضالي لمدينة الاسماعيلية موجودة فى كتابنا الاسماعيلية أرض الفرسان).



غريب تومي..
يحيا بين
صومعة الوطنية
وزمن الطوفان..!!

قليلون هم (أولو العزم من البشر) الذين (ينذرون أنفسهم) من أجل (الرسالات السامية). وفي كل مواقفهم (يؤثرون علي أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وهؤلاء (الصفوة) من البشر يهتدون دوما بتلك (البوصلة) التي تسكن وجدانهم وتتجه دوماً الي الأسمي والأنبل.

والبطل الأسطورى غريب تومى واحد من هذه القلة النادرة فقد نذر نفسه منذ شبابه المبكر جداً للكفاح ضد الظلم والظالمين والدفاع عن كرامة الوطن. ورغم وجود الكثيرين ممن شاركوه النضال والكفاح إلا أنه (نسيج متفرد) حفر حرية الوطن علي جدران خلاياه وجعل من نبضات قلبه طلقات وقنابل راح يصوبها فى صدور العدو ولم يكتف البطل بصولاته وجولاته وغزواته فى سبيل الله والوطن تلك الغزوات التى جعلته (قاب قوسين أو أدنى) من (مقاصل الأعداء) لم يكتف بذلك ولكنه قرر أن يكون (راهب الوطن) لا يشرك مع قضايا الوطن شيئا فعلي مدى ربع قرن كامل عاش البطل غريب تومى متفرغا ومتوحداً مع (النضال الوطنى) فمنذ حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وحتي حرب أكتوبر ١٩٧٣ كان البطل فاعلا ومتفاعلا ومشاركا فى كل المعارك والحروب. رفض أن يتزوج حتى لا يشغله عن (الهم

الوطنى) زوجة أو ولد .. وعندما انتهت معارك الوطن العسكرية بانتصار أكتوبر ، وجد البطل فى هذا الانتصار فرحته الكبرى فتزوج ليبنى أسرة صغيرة ولبنة شديدة الخصوصية فى صرح الوطن..

لقد وجد البطل غريب ابراهيم خضيرى الشهير بغريب تومى من يقدم له فى زمن الحلم الجميل بعض الشكر على عطاءاته .. ثم تغير الزمان وانقلب (الهرم الوطنى) وسقط البطل ومعه كل الأبطال من (ذاكرة الدولار) فقررنا أن نسبح معه ضد التيار ونقدمه قدوة ونموذجا ونبراسا نعتصم به فى (زمن الطوفان)!!

الطفل الرجل

ولدت يوم ٢٢ فبراير عام ٢٧ بالاسماعيلية، وكان والدى الحاج ابراهيم خضيرى يعمل فى شركة قناة السويس (رئيس ساحة عمل)، وكان يعلمنى منذ طفولتى المبكرة أن أتمسك بديني وعروبتى وحريتى، خاصة وأن الانجليز والفرنسيين كانوا يحتلون العالم العربى ويذلونه، وكان يطلب مني أن أكون رجلا وألا أدعهم يشترونني بأى ثمن . وقد حكى لى والدى قصة البطل العربى الليبى عمر المختار فى مقاومة الاستعمار عندما كان عمرى ست سنوات فقط. وكنت آذهب مع والدى الي بورسعيد ويرينى كيف يقهر المستعمرون

أبناء مصر وكيف يسخرون من فقرهم وحاجتهم. فكنت أرى بحارة المراكب الاستعمارية يقذفون في البحر ببعض العملات الصغيرة جداً فيتدافع الناس الى المياه للبحث عن هذه العملات التافهة. كما كان المستعمرون يرمون (الملبس) في الشوارع فيتدافع الناس عليه. وكان المستعمرون يصورون المصريين وهم في هذه الحالة المهينة. وكان والدى يعلق على هذه الأفعال بأن هؤلاء المستعمرين يمصون دماءنا ثم يسخرون منا. وكنت أذهب مع والدى الي منشآت الشركة فيريني المطعم الذى يأكل فيه الأجانب فأجده شديد النظافة. أما المطعم الذى يأكل فيه المصريون فدرجة أقل من الثالثة. واكتشفت من خلال والدى أن هؤلاء المستعمرين يعاملوننا كالعبيد وقد سرت كل هذه الأشياء في دمي فولدت كراهية شديدة للمستعمرين.

كان بالاسماعيلية مدرسة فرنسية اسمها (كلية ديليسبس) لا يدخلها إلا الفرنسيون ولا يجرؤ أى طفل مصرى من الاقتراب منها. وقد بذل والدى محاولات كبيرة حتي استطاع ادخالى هذه المدرسة لأكون المصرى والمسلم الوحيد بها. وفي المدرسة كانت نصائح والدى تملؤنى فلم أخف من أحد ولم أترك أى حق لى. وكنت ألعب كرة القدم ضمن فريق مكون من اللبنانين واليونانيين وكنت (حريف جدا) لأنى ألعب في الشوارع وأحرز الكثير من الأهداف. وكانت كل فرق المدرسة تتصارع لضمي اليها. وكنت متفوقا أيضا في

الدراسة. وقد أقامت المدرسة حفلا لتكريم المتفوقين ووقف (مسيو مونيه) مدير المدرسة ونادى على اسمى لاستلم جائزتى فتقدمت بكل الكبرياء مرفوع الرأس لأنى أفضل الجميع بشهادة الفرنج أنفسهم. وكانت المنصة عالية وعليها كبار الزوار والمسؤلين عن المدرسة وأمامها حشود من الطلبة. وصعدت الى المنصة بعد سماع اسمى لاكون أول مصرى يصعد هذه المنصة وبعد مصافحتى لمدير المدرسة وتسلمى لشهادتى كان على أن أتوجه لاختيار هديتى من ثلاث مناضد ضخمة. الأول تحمل (صلبانا) صغيرة من الذهب والثانية (بدل سويتش كاملة) والثالثة عليها هدايا رمزية متنوعة. ولم أتردد في الاختيار ولم أنتبه أن العيون كانت تراقبنى عندما تقدمت مباشرة وحملت بهدوء هديتي من المنضدة الثالثة ومن الواضح أن هذا الاختيار قد أثار حفيظة كل الموجودين. وخاصة مدير المدرسة الذى نادانى وسألنى لماذا لم تأخذ من المنضدة الأولى فقلت لأنى مسلم ولا أحتاج للصلبان فسألنى ولماذا لم تأخذ من المنضدة الثانية فقلت له لأنني أملك الكثير من (البدل) فتركنى الرجل. ولم أدرى أننى بهذا التصرف قد (كسرت رقبته) ورقاب كل الموجودين. وبعد الحفل ذهبت الي فناء المدرسة لاشترك فى (ماتش كورة) فأحرزت هدفين في أقل من ربع ساعة واذا بمدير المدرسة يوقف اللعب ثم نادانى أمراً وقال لى لقد ضربت خصمك متعمداً وكان هذا

الخصم فرنسيا وحجمه أكبر منى كثيرا جدا وقرر الرجل معاقبتى بطريقة بشعة حيث جاء (بزلطين) ووضعهما علي البلاط وجعلني أخلع حذائى ثم أجلس علي الزلطين ليكونا تحت ركبتى مباشرة وذلك لمدة أكثر من نصف ساعة حتى (خرم الزلط) ركبتى وبعد انتهاء اليوم الدراسى ذهبت الى البيت ورجلىّ مليئة بالدم وبكيت لوالدتى وطلبت منها ألا أذهب الى المدرسة مرة أخرى. وجاء والدى ووجدنى أبكي فطلب مني أن أكف عن البكاء وطلب سماع ما حدث وبعد أن سمعني قال (لا تبكى لأنك رجل وبطل .. انت الطفل الرجل - انت الطفل الرجل) وشرح لى أننى قد أعطيت هؤلاء الفرنسيين درساً قاسياً بأن المصريين لديهم كرامة ورجولة وذلك عندما تركت (الصلبان والبدل) وقد حطمت لهم كل ما خططوا له. وأعطانى كلام أبى الاصرار علي اكمال دراستى بهذه المدرسة لا تحدى هؤلاء الأجانب. وقد استمرت دراستي بالمدرسة لمدة ثلاث سنوات زادت خلالها كراهيتى للمستعمرين بعد أن رأيتهم يقتلون الأبرياء فى الشوارع وبعد أن رأيت التفرقة العنصرية التي يطبقونها علينا نحن أبناء البلد .

التفرقة العنصرية

كانت التفرقة العنصرية التى يطبقها المستعمرون علي المصريين ذات أوجه عديدة فلهم نوادى خاصة وشواطيء خاصة وحتي فى المرض فالمصرى لا يزور مستشفى شركة قناة السويس إلا يوما واحداً في الاسبوع والأجنبى يذهب الى المستشفى وقتما يشاء وكل هذا جعل كرهى لهم ينمو ويتزايد. وقد انتقلت من كلية ديليسبس الي مدرسة الزقازيق الثانوية ثم توفى والدي فلم أكمل تعليمى وعملت فى شركة (جورج ومبى) التابعة للجيش الانجليزى وكانت شركة خاصة بانشاء المطارات. وعملت أيضا فى البحرية الانجليزية (R.A.D) وكان مكانها عند (كمب البومب).

بداية العمل الفدائى

فوجئت ذات يوم بسيارة خاصة تقف أمام بيتى وبها رجل يرتدى الثياب المدنية والذى نزل من السيارة ونادانى وقال أريدك فى مسألة خاصة فسألته من أنت فقال الضابط مجدى حسنين وقال لا تخف فقلت له ومما أخاف. وقد كان رجلا مهيبا طويلا ورفيع الخلق وركبت

معه الى حديقة الملاحة حيث يتواجد بعض أفراد الجيش المصرى ودخلنا مكتبة حيث كان يوجد مبنى المخابرات العسكرية وطلب منى أن أتناول معه (الغداء) ثم قال (لقد أجريت الكثير من التحريات عن من الذى يستطيع أن يأتى لنا ببعض السلاح من مستودعات الانجليز فلم أجد إلا أنت). وقد كنت فى هذه الفترة أصغر العاملين سنا فى هذه المستودعات مع ضآلة جسمى فعجبت لماذا اختارنى؟ فقال إن الجيش المصرى فى أشد الاحتياج الى السلاح الذى لا يوجد إلا فى مستودعات الانجليز وأضاف بأن هذا الاتفاق لا يعرفه أحد سوانا وطلب منى شدة الحرص والسرية وعدم اطلاع أى انسان على هذا السر لأن اكتشافه معناه نهايتنا. وأخبرته أن ضبط مجرد طلقة واحدة مسروقة معناه الاعدام لأنها خيانة وقلب نظام الحكم الملكى الانجليزى. وكان الانجليز قد طبقوا هذا القانون كثيرا فى فلسطين وطلبت من مجدى حسنين مهلة للتفكير. فقال لن أجبرك علي الموافقة . ولكن لابد وأن توافق من أجل البلد. فتركته الي البيت ولم أنم حتي أذن الفجر فقمت وصليت وبعد حوار طويل مع نفسى قررت أن أعمل معه حتى نتخلص من هذا الاحتلال البغيض. وفى الصباح الباكر ذهبت مباشرة الي الفيلا التي يسكن فيها مجدى حسنين فرحب بى كثيراً وركبنا سيارته الخاصة الي الخيمة التى فيها مكتبه وأخبرنى أنه كان متأكدا من موافقتى.

خطتي لتفريغ المخازن،

بدأت وضع خطتي لتفريغ مخازن الانجليز بقدر الامكان ففكرت في محمد عزازى الذى كان مسؤلا عن معسكر السيارات (ريس الجراج) وكان معى محمد عبد الدايم وأخبرت عزازى بالأمر وكان معه أوامر تشغيل السيارات . وكان يقف علي أبواب المعسكر بعض الجنود الافارقة. وكان الانجليز يستخرجون (كارنيهات) ذات ألوان مختلفة لكل من يدخل المعسكرات. فذهبت الي مدير النادى اليونانى في شارع السلطان حسين وكان صديقى وأحضرت منه العديد من الكارنيهات مختلفة الألوان. وكنا نعطى السيارات فى كل يوم لون الكارنيه الذى يحدده الانجليز. وبدأنا فى تحميل السلاح من المعسكرات الانجليزية وذلك عن طريق العمال المصريين شديدى الحماس والوطنية. وكنا نخرج بالسيارات الي أبو عطوة ليأخذها الجيش المصرى وكان مجدى حسنين يخبرنى فى كل مرة بنوعية السلاح المطلوب فكنا نبحث عنه حتي نجده ونأخذه. ولاحظ الانجليز نقص الذخيرة والسلاح فشددوا الرقابة.

أنا ومجدى حسنين فى مأزق

ذات ليلة أصر مجدى حسنين أن يدخل معنا المعسكر لكي يحمس الناس رغم أن أمر السيارات قد انكشف ولجأنا الي المراكب الصغيرة التي تقف على شط البحيرات ونقوم بتحميلها بالذخيرة التي يريدها الجيش. المهم فى هذه الليلة دخل معنا مجدى حسنين. وكان الريس ابراهيم تميمى (ريس الصيادين) يأتى لنا بالمراكب المطلوبة ولاحظت ونحن نقوم بنقل السلاح أن عدد العمال يقل فذهبت لاستطلع الأمر فوجدت الانجليز قد قبضوا على مجموعة من العمال. فعدت مسرعا للبحث عن مجدى حسنين لأن وجوده خطر عليه وعلي الجيش كله فوجدته وأخرجته بسرعة من السلك. وفجأة وقعت فى يد الجنود الانجليز ولكن الله أراد أن ينقذنى من الموت بواسطة شخص يونانى اسمه (لوكا) حيث كنت قبل هذه الحادثة قد ذهبت مع ابن خالتي لنسهر فى حى الافرنج وتعرفت علي لوكا واتضح لي بعد الحادثة أنه أحد أفراد (منظمة يوكا) القبرصية وهي منظمة وطنية تكره الانجليز. المهم عند القبض عليّ رآنى لوكا وكنت قد طلبت من الذين معى ألا يعترفوا بشىء وأن يقولوا اننا صيادون وكنا نتنزه وجنحت بنا المراكب الي هنا. واكتشف الانجليز أننى

أعمل فى المستودعات وحاولوا معرفة أى شىء فلم اعترف بشىء فحاولوا ارهابى باطلاق الرصاص من رشاش انجليزى اسمه (تومى جن) حول أقدامى فى الرمال ولم أعترف ومن هنا أطلق علىّ مجدى حسنين بعد ذلك اسم (غريب تومى). وعندما فشلوا فى الحصول علي أى اعتراف أرسلونى الى (قسم الكلاب) فى فايد بعد أن كان التحقيق الأول يتم فى معسكر الجلاء. وهنا أنقذني لوكا لأنه أخبر البوليس المصرى عن وجود عدد من المصريين وبينهم غريب خضيرى وقد كان يعرف اسمى من قبل رغم أنه تجاهلنى تماما أثناء التحقيق. وتدخل البوليس المصرى وأخذنا لمحاكمتنا والتحقيق معنا وبعد سلسلة من التحقيقات الوهمية صدر الأمر بالافراج عنى وكان معى الزميل غريب درويش وزميل آخر اسمه مصطفى.

فلاش باك

قبل واقعة القبض علىّ بأربعة أيام فقط وفى ظل تشديد اجراءات الرقابة علي مخازن السلاح من الانجليز بعد تناقص كميات السلاح والذخيرة كنت أقوم بتحميل السيارات بالذخيرة وفجأة دخلت علينا سيارة بها ضابط مخابرات انجليزى ومعه فى السيارة (بول دوج) وهو كلب يشبه الأسد. وحتي الآن لا أعرف كيف أنقذنا الله من هذا

المأزق الخطير، وكل ما حدث أنني عندما رأيت الضابط ألهمني الله أن أدخل عليه أولا وبكل ثبات وكان معى ورقة (أمر تشغيل) انجليزى (على بياض) لا توجد به أى كتابة أو ختم، وعندما دخلت علي الضابط سألنى ماذا تفعل هنا؟ فقلت له هناك أوامر لى بنقل هذه الأسلحة والذخائر الي مركب (كورندا) وقد كانت هناك بالفعل مركب بهذا الاسم يتم نقل الأسلحة والذخائر اليها، ولا أدعى لنفسى بطولة ولكنه توفيق الله (ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى) (وجعلنا من بينهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون)، فقد كانت ورقة أمر التشغيل بيضاء تماما ولو طلب منى الضابط هذا الأمر لانكشف كل شيء ، ولكنه اكتفى بأن رأى الورقة فى يدى وقد دعوت الله فى سرى والضابط مقبل علينا (يارب لو متنا فلن تجد رجالا يفعلون ما نفعل فأفعل ماشئت لأننا نفعل ما نفعل ابتغاء وجهك فقط) فألهمنى الله بما فعلت وكنت أفعل ما أفعل بلا أى مقابل، وأذكر بعد هذه الحادثة أن (قبلنى) مجدى حسنين فى رأسى واحتضننى وفى هذا الأمر كنت (مسير) من الله.

استقالة مسببة

استمر نشاطنا فى أخذ السلاح من مستودعات الانجليز حتي

انتقل مجدى حسنين من الاسماعيلية بعد حرب فلسطين. واستمرت الأمور بالنسبة لى هادئة بعض الشيء حتى تم الغاء معاهدة ١٩٣٦ فى عام ١٩٥١. وكنت فى ذلك الوقت أعمل فى شركة[1] (جورج ومبى) التى تبنى مطار أبو صوير وخرجت المظاهرات من مدرسة الاسماعيلية الثانوية. وعندما علمت بالأمر أتيت بسيارات الشركة وبها العمال المصريون واشتركنا فى المظاهرات . وتم فى هذا اليوم حرق مبنى (النافى) وبعد المظاهرة تم تشكيل لجان من أعضاء المقاومة الشعبية لتنفيذ المقاطعة التامة لكل ما هو انجليزى. وكان معنا أحمد عفيفى - محمد عبد الدايم وغيرهم. وكانت القيادة جماعية وتم توزيعنا كل فى منطقة وأذكر أن مدير شركة (جورج ومبى) كان ايرلنديا وقد قتل الانجليز أباه عند ثورة الايرلنديين ضد الانجليز وقد ذهبت اليه وطلبت منه أن يعطينى (استقالة) حتي أتفرغ لمقاومة الانجليز بعد الغاء المعاهدة. وبالفعل أعطانى هذه الاستقالة وكان معنا الزملاء المهندس محمود عبد الرحيم سليمان - محمد عبد النبى - د. أحمد فهمى. وقمنا بتأجير شقة فى العريشية لتكون وسط الانجليز . وكان محمود عبد الرحيم طالبا بجامعة الاسكندرية. ويأتينا بالمدفع الرشاش من الاسكندرية علي ثلاث مرات. وجاء معه أيضا ببعض زملائه من الطلبة مثل محمد عبد النبى الذى لم يكمل دراسته بكلية الهندسة. وكان معنا أيضا المحامى رفعت أبو النجا

وعزت البكل ومحمد العطار وبدأنا فى اجراء عمليات ضد الانجليز وكانت أول عملية بالقرب من مبنى المتحف الحالى واشترك فيها كل المجموعة وأخذنا سيارة من مكتب ابراهيم درويش ووضعنا خطة متكاملة لتنفيذ العملية والانسحاب بعدها وقد دمرنا فى هذه العملية ثلاث سيارات جيب بمن فيها وكان معى فى هذه العملية محمود عبد الرحيم – أحمد فهمى – ابراهيم درويش – محمد عبد النبى – رفعت أبو النجا – محمد العطار – عزت البكل.

عمليات قبل وبعد الثورة

قمنا بعدة عمليات فدائية ضد الانجليز قبل وبعد الثورة فقد قتلنا اثنين من الجنود الانجليز فى طريق بورسعيد من ناحية (أبو رخم) ولم يكن بها أى عمار وكنا نسير خلف سيارة الجنديين الانجليزيين وفجأة هجمنا عليهما وكاد أحدهما أن يقتلنى لولا أن أنقذنى أحمد عفيفى وأخذناهما أحياء وكسرنا ضلوعهما ثم رميناهما فى وسط الصحراء. وكنا نخطط لكثير من العمليات ولا تكتمل لظروف أو لأخرى وكل ذلك قبل الثورة.

أما بعد قيام ثورة يوليو بقيادة عبد الناصر فقد قامت بتنظيم العمل الفدائى ودعمه فحصلنا علي عدة فرق فى العمل الفدائى في

انشاص وفى نادى الشمس وكان معي د. محيى الدين الخرادلى فى معسكر الشمس.

ثورة يوليو ومفاجأة مجدى حسنين

مع بداية ثورة يوليو كنت أعمل فى شركة القناة. واكتشفت أن مجدى حسنين من الضباط الأحرار وأنه يعمل مديرا لمكتب عبد الناصر. فذهبت اليه لأهنئه فى مركز قيادة الثورة. وكان له مدير مكتب اسمه محمود يونس. فطلبت منه أن أقابل مجدى حسنين فنظر الي الرجل باستهانة وسألنى هل تطلب عمل؟ فقلت له إننى أعمل فى شركة قناة السويس. وكان بالمكتب عدد كبير من أصحاب المراكز الكبيرة وانتظرت فرصة انشغال مدير المكتب فى الحديث مع أحد الموجودين وجريت مسرعا الى مكتب مجدى حسنين .فقابلنى مجدى بالأحضان وجاء محمود يونس مسرعا فقال له مجدى اتركه وحدث لغط بين المنتظرين خارج المكتب فخرج لهم مجدى حسنين وقال لهم هذا الرجل أحد أسباب نجاح الثورة فقد أنقذنى من الموت كما أنه ساعدنا كثيرا وكان يعرض نفسه للموت كل يوم. ثم قال لمحمود يونس اكتب له تصريحا سأوقعه فوراً ليدخل مركز قيادة الثورة فى أى وقت يشاء. (الله يرحمه) مجدى حسنين

فقد كان رجلا وفيا. ولم أطلب منه أى شىء رغم أنه حاول اغرائى كثيرا بأن يعطينى أموالا أو أرضا فى مديرية التحرير فكنت أقول له (أنا زى السمك) لو خرجت من الاسماعيلية أموت. المهم فى هذا اليوم الذى ذهبت اليه أخذنى لاتناول طعام الغداء فى بيته. وقد فرحت بى زوجته كثيرا جدا وقد كنت أزوره فى بيته قبل قيام الثورة.

وقد أعطت الثورة الضوء الأخضر للعمل الفدائى. وصدر قرار من عبد الناصر بتعيينى عضوا فى المكتب التنفيذى للاتحاد الاشتراكى علي مستوي الجمهورية وكنت وقتها فى مجلس ادارة قناة السويس وكان هذا فى عام ٥٨/٥٧.

وبعد الثورة جاء الى الاسماعيلية كمال رفعت وعبد الفتاح أبو الفضل لتنظيم حركة الفدائيين. وبدأ العمل الفدائى وكل المواقع على طول القناة وكنت قائداً لمجموعة من الفدائيين وقمنا بعدة عمليات مثل عملية مطار أبو صوير التي كلفنى بها عبد الفتاح أبو الفضل لسابق عملى بالمطار ومعرفتى لمداخل ومخارج المطار. وكان كل قادة الانجليز فى حفل بالمطار وذهب معى عبد الكريم وعلي حسن في سيارة نقل لعمل التمويه ومعنا أحمد فهمى ودخلنا الي المطار وفتحنا الرشاشات علي كل الموجودين واستطعنا الانسحاب بعد أن قلبنا الحفل الي غم وفى عملية أخرى حصلنا علي السلاح الانجليزى من فنارة وأرسلناه الى القاهرة وفى هذه العملية التهمت كلاب

الانجليز زميل لنا اسمه جاد ولم نستطع أن نفعل له شيئا حتى لا يقتلنا الانجليز جميعا . وفى عملية أخرى قمنا بالاغارة علي نادى الضباط الانجليز فى فايد.

الحاج كمال اليهودى

كنا نعرف رجلا اسمه الحاج كمال صاحب محل لبيع الكتب. وفجأة رأيت صورة مع الزميل محمود عبد الناصر وفيها الحاج كمال يرتدى (العقال) فشككنا فى أمره وسرنا خلفه حيث كان يركب دراجة فوجدناه يترك الدراجة ويركب عربة تنتظره ويدخل بها معسكر الجلاء . وذات ليلة كنا عائدين من عملية فى السويس بالسيارة وفجأة شعرت بتعب شديد فغيرت مكانى من الكرسى الأمامى الي الخلفى حتي أنام ثم شعرت بالسيارة تقف ولم استطع الكلام لشدة تعبى. وبعد أن تحركنا قال لى الزميل عبد الكريم أتعرف من الذى يقود هذا الكمين الانجليزى للتفتيش إنه الحاج كمال الذى تبحث عنه. وبعد فترة من الزمن استطعنا خطف هذا الحاج كمال من فايد واتضح أنه يهودى وأرسلناه الي القاهرة واتضح أنه من أخطر الجواسيس . وبعد كل هذه العمليات وافق الانجليز علي معاهدة الجلاء.

الحرس الوطنى

قبل معركة ٥٦ ذهبت مع مجموعات الفدائيين فى الحرس الوطنى الي غزة فى مجموعة اسمها (همام والكاشف) وأذكر من زملائى على عبد الحميد - عبد الخالق درويش وكنت قائد هذه الكتيبة وكان الضابط حسن العيسوى هو القائد العسكرى للكتيبة ومعه حافظ حته. وكنا نقيم الكمائن للتصدى لليهود حتي لا يدخلوا غزة وقد مكثنا فى غزة ستة أشهر كاملة. وبعد عودتنا من غزة قام الرئيس عبد الناصر بتأميم القناة وكنت أكثر الناس سعادة بهذا التأميم. لانى شاهد منذ طفولتى علي عنصرية هذه الشركة ضد المصريين وبعد التأميم حدث عدوان ٥٦ وحدثت معركة فى منطقة (الحرش) التى تقع بعد القنطرة غرب والتى وصل اليها الفرنسيون. وقد كان لقوات الدفاع الشعبى دور مهم مع قوات الجيش فى صد الفرنسيين عند (الحرش) وكنت ضمن هذه القوات.

خلى بالك من مصر

قبل معركة ٦٧ أقمت (مركز ميكانيكى) لاصلاح كل المعدات التى تعطلت وهي فى طريق عبورها الي شرق القناة. وكان الاعتقاد أننا

سندخل (تل ابيب) وفجأة حدثت النكسة وبدأ جنودنا ينسحبون بلا نظام الي غرب القناة. وكان بينهم الكثير من المصابين وفى ظل هذا الارتباك الشديد جاءنى الزميل محمد كشك وأخبرنى بأن أحد الجنود اليهود قد تسلل وسط جنودنا المنسحبين وكان معي مسدس فذهبت الي هذ الجندى واستجوبته سريعا ثم جردته من السونكى الذى كان معه وأخذته فى السيارة ومسدسى في ظهره الي مكتب مخابرات الصاعقة حيث استجوبه العقيد أسامة والرقيب عبد الناصر وبعد أن أدعى أنه مصرى اكتشفنا أنه يهودى فتم ترحيله الي القاهرة. وفي حرب ٦٧ كنتِ مسؤلا عن قطاع المقاومة الشعبية فى الاسماعيلية. وبعد حدوث النكسة قمنا فى الاسماعيلية بعمل تنظيمات المقاومة الشعبية وتم التدريب فى كل المحافظة وكان دورنا تأمين المدينة وحراسة منشأتها. وقد جاءنا النقيب حسن عبد المولى من الصاعقة للقيام بعملية التدريب الراقى وكان معنا سليمان القماش والمهندس خضيرى ومحمود ابراهيم سليمان وغيرهم. وقد أصبحت مشرفا وقائداً لكتيبة الصاعقة من الفدائيين الشعبيين. وكنا نقف رجلا لرجل مع رجال القوات المسلحة فى مواجهة اليهود علي شط القناة. وكانت هذه الكتيبة الشعبية أول كتيبة صاعقة من المدنيين ويعلم الجميع أن تدريبات الصاعقة صعبة جداً جداً. وبدأت حرب الاستنزاف بعمليات كان يقوم بها رجال الصاعقة من القوات

المسلحة وكنا نحن الشعبيين نحمى ظهورهم ونغطى الضفة الغربية حتى يعودوا من هذه العمليات. وقد قام أبطال منظمة سيناء العربية فى السويس بدور فى العمليات الخاصة ولكننا فى الاسماعيلية كنا نقوم بالحراسة والتأمين والجيش هو الذى يقوم بالعمليات الخاصة. وقد استشهد خلال احدى هذه العمليات الخاصة بطل الصاعقة فاروق نجم الذى كان أكثر من أخى وكان يقول لى قبل أن يستشهد (خلى بالك من مصر.. خلى بالك من مصر) وقد استشهد فى سيناء بعد احدى العمليات الفدائية وعاد زملائه بجثته. ويوجد الآن قسم بالكلية الحربية باسمه.

وقد كنا كفدائيين مسؤلين عن حراسة وتأمين أماكن مواقع الصواريخ الثابتة علي الشط الغربى للقناة. وكنا نقوم بدوريات استكشاف طوال الليل.

حرب اكتوبر

مع بداية حرب أكتوبر حققنا الكثير من الانتصارات وقمنا باستدعاء كل قوات الدفاع الشعبى وتولى القيادة العقيد أسامة وكان فى أبو عطوة ومعه رجال الصاعقة الي أن حدثت الثغرة عند الدفرسوار وتقدم اليهود حتي أبو عطوة. وأذكر هنا الشهيد نصر

الدين عثمان الفولى الذى لم نستدل علي أهله حتي الآن. وكان يقوم بعمل اختراقات داخل قوات اليهود للاستطلاع. وبعد الثغرة تم تفريغ المنطقة من الأهالى وكنا نساعدهم فى الرحيل والهجرة. وقد نجحت قوات الصاعقة فى ايقاف اليهود عند أبو عطوة. وكنا كفدائيين نقوم بعمل الكمائن الليلية وتأمين كل طرق المواصلات وكان اليهود بما عرف عنهم من (جبن) ينسحبون ليلا الي مواقع بعيدة جداً ويعودون الى مواقعهم فى الصباح الباكر مع تأمين المنطقة بأجهزة انذار حديثة جدا. وأتصور لو أن قوات المقاومة الشعبية كانت موجودة عند الثغرة فلم تكن هذه الثغرة لتنجيح وخاصة لو وجد مدفع (أربيجيه) ولكن القيادة أهملت عمل كمائن الأربيجيه فى هذه الأماكن.

الفارس لا يترجل

تزوجت متأخراً جداً فى عام ٧٦ وكان عمرى ٤٥ سنة فلم أتزوج إلا بعد أن انتهت كل الحروب العسكرية لمصر ولى ابن واحد فى الجامعة واسمه خضير على اسم عمه المهندس خضير كما أن لى (أخ آخر اسمه صلاح وهو لواء).

وبعد هذه الرحلة الطويلة من الكفاح يؤلمني سؤال يطاردنى ويلح

عليّ وهو أين التكريم؟ وأريح نفسى بأن التكريم من عند الله الذى أنقذنى من الموت أكثر من مرة رغم أن الاستشهاد يشرف أى انسان. وقد كرمنى الله بابنى الذى أتمنى له كل توفيق. أما التكريم فلم يتعدي بعض شهادات التقدير الورقية التي أعطتها لنا بعض الجهات ورغم زيادة العمران فى الاسماعيلية إلا أنهم لم يطلقوا أسماء الشهداء والأبطال إلا علي عدد قليل جداً من الشوارع. والتكريم الذى نطلبه أن يقام متحف للبطولات التي قدمها شعب الاسماعيلية فى سبيل الحرية. لأن شجرة الحرية لا تروى إلا بالدماء وكان لابد وأن ندفع الثمن. ويجب أن تعرف الأجيال الحالية والقادمة مدى التضحيات التي قدمناها وكيف كان الأجانب يعاملوننا كعبيد فى بلادنا حتي قامت ثورة يوليو العظيمة. وكم ضحينا بأعمالنا وأرواحنا فى سبيل هذا الوطن وكما يقولون (لا يعرف الشوق إلا من كابده) ولن يعرف الناس مدى ما عانيناه إلا اذا عاشوا فى نفس الظروف التي نتمنى الا تعود أبداً..

وأؤكد علي أنني لست نادما علي ما قدمته لبلدى بل إنى أصلى وبعد كل صلاة أدعو الله ألا يحرمنى من الجهاد حتي أموت شهيدا فى سبيله واذا حدثت أى حرب مع (الكلاب الصهاينة) سأحاربهم ومعي كل زملائى الأحياء حتى يعرفوا أننا (رجالة) وحتي ترتفع راية الإسلام وحتي يعرفوا أن أحفاد محمد عليه السلام (رجالة) ولن نقبل

أن يدنس أرضنا أى مستعمر مهما كان. وأقول للشباب أن على كل منكم أن يعرف أنه يعيش الآن في ظروف أفضل من التي عشنا فيها في ظل الاستعمار والتفرقة العنصرية وبعد ضريبة الدم التى دفعناها. فعلي الأجيال الجديدة أن تحافظ علي حرية الوطن أكثر من ذى قبل حتي لا تعود أبدا الي الاستعمار وحتي لا تتحكم فينا أى قوى أخرى.

وفى النهاية أقول إنه من الطريف والمؤلم فى نفس الوقت أن الانجليز قد انتجوا فيلما تسجيليا فى الثمانينيات اسمه (المياه العذبة) عن أحداث ١٩٥١ وقد جاؤا الى بيتي وسجلوا معي عن دوري فى هذه الفترة وقد سجلوا أيضا مع الراحل وجيه اباظة فقد تذكرنى الانجليز الذين حاربتهم وقتلت منهم الكثير بينما تجاهلني أبناء وطنى ولكنى لست نادما وعلى استعداد للتضحية بعمرى فى سبيل حرية هذا الوطن العظيم.



عبد العال الهوارى..
صانع التاريخ.. يكسر
شرنقة الصمت..!!

أعتقد أن (كواليس التاريخ) أكثر اثارة من (عرضه النهائى). ففى هذه الكواليس يجد ويجتهد صناع التاريخ الحقيقيون والذين لا يملكون المناصب أو (الكراسى الرسمية) وكل عطاءاتهم لوجه الله والوطن لا ينتظرون من أحد (جزاءً ولا شكوراً). وعلي هذه الصفحات نلتقى مع واحد من أهم (أبطال الكواليس) فى العصر الحديث إن لم يكن أهمهم.. إنه البطل عبد العال الهوارى الذى كان شاهدا ومشاركا وصانعا لكل الأحداث الوطنية فى منطقة القناة منذ حرب ٤٨ وحتى حرب أكتوبر ٧٣. فقد كان الرجل من خلال موقعه فى مكتب مخابرات الاسماعيلية المحرك الأساسى لكل عمليات الفدائيين للسطو علي الأسلحة والذخيرة من معسكرات الانجليز وواصل الرجل دوره الرائد بعد قيام الثورة وشارك فى الاستيلاء على مكاتب هيئة قناة السويس ليلة التأميم وواصل عطاؤه وبطولاته فى حروب ٦٧ والاستنزاف و ٧٣ .. وقد كان البطل عبد العال الهوارى رفيقا ومشاركا لكل الأسماء التي احتلت الصفحات الأولى من كتاب التاريخ فقد عمل مع وجيه أباظة.. مجدى حسنين - عبد الفتاح أبو الفضل - سمير غانم وقبل هؤلاء تعامل الرجل فى مواقف كثيرة مع

محمد نجيب وجمال عبد الناصر. إنه ليس مجرد (شاهد على العصر) ولكنه أحد صناع هذا العصر فله (بصمات) كثيرة فى انتصاراتنا وبطولاتنا القومية علي مدى أكثر من ربع قرن تلك الفترة التى شهدت أعظم انتصاراتنا.. والأجمل من كل البطولات التي صنعها أو شارك فيها البطل عبد العال الهوارى أنه لم (يتاجر) بهذه البطولات فالرجل طوال عمره المديد (أطال الله فى عمره) لم يتحدث عن بطولاته لأى وسيلة اعلام ولهذا نشعر بانتصار كبير لأننا استطعنا اقناع هذا البطل بأن يروى بعض بطولاته للأجيال الجديد فمن غير عبد العال الهوارى يمكن أن يكون (النموذج الأمثل) والقدوة النبيلة لهذه الأجيال التى تصارع فى زمن عزت فيه البطولات.

عرب هوارة

انتسب إلى قبيلة هوارة العربية التي جاءت الى مصر مع الفتح العربى.. وذهب جزء منها الي الصعيد وجزء الي الفيوم عند ترسا . وجدى الأكبر من ترسا ثم انتقلنا الى النحارية بلد الرئيس محمد نجيب فى كفر الزيات. ويقال إن جدتى مات زوجها وأرادوا أن يزوجوها فرفضت وهربت بولديها الي النحارية واشترت قطعة أرض وأصبحت فيما بعد عزبة اسمها (عزبة الهوارى) بجوار النحارية. وقد

تعلمت فى مدرسة اسحق يعقوب ثم مدرسة حصة برمه ثم المدرسة الثانوية فى طنطا حتى الرابعة ثانوى وكان والدى فلاحا واسمه عبد العزيز الهوارى ولى أربعة أشقاء وشقيقة واحدة وقد ولدت فى عام ١٩١٨ . ولم أحصل علي التوجيهية وتطوعت فى الجيش عام ١٩٣٩ فى مدرسة المدفعية. وكان قائد المدفعية حسن حسنى الزيدى باشا. وذهبت الي مدرسة قوات الصف. ثم مدرسة الكتاب العسكريين. وتخرجت منها وذهبت الي مرسى مطروح وحصلت علي ترقيات كثيرة فى وقت قصير لدرجة أنني أصبحت (ملازم) بعد منتصف الاربعينيات وسبقت كل زملائى.

مكتب المخابرات

بدأت العمل فى مكتب المخابرات الحربية بالاسماعيلية عام ٤٨ حيث قامت الحرب فى فلسطين فجاءنا ثلاثة ضباط من مصر موفدين من لجنة احتياجات القوات المسلحة (التي كان يشرف عليها اللواء المسيرى والضباط رشاد مهنى وعبد الرحمن عبد العال ووجيه أباظة) وطلبوا منا أسلحة وذخيرة وذلك قبل يومين من الهدنة فى فلسطين وقرار الامم المتحدة بمنع الأسلحة عن العرب واليهود. وكان الجيش المصرى يحتاج الي الذخيرة. وقال لنا هؤلاء الضباط..

(حولكم الكثير من معسكرات الذخيرة الانجليزية ومعلوماتنا تؤكد بأن هذه الذخيرة كانت تسرق وتهرب الى الحاج أمين الحسينى فى فلسطين)، وطلبوا بعض الذخيرة بنفس الطريقة مع ابعاد أى أثر عن الجيش، وكان قائد مكتب المخابرات وقتها الرائد محمد أمين حلمى الثانى (شقيق الدكتور مصطفى كمال حلمى رئيس مجلس الشورى) وكان مع الضباط الذين جاءوا من مصر ٢٠٠ جنيه لحساب هذه العملية . وكانت معلوماتنا تؤكد بأن الوسيط فى تهريب الذخيرة الي فلسطين هو المحامى عبد الحميد صادق فطلب منى حلمى الثانى أن اتصل به ليشرف على العملية واستخدام مكتبه للمقابلات حتى لا نثير أى شبهة، وكان للجيش المصرى بعض الذخيرة عند الانجليز ولو لم يتسلمها خلال ٢٤ ساعة وقبل سريان قرار الهدنة فلن يأخذها أبداً، وكلفونى أن أذهب ومعى ٥٠ جنديا لتحميل هذه الذخيرة من مخازن أبو سلطان، وتسلمت الذخيرة وبدأنا تحميلها على العربات، وبعد مرور أربع ساعات وجدت أننا لم ننجز إلا القليل ووجدت العمال المصريين بالمخازن فسألتهم عن (ريسهم) فقالوا (عبد الحكم الصاوى) واكتشفت أنهم صعايدة من جهينة . وجلست مع الريس عبد الحكم وشرحت له الموقف فتحمس كثيرا وقال إنه سيملأ القطارين قبل المغرب لأن لديه ٥٠٠ عامل . وقام بتجميع العمال وطلب مني أن أشرح لهم الوضع، فصعدت على (برميل) وقلت لهم

بعض الكلام الحماسى فتحمسوا وقاموا بتحميل القطارين قبل الموعد.

اتفاق عبد العال .. وعبد الحكم

عرضت علي الريس عبد الحكم مساعدتنا فى تهريب بعض الذخائر فأبدى استعداده الكامل لذلك. واتفقنا علي أن يكون الوسيط بيننا المحامى صادق. واتفقنا علي أن يقوم فى كل ليلة بتهريب بعض الذخيرة لنأتي فى الصباح ونأخذها . وكانت هذه المخازن أكثر من ٢٤٠٠ فدان. وبدأت كل يوم أذهب صباحا الى المكان الذى يحدده عبد الحكم لأحصل على الذخيرة التى هربها ليلا. وكنا نضعها أحيانا عند عائلة القرعلى وأحيانا فى جناين الملاحة عند وحدة الشرطة العسكرية. وكل بضعة أيام أقوم بتوصيل هذه الذخائر الي مخازن الجيش فى الجيوشى بالقاهرة وكان يتسلمها منى محمد الضامر بايصال أقدمه لقائد المكتب الذى يرسله الي عبد الحميد صادق لكى يدفع للريس عبد الحكم المقابل المالى الزهيد. وقد وجدنا أن هذه العمليات لا تحقق لنا كميات كبيرة من الذخائر خاصة بعد أن جاء وجيه أباظة وطلب منا قنابل ٢٥٠ ، ٥٠٠ رطل للطائرات فسألت عبد الحكم عن هذه القنابل فقال إنها موجودة وأخبرنى أن

باستطاعته اخراج ١٢ قنبلة كل ليلة. وكانت المخازن محاطة بمجموعة كبيرة من كشافات الإضاءة تنير علي مسافات بعيدة. وتحت الكشاف مباشرة يكون مظلما . واتفقنا علي اخراج القنابل من تحت الكشاف. وفى أول ليلة أخرجوا لنا ١٢ قنبلة ٥٠٠ رطل. وتم تحميلها علي عربات وذهبنا بها الي مطار الماظة. وكانت القنابل فى ذلك الوقت تتعلق فى بطن الطائرة من الخارج عن طريق مساكات وعند اطلاقها يتم فك هذه المساكات ولابد أن تنزل القنبلة علي (بوزها) الذى يحوى ما يسمى (نوزسيبستول) وفى مؤخرتها يوجد (تيل سيبستول) وهذه الأشياء لابد منها حتي تنفجر القنبلة وقد تمكنا من إخراج أكثر من ٥٠ قنبلة فرح بها وجيه أباظة ولكن (النوز والتيل سبيستول) وهي مفجرات القنبلة لم تكن موجودة فطلبها. وظل عبد الحكم ورجاله يبحثون عنها حتي وجدوها وأخرجوها لنا ففرح بها وجيه أباظة وصمم علي أن يكون ضمن سرب الطائرات الذى سيقذف هذه القنابل.

وفتحنا منجم المعسكرات

طلب الجيش أنواعا أخري من الذخيرة. وبدأنا نتوسع فى حركتنا ونستحدث طرقا جديدة للاستيلاء علي الذخيرة. وفى هذه الأثناء تم

محاصرة بعض قواتنا فى فلسطين وطلبوا (مورتر ٣ بوصة) وهي ذخيرة تضرب من خلف ساتر لأنها تنطلق من خلال منحنى، وطلبت من القيادة سيارات جديدة تماما فتم تزويدى بلوريين شيفورليه وطلبت أن يوضع فى كل سيارة (حصيرة رمل) خشبية (الغرز) وأخذت السيارتين حتي أسوار المعسكر بعد وضع كل الترتيبات واستطعنا ملأ السيارتين عن آخرهما بذخيرة (مورتر ٣ بوصة). وبدأنا نسير فى الجبل على طريق السويس الاسماعيلية. وفجأة (غرزت) احدى السيارتين فطلبت ممن معي أن يتم انزال كل ذخيرة السيارة عن طريق حصيرة الرمل واستطعنا (رفع السيارة) وبدأ الرجال يجرون أمام السيارة لعمل (مدق) حتى لا تغرز مرة أخرى، واستمر هذا الوضع حتي الطريق الأسفلت السويس الاسماعيلية. وفجأة وجدنا سيارة جيب انجليزية بها ضابط وستة جنود. وشاهدوا صناديق الذخيرة وبدأوا مطاردتنا حتي سبقونا عند ترعة الاسماعيلية عند نفيشة ووقفوا لنا فى عرض الطريق، وكنت أركب بجوار السائق فى السيارة الأولى فنزلت وبيدى الطبنجة وتقابلت مع الضابط الانجليزى فى منتصف الكوبرى فسألنى عن الذخيرة. فقلت له إنها ذخيرة الجيش المصرى وأنى لا أملك وقتا لمناقشته فنحن فى حرب واذا لم يفتح لى لاطريق فسأقتله. فقال لى آسف وتركنى أمر بالسيارتين. وأمرت الرجال لو أن هذه السيارة سارت خلفنا أن

يطلقوا عليها النيران، وأخذنا هذه الذخيرة الي منطقة الحرش ثم أرسلناها الي مصر.

أبطال السكة الحديد

استمرت عملياتنا لسرقة الذخيرة من مخازن الانجليز، وكان فى محطة السكة الحديد أبو سلطان معاون محطة اسمه (سعد وافيه) وكان رجلا وطنيا من الطراز الأول، فطلبنا منه أن يخبرنا عند تحرك أى قطارات محملة بالأسلحة الانجليزية، وكان بالاسماعيلية مفتش بضائع اسمه ابراهيم سيف وزميله ميلاد حنا ومعهما ناظر محطة الاسماعيلية حسن قطب، وحدث تنسيق بينهم وبين سعد وافية الذى أخبرنا ذات يوم بوجود عربتى قطار بهما ذخيرة ٤٠ مل مأخوذة من أبو سلطان الى قبرص وعليها حراسة.. ووصل القطار الي الاسماعيلية ووجدنا به عربة حراسة كاملة - وكان رئيس الامداد والتموين بالجيش فى ذلك الوقت اللواء أمين رفعت فاتصلت به وطلبت منه عشر عربات لورى جديدة فأرسل لنا السيارات فوراً وعلى (الزيرو) ووضعنا خطة الاستيلاء علي هذه الذخيرة وذلك بالاتفاق مع ناظر المحطة، ووجدنا أن أنسب مكان هو من القنطرة الى الكاب وكانت الخطة أن نغلق باب عربة الحرس من الخارج وحدث ذلك عند

تحرك القطار من القنطرة وصعد الي كل سيارة ذخيرة عشرة رجال وبدأوا يقذفون الصناديق علي جانب السكة الحديد وعلي الفور يتم تحميل الصناديق فى السيارات، وكان القطار يسير ببطء شديد، وتم تحميل السيارات العشر. وكان الانجليز يضعون نقاط تفتيش عند التل الكبير والقصاصين ونفيشة ولكنهم (لا يدققون) مع سيارات الجيش المصرى. وذهبنا بالسيارات الي مصر ففرحوا بها جداً.

وفى عملية أخرى بمساعدة أبطال السكة الحديد استطعنا الحصول على قطار كامل ملىء بالذخيرة وذلك بتحضير عدد عربات قطار تساوى عربات الذخيرة وتم استبدال العربات الفارغة خلف الديزل ثم أخذنا عربات الذخيرة فى الاتجاه المعاكس بديزل آخر.

عملية مخابرات عبقرية

شك الانجليز فى تناقص كميات الذخيرة وجاءوا الينا فى مكتب المخابرات يقدمون شكواهم. فقلنا لهم إن جنودكم هم الذين يسرقون هذه الذخيرة فسألونا هل يمكن أن تثبتوا ذلك فأجبنا بنعم فطلبوا منا المساعدة. ووضعنا خطة بقيادة حلمي الثانى لتوريط بعض الانجليز وكنا فى هذه الفترة نلقى بعض المنشورات علي الجنود الانجليز لنجعلهم يكرهون البقاء فى مصر من خلال الحرب النفسية. مثل

المنشور الذى يحمل صورة لجندى يتصبب منه العرق فى مصر بينما زوجته يأخذها واحد آخر فى لندن ليلهو معها. وقد تصادقت مع بعض الجنود الانجليز فى معسكر فنارة ثم طلبت منهم أن يأتونا بأى سلاح أو ذخيرة لنشتريها منهم حتى يزيد دخلهم. واتفقنا علي الموعد الذى سيسلموننا فيه عربة سلاح كاملة على أن نعطيهم المقابل عند التسليم. فوافقت واتفقنا علي اللقاء فى فندق (كنج جورج) فى شارع السلطان حسين (مكانه الآن فندق بديوى) واتفقنا علي أن تقف السيارة فى الشارع الموازى. وفي الموعد حضر هؤلاء الجنود الانجليز ووجدونى فى انتظارهم فكانت خطة أمين حلمى الثانى أن يتواجد المخابرات الانجليزية والبوليس الحربى الانجليزى والبوليس الحربى المصري والمباحث المصرية وكلهم يلبسون الملابس المدنية. واتفقنا على أن تكون الاشارة أن ألبس نظارتى السوداء بعد اعطائهم النقود وأخذى ورقة بها قائمة بالأسلحة التي أحضروها. وأعطيتهم النقود ولبست نظارتى. فهجم الجميع عليهم ونشرت الصحف تفاصيل القبض عليهم.. ووصلت أخبار العملية الي لندن واستنكروا أن يشارك البوليس المصرى فى القبض علي الجنود الانجليز.

الرقص على الذخيرة ..

كنا نستخدم كل الوسائل الممكنة وغير الممكنة للاستيلاء على الذخيرة من الانجليز. وفى احدى العمليات كانت عربة ذخيرة ذاهبة الى قبرص فقلنا لناظر المحطة (يَشَرَكْ العربة) أى يوقفها لأنها لو سارت فستحترق وتحرق الذخيرة وعندما تقف العربة يقف معها عربة الحرس. ووقف القطار فى محطة الكاب. وكان معنا الضابط عبد العظيم علي وكان فى فنارة المقهى صاحبها عبد الحى أبو زيد وشقيقه. وكان لديهم ثلاث بنات يرقصن ففكرن فى استعارة بنتين منهن . وسافر عبد العظيم على الى بورسعيد وعاد ببعض الأطعمة بعد أن وضع فيها أدوية مخدرة. وجئنا بالفتاتين وذهبنا الي المحطة وبدأ البنتان مشاغلة الجنود الانجليز حتى أكلوا معهما ثم ناموا مخدرين وأخذنا محتويات العربة وتركنا الانجليز نائمين .

مصر مخزن السلاح الانجليزى

كانت مصر تضم أكبر مخازن الذخيرة الانجليزية والتى تركزت فى أبو سلطان – التل الكبير – الاسماعيلية – الأدبية . وكان من

الطبيعى أن يتم نقل هذه الذخيرة من مصر الى كل البلاد التي تحتلها انجلترا بالمنطقة.

وفى احدى عملياتنا للاستيلاء علي الأسلحة والذخيرة من الانجليز. كانوا ينقلون مدافع ٤٠ مل من التل الكبير فى عربات السكة الحديد وكل عربة لا تحمل الا (مدفع واحد) وكان العدد من ٢٤ – ٣٦ مرحلة الي بورسعيد . فخططنا لأخذ هذه المدافع ولأنها ثقيلة جدا فقد كان القطار يسير بلا حراسة. فقمنا بتحضير عدد من العربات مساويا لعدد عربات المدافع وانتظرنا فى محطة الكاب واتفقنا أن يقوم القطار فى الكاب بعمل (مناورة) فنقوم بنقل العربات الفارغة الي الديزل ونقلُ العربات المحملة بالمدافع الى ديزل آخر يعود بها الي القاهرة وتمت العملية بنجاح كبير.

عملية روزى

كان للانجليز مخازن للبحرية (مكان البلاجات فى الاسماعيلية الآن) وكانت على شكل (أقبية) مضادة لأى قنابل. ويتولي حراستها ليلا جنود من جزر موريشيوس، وكانت محتلة من الانجليز. وهؤلاء الجنود كانوا يكرهون الانجليز فتصادقنا مع بعضهم لنستفيد منهم. وتعرفت علي الجندى (روزى) الذى عرض علينا تقديم أى خدمة

خاصة وأن طاقم الحراسة كله من موريشيوس واتفقنا علي أن نأتى بالمراكب عن طريق البحيرات وكان ريس الصيادين اسمه شلبى فذهبنا اليه واتفقنا معه على عدد القوارب التي نحتاجها وأن يكون على كل مركب رجلان وجئنا بـ ١٤ مركب يقودها الريس علي عبد الله وركب معهم أحد جنودنا ووصلت المراكب الي المخازن وتم تحميلها بالذخيرة ثم توجهت الى البر الشرقى لنخبىء هذه الذخيرة فى سيناء وفجأة حضر ضابط انجليزى وشاهد المراكب فأمر روزى باطلاق النار عليها فأمر روزى جنوده باطلاق النيران فى الهواء. وعبرت المراكب بالذخائر الي البر الشرقى. ولكن الضابط الانجليزى أبلغ عن روزى وتمت محاكمته فى مجلس عسكرى عال وحكم عليه بالسجن ٢٥ سنة أشغال شاقة. وعرفنا هذه الأخبار وطلب منا مدير المخابرات الحربية فى القاهرة أن نقوم بتهريب روزى من السجن. وبحثنا عنه ووجدناه فى سجن بورفؤاد وكان هذا السجن مجموعة من الأكشاك وسلك شائك. وتم الاتصال مع روزى من خلال العمال الذين يعملون بالسجن. وحددنا له الوقت الذى سنقوم بتهريبه فيه وكان الانجليز بعد منتصف الليل يتراخون في الحراسة. وتم تهريب روزى وجئنا به الى المكتب فى الاسماعيلية وأخبرنا مدير المخابرات الذى طلب أن آخذه الى بيتى وفى اليوم التالى أخذت زوجتى وابنى وابنتى الى (البلد) ثم عدت وأخذت روزى الى بيتى وكان فى شارع

المستشفى ويملكه (والد سوسن الكيلانى) وكنت كل يوم أقدم لروزى الطعام وجريدة يقرأ فيها. وكانت زوجتى تربى بعض الدواجن فوجد روزى أن بعضها مريض فقدم لها (الثوم المقشر). وكان يسكن فوقى صيدلى اسمه جورج زهار ومعه أخته سليمة. وقد رأت هذه السيدة روزى وحدث بينهما حوار فأخبرنى به وصعدت لها وهددتها إن أخبرت أى انسان سأقتلها هى وأخاها فصمتت. ثم أخبرني قائد المكتب بأن القيادة قد استخرجت لروزى جواز سفر بدون عودة باسم (موريس هادان) فأخذته الى السويس بعد الاتفاق مع مركب يونانى ليأخذه الى جده بالسعودية. وكان فى انتظاره هناك مندوب من السفارة المصرية أخذه وأوجد له عملا فى شركة (أرامكو) للبترول وقد عاد روزى فى النهاية الى بلده مورشيوس.

لست وحدى ..

لم نكن وحدنا الذين عملنا فى جلب السلاح والذخيرة من مخازن الانجليز. فقد جاء الى الاسماعيلية الضابط مجدى حسنين فى عام ٤٩ وكون مجموعة كبيرة بقيادة غريب تومى لسرقة السلاح من مخازن الانجليز.

وبعد الغاء معاهدة ٣٦ فى عام ٥١ استمرت أعمال الفدائيين فى سرقة السلاح والذخيرة وتطور الأمر الى التصادم مع الانجليز فقتلنا

منهم الكثير واستشهد منا الكثير أيضا. وقبل الثورة بأشهر قليلة ، جاءتنا اخبارية عن عربة ذخيرة ٣٠٢ . وكان الجيش المصرى فى أشد الاحتياج لها فقمنا بعمل كمين عند محطة حلب قبل فايد وحبسنا الحرس فى عربتهم وأخذنا هذه العربة ورحلناها الى القاهرة.

عبد الناصر يفضح مخابرات الانجليز

عندما قامت ثورة يوليو أعطت الضوء الأخضر لانطلاق حركة الفدائيين بكل طاقتها خاصة وأن قادة الثورة وعلي رأسهم جمال عبد الناصر قد شاركوا فى الأعمال الفدائية. وبعد الثورة مباشرة قام الانجليز بقتل الضابط فريد ندا فى فنارة فقررنا أن نأخذ بثأره وكان لهم مكتب تشهيلات فى نفيشة به عدة جنود فقتلناهم جميعا كما قتلنا بعض جنودهم فى فنارة.

وقد خططنا لعملية كبيرة جدا بتعليمات مباشرة من عبد الناصر. بعد أن جاءتنا معلومات أن كل الهيئات البريطانية فى المستعمرات يذهب لهم فى كل عام (تقرير مخابرات) يشرح لهم كيف يتصرف كل منهم فى مجاله طوال العام. فطلب الرئيس عبد الناصر أن نحضر له. هذا التقرير من قيادة الجيش الانجليزى فى معسكر الجلاء وكان التقرير يشرح الخطط الانجليزية لمدة خمس سنوات. وكانت المشكلة

كيف نأتى بمفتاح الخزنة التى يضع فيها قائد الجيش هذا التقرير. وأخذنا نبحث عمن يأتى لنا بهذا المفتاح الي أن وجدنا رجلا من النوبة يقدم القهوة لقائد الجيش الانجليزى واتفقنا معه ووافق الرجل. فأعطيناه (علبتى كبريت) فى كل منهما (شمع لين) وطلبنا منه أن يتحين أى فرصة مثل دخول القائد (دورة المياه) ويطبع لنا فى كل علبة وجها من وجهى مفتاح الخزنة. ونجح الرجل فى مهمته وأرسلنا طبعتى الشمع الى القاهرة عند خبير يهودى فى صناعة المفاتيح وقد صنع لنا مفتاحين وأكد علي أن واحداً منهما لابد وأن يفتح الخزنة. والرجل بالطبع لم يكن يعرف أى شىء عن المفاتيح والخزنة الانجليزية. وبعد وصول المفتاحين بدأنا فى جمع كل المعلومات عن الحراسات الانجليزية. فوجدنا أن مكتب القائد عليه حراسة دائمة ولكن جندى الحراسة بعد منتصف الليل ينام بجوار بندقيته فأتينا بسيارة جيب انجليزى وعليها (نمر انجليزية) ودخلت فى طريق مجاور لمكتب القائد. وذهب فى السيارة مجموعة من الفدائيين ودخل أحدهم على الخزنة ووضع المفتاح فانفتحت . ووجد التقرير (على الوش) . وكنا نجلس فى المكتب ومعنا المصور محمود بديوى ومعه جهاز تصوير أوراق وقد بذل بديوى جهداً كبيراً فى تصوير التقرير فى أقل وقت ثم عادت السيارة مرة أخرى وتم وضع التقرير فى مكانه بخزنة القائد الانجليزى. وقد استمر محمود بديوى يعمل معنا

طوال الليل حتى أنجزنا عند الصباح ثلاث نسخ من التقرير . ارسلنا احداها الي الرئيس عبد الناصر والثانى الي مدير المخابرات والثالث ظل معنا فى المكتب. وكان الرئيس عبد الناصر سيشهد حفل تخريج دفعة من الكلية الحربية وألقى خطابا بهذه المناسبة وفى وسط خطابه قال الانجليز يقولون فى تقرير مخابراتهم أنهم سيفعلون كذا وكذا فى مصر وكذا فى الهند.. الخ وذكر كلاما لا يعرفه إلا قلة من قادة انجلترا. وانقلبت انجلترا رأسا علي عقب بحثا عن كيفية تسرب هذا التقرير لدرجة أنهم سألونا فقلنا لهم ربما سرق من الهند أو استراليا.. الخ فبحثوا فى كل الأماكن ووجدوا عدد التقارير لم ينقص. وكانت ضربة كبيرة للمخابرات الانجليزية.

وقد استمرت عملية سرقة الذخيرة من المخازن الانجليزية بعد الثورة حيث كان الجيش المصرى يمتلك دبابات انجليزية سنتريون مسلحة بمدفع ٧٥ مل. ولم يكن لها ذخيرة فقمنا بعمليات كثيرة لجلب هذا النوع من الذخيرة لدرجة أن عبد الحكيم عامر طلب منا ألا نأتى بأى كميات جديدة لأن الكميات التي لديه يمكن أن يحارب بها وفى هذا الوقت كان الضابط عمر لطفى قائداً لمكتب مخابرات الاسماعيلية وكان يتواجد معنا أيضا عبد الفتاح أبو الفضل وسمير غانم.

مدرعة أمام مكتب الوزير

تعمدت أن أذكر أولاً عملية (تقرير المخابرات) التي حدثت بعد الثورة وذلك لأهميتها وردود الفعل العنيفة التي أحدثتها في كل انجلترا.. والآن تعود مرة أخرى الى العمليات الكثيرة التي قمنا بها قبل الثورة ولن نستطيع أن نذكر كل العمليات لأنها كثيرة جدا ومتنوعة ونذكر فقط أهمها وأغربها. ومنها عملية (المدرعة) حيث أخبرني مدير الاسعاف عبد الرحمن مفتاح أن أحد معارفه في التل الكبير يمكن أن يخرج لنا عربة مدرعة من مخازن الانجليز. وكان وزير الحربية حيدر باشا وأبلغت قائد المكتب بالأمر فوافق على تنفيذ العملية، وأخذت عربة لورى وعددا من الجنود المسلحين ومعنا عبد الرحمن مفتاح وابنه وانتظرنا في مكان معين وأعطينا الاشارة فخرج الرجل بالعربة المدرعة وسرنا في اتجاه (القرين) واكتشف الانجليز العملية فطاردونا فأمرت المدرعة أن تسبقنا ووقفت بمن معي من جنود مسلحين عند مدخل القرين. وعندما اقترب الانجليز أطلقنا عدة طلقات في الهواء فرجعوا وسارت العربة المدرعة من القرين الى الصالحية ثم الى مكتب وزير الحربية حيدر باشا الذى سعد كثيرا بنا وبهذه المدرعة وأعطى للسائق ٢٠٠ جنيه ولكل جندى من ١٠ - ١٥ جنيه وكافأني أنا أيضا.

بطولات الشرطة فى ٥١

كـانت لنا اتصـالات دائمـة مع بلوكـات النظام لتنسـيق بعض الأعمـال، وفى يوم ١٨ نوفـمبر ٥١ جاءنى تليفون من البلد يوصينى علي عسكرى قريب لنا فى بلوكات النظام فركبت السيارة وذهبت لكي اطمئن علي قريبنا هذا . وفجأة بدأت اشتباكات عنيفة مع الانجليز ، وكان الوقت راحة والضباط فى أماكن راحتـهم فتوليت قيادة الجنود ولم تكن الذخيرة كافية . فتسللت الي مكتبنا وأتيت بصندوقين من الذخيـرة فى كل منهمـا ٢٤٨ طلقـة وكـان تسللى عن طريق سـيـارة اسـعـاف واشـتـعلت المـعـركـة مـع الانجليـز الذين قـتلوا الكـثيـر من المدنيين وقتلنا نحن منهـم الكثير أيضـا. وأخذنا منهم ١٧ سـيارة وتم تسليم هذه السـيـارات فى القـاهرة. وفى نهـاية الليل أخذت سـيـارة اسـعاف وذهبت الى المسـتشـفى التي كنت اسكن بـجوارها ووجدت الرعب يملأ بيتى خوفاً عليّ.

كل شىء من خلالنا

كـانت كل الأحـداث والعمليـات التى يقـوم بهـا الفـدائيون تتم من خلالنا وبترتيبنا حيث كان يعمل مـعنا كثير من الفدائيين مـثل جمـعة

جمعان - عبده جمعه - سليمان أبو جزر - سليمان عسران كما عمل معنا أيضا أصحاب السوابق الذين يطلق عليهم (الشبيحة) وقد استطعنا تحويلهم الي فدائيين ثم أوجدنا لهم أعمالا فى هيئة قناة السويس بعد الثورة.

عملية خطف رجدن

أثناء أحداث ٥١ قمنا بخطف ضابط انجليزى اسمه (رجدن) وكان قريبا لملكة انجلترا (مثل الضابط مورهاوس الذى تم خطفه بعد ذلك فى ٥٦ ببورسعيد) ووضعنا رجدن هذا فى بيت صبرى السروجى وكان لابد من ترحيله الى القاهرة وتوليت العملية وطلبت أن يعطوا له حقنة مخدرة وقررت السفر بالقطار (درجة ثانية) وظل رجدن ساكنا حتي وصلنا الي القاهرة وفى المحطة سلمته الى ضباط الادارة وبعدها وضعته المخابرات علي مركب، وطلبوا من القبطان أن ينزله فى أى ميناء. وكنا نفعل ذلك كثيرا وفى هذا قمة الاستهانة بالانجليز وقد فعلنا ذلك قبل وبعد الثورة.

وأذكر أن كثيرا من العائلات كانت تساعدنا فقد كنا نضع كميات كبيرة من الذخيرة فى بيت الحاج حسن القرعلى فى أبو سلطان والذى ترك لنا بيته كاملا لتخزين الذخيرة وكانت عائلة القرعلي أكبر

عون لنا فى أبو سلطان وهم شحاته - دسوقى - حسن - صابر وهم عائلة وطنية جداً.

كما أذكر أننا كنا نقوم بالكثير من العمليات لارهاب الانجليز مثلما حدث فى عملية النادى حيث كان لهم ناديان علي طريق البلاجات حاليا للترفيه عن جنودهم. وذات ليلة حاصرنا أحد الناديين ودخلنا عليهم وهم يرقصون وطلبنا من كل منهم أن يعطينا مفتاح سيارته وأخذنا أكثر من عشر سيارات وذلك لارهابهم والاستهانة به

محمد نجيب بلدياتى

ذكرت أن الرئيس محمد نجيب من نفس البلدة التي انتمي اليها وهي النحارية فى كفر الزيات وعندما بدأت خدمتى فى الجيش كان نجيب رائد فى مرسى مطروح وكنت أخدم هناك وتعرفت عليه وكان قائد الجيش هناك محمد زكى كمال وأركان حربه مختار الأرناؤطى فقال لهما نجيب إننى قريبه وأوصاهما بى فقالا له (وصيه هو علينا).

وفى حرب فلسطين أصيب محمد نجيب برصاصتين فى صدره وجاء عن طريق الاسماعيلية ودخل مستشفى نمرة ٦ الفرنساوية. حيث كان من الصعب وصوله الى القاهرة ولم تقبله المستشفى إلا

بعد تهديدهم بالسلاح. وكان يعالجه الطبيب (بيليسيه) وكان نجيب يتحدث الفرنسية وكانت هناك حراسة أمنية وطنية عليه وتحول بيتى الي دار ضـيـافـة لكل أهل النحـارية الذين يأتون لزيارة نجـيب بالمستشفى وعندما شفى طلب منى أن أرافقه الى القاهرة. وعلي باب المستشفى قال له الطبيب الفرنسى سأظل فى خدمتك أنت وكل من يأتى من عندك طوال العمر. وفى القاهرة صحبت نجيب الي مستشفى العجوزة. وطلب مني أن أخذ بعض الهدايا الى الأطباء العاملين فى المستشفى من الفرنسيين أما العمال المصريين فأعطاني لكل منهم عشرة جنيهات. وبعد الثورة قابلت نجيب فى القنطرة عندما جاء الى زيارتها وعندما نزل من القطار فى المحطة رآنى فقال لى وهو بين الحرس (ازيك يا عبد العال وازى اللى فى البلد).

مطلوب حيا أو ميتا

بعد العمليات الكثيرة التي قمت بها ضد الانجليز وجد بعض العمال صورة لى معلقة علي جدران معسكر التل الكبير ومكتوب عليها أننى مطلوب من الانجليز . وقد اشتروا هذه الصورة من أحد المصورين فى شارع الثلاثيني بخمسة وعشرين جنيها وكتبوا تحتها

أنني دينامو مكتب المخابرات وأكره الانجليز وأن من يخلصهم منى سيقدم لهم خدمة كبيرة. ورصدوا مكافأة كبيرة لذلك. المهم أن أحد العاملين بالمعسكر أخذ الصورة وأرسلها الي مدير المخابرات بالقاهرة فاتصل المدير بقائد المكتب وطلب منه وضع حراسة مشددة علي كل تحركاتي. وأعطوني صندوق قنابل يدوية وبندقية آلية مع مسدس وكل ذلك في بيتي مع وجود نقطة حراسة أمام البيت اضافة الى كلبي الخاص (نيكسون) والذى كانت كل الاسماعيلية تعرفه وكان يحرسني عندما أنام ويعرف غارة الطائرات قبل أن تأتي فيوقظني من النوم ويسبقني الى الخندق. وأصبحت شهرته واسعة لدرجة أن مدير المخابرات طلب مني أن أبحث عن كلاب مثله لتكون في كل مكتب من مكاتب الادارة وقد كان (نيكسون) يساعدني في بعض التحقيقات مع بعض المجرمين مثل قضايا التخابر مع العدو أو المخدرات.

عمليات بعد الثورة

عندما قامت الثورة كانت لدينا كميات كبيرة من الذخائر في المقابر وعند مزلقان الكوكاكولا وقد اكتشف الانجليز الذخيرة التي في المقابر وأستردوها فطلبت مني القيادة أن أقوم بنقل الذخيرة

التي عند المزلقان الى شرق القناة. فطلبت سيارتي لوري ووضعت صناديق الذخيرة فى السيارتين وفوقها قطع الخشب التي تستخدم فى الافران وعبرت بهذه الطريقة من الكمائن الي القنطرة شرق ولكن قائد اللواء فى القنطرة رفض استلام الذخيرة فاتصلت بقائد المخابرات الذى أجرى اتصالات بالقيادة العليا وتم تعنيف قائد اللواء واستلم الرجل هذه الذخيرة.

ظلت العمليات الفدائية تضغط علي الانجليز حتي وقعوا على معاهدة الجلاء. وعند ذلك جاءت الأوامر بالتوقف عن العمليات الفدائية حتي لا يتخذها الانجليز زريعة لعدم تنفيذ الاتفاقية. وأصبحت مخازن أبو سلطان محاطة بكاردون حراسة انجليزى ثم كاردون حراسة مصرى. ورغم ذلك أخبرنا وزير الداخلية بأن كل ضباط الشرطة مسلحين بطبنجات ٣٨٠ مل وقد منع الجيش الانجليزى ذخيرة هذا النوع من الطبنجات عنا كما طلب الجيش منا أقلام تفجير ومن خلال مساعدة نقاط حراستنا استطعنا تحميل لورى من الذخيرة المطلوبة ونزلت بها الي مصر وسلمتها الى مكتب وزير الداخلية وعندما اكتشف الانجليز اختفاء هذه الكمية من الذخيرة طلبوا منا مساعدتهم فى القبض على من سرقها ووافق مدير المكتب علي مساعدتهم. وكان يعمل فى مخازن الانجليز بعض اليونانين المتعصبين للانجليز وكنا نريد التخلص منم لابعادهم عن

هذه المعسكرات فأرسلنا بعض رجالنا فى مهمة الى قبرص وحول بعض المعسكرات الانجليزية ألقوا بعض أقلام التفجير وبعض الذخيرة ٣٨٠ فأخبرنا الانجليز أنهم وجدوا بعض الذخيرة فى قبرص وسألونا عن التفسير فقلنا لهم ان اليونانين فى معسكراتكم هم الذين سرقوها ليعطوها لمنظمة لارناكا التى تحاربكم. فقام الانجليز بالاستغناء عن كل اليونانين فى معسكراتهم بمصر.

قصة طريفة .. استجوبت عبد النا صر

عندما قامت الثورة واتضح أن قائدها الحقيقى هو جمال عبد الناصر تذكرت قصة طريفة حدثت بعد حرب ٤٨ حيث قبضنا علي جنديين مصريين يحاولان السرقة من معسكرات الانجليز فى التل الكبير. وبعد التحقيق معهما اكتشفنا أنهما من كتيبة ٧ مشاه وكان رئيس أركان هذه الكتيبة الرائد جمال عبد الناصر فطلب منى قائد المكتب أمين حلمي أن أقوم بسؤال عبد الناصر عن هذه الواقعة فذهبت اليه فى مكان الكتيبة فى منطقة (القرش) وأطلعته على سبب زيارتى وطلبت منه تفسيرا لذلك. وفتحت محضر تحت عنوان أقوال الرائد جمال عبد الناصر أركان حرب ك ٧ مشاه و س ، جـ وقلت فى نهاية المحضر أخذت أقواله بمعرفتى وتم تلاوتها عليه وأمضاها. وقد

أخبرنى فى هذا التحقيق بأن الجنديين (غياب) ومثبوتان فى يومية الغياب.

تأميم القناة والعدوان الثلاثى

عندما كان الرئيس عبد الناصر يخطب فى الاسكندرية يوم ٢٦ يوليه ٥٦ كنا نعلم بأننا سنشارك هذه الليلة فى حدث مهم جداً وأن الاشارة هى أن يتكلم الرئيس أكثر من مرة عن ديليسبس فيكون هذا اشارة لتأميم القناة. وجاء الينا بعض الضباط من القاهرة وعندما اعّلن الرئيس تأميم القناة تحركنا جميعا الي مبنى الهيئة وعلي الفور قمنا بتشميع جميع (الخزن) وقد شمعت وحدى ٣٨ خزنه وكان معنا محمود يونس – عبد الحميد أبو بكر – محمد الشافعى عبد الهادى – وقد تحرقت يدى من الشمع ودخلنا كل المكاتب . وبعد التأميم كان رئيس الهيئة محمود يونس كلما عقد مؤتمراً يطلبنى لأجلس الى جواره. وكان قائد مكتبنا بالاسماعيلية في ذلك الوقت أحمد حسن رشدى.

بعد تأميم القناة حدث العدوان الثلاثى. وقد كان لنا مكتب فرعي فى بورسعيد بجوار الميناء وطلبوا منى أن أقدم نفسى الي كمال الدين حسين فى مدرسة البنات بالعرايشية وكان معنا ضباط من

الادارة فى القاهرة مثل سعد عفرة فأخذت سلاحى وتركت متعلقاتى الشخصية وكان أولادى قد هاجروا الى البلد، وطلب منى كمال الدين حسين أن أرشدهم لعمل خط دفاعى بعد القنطرة وذلك لقطع الطريق علي الانجليز والفرنسيين ووقف زحفهم الى الاسماعيلية. فتحركنا بعد منتصف الليل وعند القنطرة تركنا السيارات وسرنا مترجلين، وعند نقطة معينة أقمنا الخط الدفاعى وانتهينا منه عند الصباح الباكر، وكان الانجليز يتحركون من الغرب والفرنسيون من الشرق وقد أوقفهم هذا الخط الدفاعى، وبدأنا تنظيم عمل الفدائيين لمقاومة الانجليز فى بورسعيد وذلك من خلال المراكب المحملة بالسلاح من المطرية الى بورسعيد عبر بحيرة المنزلة، وذهبت الي بورسعيد عن طريق احدى هذه المراكب وارتديت الجلباب فأمسكنى الانجليز وأمرونى بنقل بعض الحمولات لمدة نصف يوم، وكان فى بورسعيد عمر نيازى وكمال الصياد ورجال الصاعقة.. وبعد أن تركنى الانجليز ذهبت الي مكتبنا بجوار الميناء وأخذت المعلومات التي أريدها وعدت مرة أخري الي الاسماعيلية، وقد عدت الي بورسعيد مرة أخري يوم انسحاب الانجليز منها فى ٢٢ ديسمبر ٥٦.

٥ يونيه فى أبو صوير

فى صباح ٥ يونيه ٦٧ أيقظنى جارى وزميلى الضابط محمد حسام سلامة وقال لى إن اليهود ضربوا مطار أبو صوير وطلب منى أن أذهب لاستكشف الوضع هناك. فأخذت سيارة واتجهت الى المطار فوجدت طائراتنا (مبططة) علي الأرض ثم علمت بضرب بقية المطارات. وساد القلق الجميع بعد أن كنا نظن أننا سندخل الى تل أبيب. وفى صباح ٦ يونيه وجدنا بعض جنودنا منسحبين فسألناهم فقالوا إننا لم نجد حماية من السماء فانسحبنا وكان علينا أن نستقبل هؤلاء الجنود وأقمنا لهم معسكرات استقبال واستطعنا جمع أعداد كبيرة من الجنود وفى النهاية وصل اليهود الى البر الشرقى للقناة.

قمة البدو

بدأنا وضع خططنا للتعامل مع الوضع الجديد وكانت لنا علاقات مع عمدة البدو قاسم أبو جمعان فطلبنا منه أن يأتى بالمشايخ والعمد لكل قبائل الجمهورية. فدعاهم وأقام وليمة كبيرة وجلسنا مع زعماء القبائل وطلبنا منهم أن يساعدونا فى ادخال بعض رجالنا

خلف خطوط العدو فى الشرق مع تكفلهم برعاية هؤلاء الرجال طوال فترة وجودهم خلف خطوط العدو فوافق المشايخ وبدأوا علي الفور في مساعدة رجالنا . وراح رجالنا يمدوننا بكل المعلومات عن طريق اللاسلكي حيث كانت تأتينا بيانات كاملة عن تحركات قوات العدو فى الشرق.

رأس العش

بعد استقرار اليهود على شرق القناة بدأوا الزحف الى بورفؤاد فطلب منى المكتب أن أراقب تحركاتهم من الغرب. وكانت المجموعة ٣٩ قتال بقيادة الشهيد ابراهيم الرفاعى علي اتصال دائم بنا. وسرت علي الطريق فى الغرب وشاهدت تحركات اليهود فى الشرق فسبقتهم ووجدت تجمعات من قواتنا تستعد لاستقبالهم وبالفعل تم ضرب المدرعة الأولى فتوقفت كل القوات وهرب بعض جنودهم ومات أغلبهم. وحصلنا منهم على ذخيرة قمت بنقلها الي القاهرة . وكان اليهود قد قاموا بتجميع كل الأسلحة والمعدات التي استولوا عليها من قواتنا في مكان كبير شرق البحيرات المرة فوضعنا خطة لتدمير هذه الأسلحة والذخيرة وتم اعداد مجموعة من القوات الخاصة عبرت القناة من عند أبو سلطان ووضعت عبوات ناسفة حول الأسلحة والذخيرة وتم بالفعل تفجير كل هذه الأسلحة.

جواسيس النكسة

بعد نكسة ٦٧ وجد بعض جنود مكتب المخابرات رجلا يسير فى الجبل وفى يده (صفيحة مياه) فقبضوا عليه وكان آتيا من العريش فشككنا فى الأمر وحققنا معه وضغطنا عليه حتى اعترف بأنه كان فى اسرائيل وأنه تدرب هناك على أعمال الجاسوسية وأنهم أمروه بالذهاب الى الاسماعيلية ليؤجر شقة في عمارة عاليه ثم يشترى جهاز راديو من نوع معين ووضعوافى أسفل الصفيحة بعض (الكريستالات) وطلبوا منه أن يفك الصفيحة ويضع هذه الكريستالات فى أماكن معينة بالراديو ليتحول الي جهاز استقبال وارسال ، وطلبوا منه معلومات عن تسليح وتحركات القوات المصرية فى الاسماعيلية. وقد استثمرنا هذه الفرصة وجندنا هذا الرجل لصالحنا واستطعنا من خلاله أن ندس علي العدو الكثير من المعلومات الخاطئة به أن يخبرنا بالمعلومات التي تصله من العدو وبعد فترة طلب اليهود استدعاء هذا العميل لتدريبه علي أجهزة أحدث فاتفقنا معه علي حجزه فى قسم بوليس القنطرة لمدة شهر وبعد ذلك وصل الي اسرائيل وأخبرهم بأنه كان محبوساً فوثقوا فيه أكثر وأعطوه فرقة متقدمة علي أجهزة حديثة وأعطوه الجهاز والفلوس وظل الرجل يعمل معنا لمدة طويلة وقد استفدنا منه كثيراً.

حرب الاستنزاف طويلة وعظيمة وكان يهمنا أن نقوم بعمليات تؤلم العدو وتكشف خططه فكنا نخطف بعض ضباطه وجنوده ومن هذه العمليات أقمنا كمين عند سرابيوم من الشرق ومرت سيارة جيب بها ضابط وجنديان فأخذنا الضابط وتركنا الجنديين فجن اليهود وردوا بالقصف المدفعى ولكننا أرسلنا هذا الضابط الي القاهرة . وكان اليهود يضعون ميكرفونات عند القنطرة ونمرة ٦ وأبو سلطان لاذاعة بعض الكلام الذى يثبط العزائم فقمنا بتعطيل هذه الميكرفونات أكثر من مرة . وقام اليهود بمد خط مياه عذبة الي نقاطهم الحصينة واستطاع النقيب مدحت مرسى الذى كان مسؤلا عن مكتب القنطرة أن يفجر هذا الخط . بعد أن اشترى جملين ليعبر بهما لأن الجمل يجيد العوم وذلك كبديل للمراكب. وقد شارك بعض المدنيين من الفدائيين فى العبور الى الشرق وهم من أعضاء منظمة سيناء العربية. ولكن عمليات المدنيين فى الاسماعيلية كانت أقل كثيرا منها فى السويس مثلا. وقد تم تنظيم المقاومة الشعبية لحراسة وتأمين الاسماعيلية من الداخل.

حرب أكتوبر والثغرة

مع الانتصار الكاسح الذى حققناه في بداية حرب أكتوبر بدأنا نستقبل أعدادا كبيرة من الأسرى اليهود ونستجوبهم وكان قائد المكتب محمد مازن مشرف. وعندما جاء الينا عساف ياجورى كان فى قمة الخوف والرعب فقال له مازن لا تخف فسوف نعاملك طبقا لاتفاقية جنيف وبعدها وجدت هذا اليهودى يضع ساقا علي ساق فأمرته أن يجلس (عدل) فانصاع للأمر وبعد يوم ١٢ أكتوبر جاءتنا معلومات من رجالنا فى سيناء بأن هناك معدات عبور خرجت من العريش فى اتجاه القناة. فأبلغنا هذه المعلومات للقيادات فى القاهرة ومع هذا استطاع اليهود العبور من الشرق الى الغرب عند ثغرة الدفرسوار وبدأوا فى ردم القناة بالدبش لعمل جسر وبالفعل تم عمل طريق بالأسفلت فى مجرى القناة. وقد كان لنا مكتب فى فايد وبعد حدوث الثغرة جاء أفراد المكتب الينا فى الاسماعيلية. وتحرك اليهود فى اتجاه الاسماعيلية وكنت على اتصال دائم بالمجموعة ٣٩ قتال حيث كنت مسؤلا عنهم فى الامداد والتأمين وقد تعاونا من قبل فى حرب الاستنزاف حيث قاموا بأكثر من عملية ناجحة علي لسان التمساح وقد استطاع أبطال الصاعقة وقف اليهود بعد هزيمتهم

وقتل الكثيرين منهم عند قرية أبو عطوة حيث يتواجد حتي الآن معرض مدرعات اليهود المحطمة. وبعد حدوث الثغرة كان رجالنا من العسكريين والمدنيين يقومون بعمليات الاستطلاع بين قوات العدو حتى تمت اتفاقية الكيلو ١٠١ وعودة اليهود الى الشرق تمهيدا لانسحابهم من كل سيناء بعد ذلك.

جواسيس النصر ..

كان العمدة قاسم أبو جمعان أكبر عون لنا فى القبض على الخارجين علي القانون وفى تقديم أى خدمات نطلبها منه. وأذكر أننا كنا نعد للقبض على جاسوس اسمه (أبو جاموس) ناحية الصالحية وكان ذلك أواخر عام ٧٣ وتوليت مهمة القبض على هذا الجاسوس وذهبت ومعى جنديان مع دليل أشار لى على بيت الجاسوس وأمام البيت وجدت أبو جاموس نائما فأيقظته ووضعت الكلبشات فى يديه وتقدم للمحاكمة مع شركائه وحكم على كل منهم ٢٥ سنة وبعد حبسهم استطاع أبو جاموس أن يهرب ولم نستطع الامساك به فذهبت للعمدة أبو جمعان فأخبرنا أنه قد عبر الي الشرق وبعد عدة أسابيع عاد أبو جاموس مرة أخري إلى الغرب وبمساعدة العمدة أبو جمعان استطعنا القبض عليه مرة أخرى.

تكريم ولكن ..

لقد تم تكريمى أكثر من مرة وبأكثر من صورة فعندما توفى والدى بعد الثورة أناب الرئيس عبد الناصر حكمدار الغربية ليقدم اليّ عزاء الرئيس فى النحارية وأذكر أن الطرق كانت مقطوعة بسبب المطر وكان الحكمدار يتصل كل يوم ليطمئن على وجودى حتي يأتى عندما يتم اصلاح الطرق. ولكن الوقت طال فقررت السفر وعلم الحكمدار فأمر المباحث أن ينتظرونى علي محطة القطار فى طنطا وذهبت اليه وأخبرته أننى مسافر وسأعتبر أنه قد جاء وقدم واجب العزاء ولكن الرجل أصر على أن أعود وجاءنى فى اليوم التالى ومعه كل قيادات مديرية الأمن.

وقد كرمتني القوات المسلحة كل التكريم فحصلت على نوط الجمهورية العسكرى ونوط الشجاعة اضافة الي ١٥ ميدالية ونيشان ومنهم نيشان له مرتب مالى كل شهر.. ورغم كل هذا التكريم لا أذكر أن أحداً من الجهات الإدارية فى الاسماعيلية قد كرمنى رغم أنى قد عشت عمرى كله فى هذه المدينة وكل اعمالى وبطولاتى كانت فيها ولم يتعد تكريم الاسماعيلية لى إلا بعض الأوراق (شهادات تقدير) وذات مرة أعطانى عثمان أحمد عثمان شهادة استثمار بعشرة

جنيهات . وأعتقد أننا قد ساهمنا بشكل كبير فيما وصلت اليه الاسماعيلية وكنا نظن أن تقديرنا سيكون أكبر من هذا ولكنهم تجاهلونا وأجدهم يكرمون البعض ممن ليس لهم (فى التور ولا فى الطحين).. لقد نسوا أننا كنا نعيش وحدنا فى المدينة وكنا نحاول بكل الطرق أن نعيد الناس الي المدينة المهجورة وأذكر بعد ٦٧ أنني رأيت صاحب مطعم يجلس علي القهوة فى طنطا فسألته لماذا تجلس هنا فقال الاسماعيلية في حرب فطلبت منه أن يعود ويفتح مطعمة وعاد الرجل وربح كثيراً وغيره الكثير.

ورغم هذا التجاهل لست نادما علي ما فعلت فهذه مصر بلدنا ولو بيدى لقدمت لها أكثر مما قدمت ولو لم نضحى من أجلها فمن غيرنا يضحى لها إننى أناشد الشباب الجديد أن يقدم كل ما يقدر عليه لبلده لأن هذا ليس (خسارة) فى مصر فهى التى تؤينا ونعيش تحت سمائها وكل ما نستطيعه طالما كنا أحياء فهو من حقها. وفى النهاية أشعر أن أكبر تكريم قد حصلت عليه من الله حيث وفقنى فى اختيار زوجتى التى تزوجتها من عائلتى فى النحارية عام ١٩٤٥ وأنجبنا خمسة أبناء كلهم ناجحون بفضل الله - الدكتور أحمد أستاذ القلب والدكتورة هدى طبيبة الأطفال وفايزة بالتلفزيون وهالة فى بنك مصر ونادية خريجة الجامعة الأمريكية.

شبيه محمد على..

نكون أو لا نكون

تلك هى الرجولة..!!

أصـحـاب (الرسـالات الإنسـانيـة) العظيمـة ليس لهم حـدود فى الزمان والمكان فهم دوماً مع الحق ومع المظلوم وضد الظالم فى أى زمـان كان هذا الظلم وأى مكان ومثل هؤلاء ليس شرطا أن يكونوا من أصـحاب السلطة والسلطان بل أنهم دوما من البسطاء والغلابة ولكنهم من أصـحاب (النفوس الكبيرة) تلك (النفوس النبيلة) التى تنفعل وتتفاعل مع كل صاحب حق ومن هؤلاء الغلابة النبلاء كان البطل الأسطورة أبو المجد محمد على الذى رحل عن دنيانا منذ سنوات طويلة ولكن أعماله وبطولاته مازالت تعيش فى وجدان كل الشرفاء. وقد لفتت بطولات أبو المجد أنظار البعض فكتبوا عنه وأشادوا به.. ولكن البطل رحل دون أن يفضى بكل ما فى جعبته ربما لأن رحيله كان مفاجئا ومفجعا...المهم أن البطل الأسطورى قد امتدت بطولاته من مصر وحتي الجزائر فقد شارك فى عمليات الفدائيين فى منطقة القناة منذ عام ٥١ وحتى ما بعد ثورة يوليو المجيدة. وعندما رأى البطل بنيان وطنه قد استوى عملاقا مهيبا وأن مصر قد أصبحت لأول مرة للمصريين . تلفت صاحب الرسالة

الانسانية حوله فوجد أشقاءه فى الجزائر يعانون ويقاومون يقتلون العدو ويستشهدون بالآلاف فرحل البطل الى الجزائر وشارك بأعمال بطولية عظيمة فى ثورة المليون شهيدا ولكن البطل رحل عن دنيانا دون أن يدون أو يكتب دوره في العمل الوطني فضاعت منا (فرصة ذهبية) للاقتراب من بطل عظيم.

وللتعرف على (بعض) عطاءات البطل ذهبنا الى شقيقه الحاج شيبه محمد علي والذى كان له دور فى العمل الوطنى أيضا ولكن الدور الأكبر كان للبطل أبو المجد.. ويقدم لنا الحاج شيبه بعض ذكرياته عن أعمال شقيقه البطولية.. وأيضا بعض أعماله فى المقاومة والعمل الوطني.

من قنا الي (كمب البوموب)

تنتمى أسرتنا الى محافظة قنا وقد ولدت أنا وأخوتى فى قنا ثم نزح والدى من قنا الى الاسماعيلية وأقام لنا بيتا فى مواجهة (كمب البومب) على مسافة قليلة من مدينة الاسماعيلية وعندما نشبت حرب فلسطين عام ٤٨ كان عمرى ١٢ سنة وكنا قد نزحنا من قنا حيث كنا ثلاثة أبناء وأربعة بنات. وكان أخي أبو المجد مجندا بالجيش (رقيب أول) وقد شارك فى حرب فلسطين. وبعد انتهاء الحرب انتهت

خدمته بالجيش وخرج حانقا علي ما حدث فى فلسطين وشارك علي الفور فى أعمال الفدائيين، وكان الانجليز كلما حدث ضدهم أى عمل فدائى يعزلوننا بسلك شائك ويضربون علينا الحصار، ولكن نحن الاطفال لم يكن الانجليز يلتفتون الينا فكنت ومعى مجموعة من الاطفال نضرب الالغام الأرضية (بالطوب) فينفجر اللغم ويثير الاضطراب فى نفوس الانجليز خاصة وأننا كنا نقوم بهذا العمل مع آخر ضوء وقبل الغروب مما يستحيل معه زرع اللغم مرة أخرى فى نفس الليلة فينتظرون فى قلق حتي الصباح ليزرعوا الألغام مرة أخرى، وبعد يوم أو يومين نعود لنضرب هذه الالغام مرة أخرى،

أخى فدائى

كان أخى أبو المجد أحد العناصر النشطة بين مجموعة الفدائيين التي تتسلل الى معسكرات الانجليز وتسطو علي الأسلحة والذخيرة . وأذكر أن بعض سكان احدى (العزب) المجاورة لنا كانوا يبيعون البيض والجبن للانجليز فقمت ومعى زميلى سيد أحمد بضرب هؤلاء الناس ثم هربنا الى بركة ماء مليئة بالحشائش الكثيفة، وقام الانجليز بمحاضرة هذه البركة ومكثنا بها ثلاثة أيام كاملة حتى انتهى هذا الحصار،،

الحصار والانتقام

فى عام ٥١ تم حرق النافى وقد اشتركنا فى احراقه وأخذنا بعض الأشياء التى كانت فيه. وتوالت الأحداث وقام الانجليز بضرب مبنى المحافظة وبعدها فرضوا الحصار علي عزبتنا (عزبة حسين آدم) واستمر الحصار طويلا حتي أننا لم نكن نجد أمامنا إلا (عيش الذرة) لكى نأكله والأسر التي كانت تملك بعض الطعام كانت تعطى منه للآخرين. وكان للانجليز محطة مياه علي الجانب الثانى من البركة وبعد انتهاء الحصار حول العزبة قرر أخي أبو المجد أن ينتقم من الانجليز فركب ومعه اثنان من الفدائيين (مركب) داخل البركة المليئة بالحشائش الكثيفة حتي وصلوا الى محطة المياه واستطاعوا قتل ١١ انجليزيا كانوا بها. فعاد الانجليز لحصار البركة والعزبة.

واستمرت عملياتنا ضد الانجليز حتي استطعنا منع كل الامدادات عنهم خاصة تلك التي كانت تأتيهم من الفلاحين ومنعنا أى فلاح من الاتصال بهم. واستمر هذا الكفاح حتى قيام ثورة يوليو المجيدة التي ساعدتنا كثيرا فى عمليات المقاومة حتى خرج الانجليز من مصر. وقد كان لشقيقى أبو المجد دور كبير فى العمل الفدائى ضد الانجليز حيث قتل منهم الكثير واستطاع تهريب الكثير من

السلاح من مخازن الانجليز. أما نحن الصغار فقد كنا نقطع أسلاك الكهرباء وكابلات التليفونات.

أبو المجد الجزائرى

عندما بدأت حرب ٥٦ كان شقيقى أبو المجد قد سافر الى الجزائر ليشترك مع ثوار الجزائر فى مقاومة الفرنسيين . وقد قام بأعمال كبيرة جدا فى تفجير محطات البترول الفرنسية هناك. وقد قبض عليه الفرنسيون وحبسوه أربعين يوما لأنه مصرى. وقد وصلت قسوتهم وبربريتهم الي أن حبسوه فى غرفة بها الكثير من الخيالات والألوان حتى يصاب بالجنون. ولكنه انتصر عليهم لأنه كان يلتف بالبطانية حتي لا يرى أى شيء وعندما يسمع الباب يفتح يترك البطانية ويجلس بشكل طبيعى. وقد كانوا يمارسون ضده كل هذه الضغوط والعذابات لكي يسب الرئيس عبد الناصر ولكنه رفض وصمم على الرفض واستمر هذا الوضع حتى تقدمت احدى القبائل الجزائرية لتؤكد للفرنسيين أنه ابنها فتم الافراج عنه . وعاد أبو المجد الي مصر بعد أن اعتقدنا أنه قد مات.

برج الحمام والاستطلاع

استمرت الأحوال هادئة تماما حتى حدثت حرب ٦٧ وحدث ما حدث وعلي الفور اشتركنا فى المقاومة الشعبية وشاركنا فى أعمال الفدائيين وكان لدينا برج حماما فاستخدمناه للاستطلاع من فوقه لنتعرف على تحركات قوات العدو فى شرق القناة . وقد قمنا بدور كبير فى تجميع جنودنا المنسحبين ونقلهم الى غرب القناة. وبدأت حرب الاستنزاف فكنا مع الجنود بشكل دائم علي الشط الغربى وكنا نعبر معهم الى الشرق لكى نقوم بعمليات الاستطلاع خلف خطوط العدو. وعند تنفيذ العمليات الفدائية شرق القناة كنا نعبر مع الجنود لنقف علي البر الشرقى لتأمينهم بينما يتوغل الجنود داخل سيناء. ولم نترك أرضنا وبيوتنا طوال حرب الاستنزاف وعمليات الاستطلاع التى كنا نقوم بها كانت غير العمليات التي تقوم بها القوات الخاصة بناء على المعلومات التي يجمعها غالبا جنود الاستطلاع.

وعندما كانت قواتنا تقوم بعمليات كبيرة كان اليهود يقصفون مجموعة (العزب) وكان الله يحمينا كما كان لتعليمات الجيش الأثر الكبير فى حماية المدنيين فلم يصب منا أحد رغم شراسة القصف اليهودى وقد شارك أخى أبو المجد فى العمليات الخاصة داخل

أرض سيناء وكنا نحن أفراد المقاومة الشعبية نقوم بعمليات الحراسة والتأمين وقد تطوع من عزبتنا حوالى ٨٠ فرد فى المقاومة الشعبية وكانت لنا مواقع غير المواقع العسكرية وكنا نقوم بحراسة طريق البلاجات كله وكان شقيقى أبو المجد قائدا للمقاومة الشعبية فى المنطقة وكنا نتدرب مثل تدريبات الجيش واستمر هذا الوضع حتي رحل أخى أبو المجد في حادث مأساوى يوم ٢٨ فبراير ٧٢.

أكتوبر الفرحة والمقاومة

بدأت حرب أكتوبر ولمدة عشرة أيام لم تطلق علينا اسرائيل أى طلقة. وكان أولادى فى الزقازيق عند خالتهم. وبعد بداية الحرب تأكدنا من الانتصار فذهبت وأتيت بأولادى من الزقازيق. وفجأة حدثت الثغرة وذهبنا لنستطلع الأمر فقابلنا جنود الصاعقة المصريين وطلبوا منا أن نعود لبيوتنا لأن دورنا ليس الآن. وبدأت المناوشات مع اليهود بعد أن استقروا علي البر الغربى وقد أتعبناهم كثيرا لأننا نعرف كل تفاصيل حدائقنا وبيوتنا وطرقنا. وقد أقام اليهود في حديقتى مطارا لطائراتهم . وبعد اثغرة بخمسة أيام هجمت دبابات اليهود علي أبو عطوة وكان المدنيون كثيرين فطلب منا الجنود أن نبتعد حتى يستطيعوا التعامل مع دبابات العدو . ولولا

وقف اطلاق النار الذى تم لاستطعنا أن نفنى قوات اليهود فى منطقتنا علي الأقل. فقد مات منهم كثيرون وسط حدائقنا وحقولنا لأننا نعرف المداخل والمخارج وكان اليهود ينسفون بعض البيوت بالبلدوزر ويقيمون فى بعض البيوت الأخرى. وقد استطاعت قوات الصاعقة تدمير دبابات العدو عند أبو عطوة وكانت عدادات هذه الدبابات تؤكد أنها لم تسر أكثر من ٧٠ كم. ومن ذكرياتى عن هذه الفترة أننى مازلت احتفظ بنظارة أحد جنود العدو بعد أن قتلناه وفى معركة أبو عطوة تم قتل الكثير من قوات العدو وأسر الكثير أيضا.

وفى النهاية أؤكد علي أن اليهود لو حاربونا مرة أخرى فسنحاربهم أكثر وأعنف مما حاربناهم فقد كان أخى أبو المجد يقول دوما (أما أن نعيش رجاله أو لا نعيش) ونحن خلف بلدنا اينما تكون..

العمدة قاسم

أبو جمعان..

زعيم البدو..

ودروس فى كيفية

عشق الوطن..!!

إنها قصة (الفرص الضائعة) منا جميعا. ولكنها لم تضع من أبطالها لأنهم قدموا عطاءاتهم من أجل الله والوطن ولم يبحثوا عن شهرة أو متاجرة بما قدموه. إنها قصة الفرص الضائعة لأن أبطالها العظام قد انتقلوا الي رحاب الله حيث أنبل (الجزاء والشكور). ولكنهم رحلوا ولم يتركوا خلفهم توثيقا لما قدموه وكل ما تبقى من بطولاتهم (بعض الذكريات) التي علقت بذاكرة الشباب من الأبناء. وضاعت معظم الأحداث والبطولات لأنها لم تجد جهة رسمية أو غير رسمية تعمل على تدوينها وتسجيلها نبراسا للأجيال القادمة.. فما أرخص تاريخ العظماء اذا لم يجد من يعرف قدره. انها قصة الشيخ قاسم جمعه أو جمعان شيخ مشايخ البدو أو عمدة كل قبائل البدو كما كان يطلق عليه. ومعه شقيقه سليم جمعه أبو جمعان. فهذه العائلة البدوية تملك من العطاء الوطنى ما تفاخر به الأمم وقد بدأت عطاءها الوطنى العظيم مع بداية حركة الفدائيين فى منطقة القناة، واستمر هذا العطاء الوطنى ممتدا ومتواصلا حتى ما بعد حرب أكتوبر فى ١٩٧٣. لقد قدم العمدة قاسم أبو جمعان وشقيقه سليم الكثير والكثير من العطاء الوطنى الذى كان يجب أن يسجل فى

أنصع صفحات التاريخ ولكنهما رحلا عن دنيانا ولم يتركا إلا بعض الأحداث الشاردة فى ذاكرة الأبناء الذين كانوا أطفالا صغارا عند حدوث معظم هذه الأحداث. ورغم ذلك فاننا نحرص على تسجيل وتدوين هذه الأحداث البسيطة من عطاء هذه العائلة الوطنية حتى نقدم لها بعض حقها علينا جميعا. وقد أخذنا هذه الوقائع البسيطة من جمعه ابن الشيخ سليم أبو جمعان . وهو شاب متحمس وحريص على تدوين تاريخ عائلته ولكنه لا يملك الكثير من هذ الوقائع.

قبيلة المعازه

نحن ننتمى الى قبيلة (المعازة) التي تنتشر فى كل أنحاء مصر من البحر الأحمر الى المنيا الى بنى سويف وسيناء والقناة وقد نزحت هذه القبيلة من شبه الجزيرة العربية مع الفتح الاسلامى لمصر. واستقرت أسرتنا منذ سنوات طويلة فى عزبتنا علي الطريق ما بين الاسماعيلية والسويس. وفى الاربعينيات من هذا القرن رشح عمى قاسم نفسه لمنصب عمدة القبيلة حيث تنص تقاليد القبيلة على وجود (عمدة) لكل فروعها يتم الرجوع اليه فى كل شىء.. وفاز عمى بالمنصب بعد الانتخابات التى جرت بين كل رؤساء الفروع فى القبيلة. وأصبح عمى قاسم عمدة لقبيلة المعازة فى كل مصر وقام

بتعيين مندوبين له فى كل محافظة لتسيير شؤن أبناء القبيلة. وكانت اجتماعات القبيلة تتم بانتظام فى بيتنا، وأصبح بين عمى قاسم وبين (السلطة) نوع من التعاون الدائم.

أعمال المقاومة

كان لعمى العمدة ومعه والدى دور بارز فى كل الأحداث الوطنية التى مرت بمصر فقد شاركا فى جمع السلاح والسطو عليه من معسكرات الانجليز لارساله الي الحاج أمين الحسينى فى فلسطين لمقاومة اليهود قبل وأثناء حرب فلسطين. كما شاركا أيضا فى تقديم هذا السلاح للجيش المصرى أثناء حرب فلسطين. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد حيث كان أفراد القبيلة يتبرعون للجيش المصرى بسلاحهم الخاص الزائد عن حاجتهم. وعندما تفجرت أعمال الفدائيين فى منطقة القناة بعد الغاء معاهدة ٣٦ فى عام ١٩٥١ قدم عمى ووالدى الكثير من المساعدات للفدائيين مثل قطع أسلاك التليفرون بين المعسكرات الانجليزية ومراكز القيادة وذلك لتسهيل أعمال الفدائيين وتأمينها بعد الانتهاء منها. وشاركت العائلة أيضا فى عمل الكمائن لدوريات الانجليز علي الطريق هذه الكمائن التي قتلت الكثير من جنود الانجليز وأصابت الكثير منهم أيضا.

وفى أحداث العدوان الثلاثى عام ٥٦ تحول بيتنا الى مقر لقيادة المقاومة فى منطقة الاسماعيلية، وجاء الينا بعض ضباط الثورة، وأصبح لدينا مكان تجميع السلاح الذى تم توزيعه علي الأهالى بمعرفة عمى ووالدى، وقد تم توزيع السلاح علي أهل الاسماعيلية خشية نزول قوات المظلات الانجليزية مثلما حدث فى بورسعيد . وأذكر أن السلاح الذى تم توزيعه علي الناس كان من ضمن صفقة الأسلحة التشيكية التي استوردها الرئيس عبد الناصر وكسر بها حلقة الاحتكار الغربى للسلاح.

وليمة القادة والمشايخ

كان لعمى العمدة قاسم ومعه والدى سليم دور بارز بعد أحداث ١٩٦٧ . حيث استغل بعض ضعاف النفوس حالة الارتباك التى سادت صفوف الجيش وقاموا بسرقة الكثير من الأسلحة والمعدات كما أن البعض الآخر وجد بعض السلاح والمعدات التي فقدت من الجيش فبذل عمي جهدا كبيرا لاعادة كل هذه الاشياء وقد نجح دائما فى ذلك.

ثم طلب قادة المخابرات من عمى العمدة أن يقوم بدعوة كل مشايخ قبائل البدو لاجتماع فى بيتنا وذلك للاتفاق مع قادة الجيش

على خطة العمل العسكرى والمخابراتى خلف خطوط العدو علي الضفة الشرقية للقناة. فقام عمي بدعوة كل مشايخ البدو وجاءوا الى بيتنا فى اجتماع كبير حضره محافظ الاسماعيلية والكثير من قادة الجيش . وتم توزيع الأدوار على القبائل فكل قبيلة لها دور فى مساندة الأعمال الخاصة التى سيقوم بها جنود القوات الخاصة مع الفدائيين. وبعد الاجتماع أقام عمى (وليمة) ضخمة للقادة ومشايخ القبائل. وأصبح عمى العمدة مسؤلا عن (الأدلة) الذين يصحبون القوات الخاصة والفدائيين الي البر الشرقى من القناة وذلك لأن هؤلاء الأدلة يعرفون الطرق والدروب مما يسهل كثيرا مهمة أى مجموعة ستقوم بعملية فدائية حيث يذهب الدليل بهم مباشرة الي الهدف المرصود بعيدا عن عيون وكمائن العدو ثم يعود الدليل بالمجموعة الخاصة بعد انتهاء العملية الي البر الغربى. وقد كان لقبيلة (العبادية) دور بارز فى مسألة (الأدلة) وقد برز منهم رجل اسمه (مقيبل) وكان له دور كبير كدليل وهم قبيلة أهل ثقة وتعاونوا كثيرا مع الجيش. المهم بعد هذا الاجتماع الذى تم عندنا تعرضت بيوتنا لضربة مكثفة من ١٢ طائرة اسرائيلية. وقد استشهد فى هذه الغارة الغادرة شقيقى (عيد) وكان عمره ١١ سنة كما استشهد أحد العاملين لدينا واسمه عطيه. وقد أصيب عمى العمدة قاسم باصابات خطيرة وتعرض لشبه غيبوبة وعلي الفور أصدر الرئيس عبد الناصر

أوامره بنقل عمى الى مستشفى هليوبليس على أن يشرف على علاجه كبار الأطباء وقد تم شفاءه بحمد الله. وبعد الغارة الغادرة تم تهجير العائلة الي القاهرة. ولم تترك هذه الغارة آثار خطيرة على البيوت والمباني. فقامت طائرات العدو بعد أسبوع واحد من الغارة الأولى بغارة أكبر وأخطر وضربوا بيوتنا بعنف وقد أذاعوا النبأ فى اذاعتهم بأنهم قد دمروا بيت أبو جمعان.

استطلاع الثغرة

عندما بدأت حرب أكتوبر في عام ٧٣ قامت المخابرات بالاتصال بعمي العمدة فى القاهرة ليكون مستعدا لأداء أى دور يكلف به وبشكل عام فقد كان (محمود أبو وافية) عديل الرئيس السادات حلقة الوصل بين عمى ووالدى وبين المخابرات وقد حققت قواتنا انتصارات كبيرة فى الأيام الأولى من حرب أكتوبر وفجأة حدثت الثغرة عند الدفرسوار. وعلي الفور قامت المخابرات باختيار بعض المدنيين للعمل فى مجال الاستطلاع بين قوات العدو فى الثغرة وقد اختاروا من بيننا (عيد سعيد قيس) أحد العاملين لدينا ومعه عودة سالم ثم قامت المخابرات باعطاء هؤلاء المدنيين فرقة مكثفة فى أعمال الاستطلاع. ثم انتشر هؤلاء المدنيون بين قوات العدو لمراقبة

أعماله واعطاء البيانات أولا بأول عن تحركاته وذلك من خلال أجهزة اللاسلكي.

عيد سعيد

عندما كنت أجرى هذا الحوار مع جمعة أبو جمعان كان معنا البطل العظيم عبد العال الهوارى وكان معنا الحاج عيد سعيد وهو رجل بسيط من اخوتنا فى الجنوب أسمر اللون ممشوق القوام وكأنه الرمح رغم سنوات عمره. وقال كلمات قصيرة جداً عن تجربته فى عملية الاستطلاع بين قوات العدو فى الثغرة فالرجل يملك خجل أصحاب النفوس الكبيرة رغم أنه مجرد عامل بسيط. وقال الحاج عيد سعيد (قمت بثلاث عمليات استطلاع بين قوات العدو فى الثغرة وكانت كل عملية تستمر من ٢ – ٣ أيام وكنت أراقب قوات العدو وأعطى البيانات عن تحركاتها مع تحديد نوع السلاح (فرنسى – أمريكى – انجليزى) وأثناء حدوث الاشتباكات مع العدو كنا نعطى اشارات مفتوحة باللاسلكى عن تحركات قوات العدو. وظل هذا الوضع حتي تم توقيع اتفاقية فض الاشتباك . وكنا قد تلقينا الكثير من التدريبات استعداداً لأى احتمالات مع العدو.

الأسد فى بيتنا

ونستكمل الحوار مع جمعة أبو جمان الذى روى لنا بعض الأحداث التي سمعها من عمه ومن والده وبعض الذكريات التى علقت بذاكرته وهو صغير - ويقول جمعه.. أذكر أن الرئيس حافظ الأسد عندما كان فى مطار أبو صوير قد قبل دعوة عمى العمدة قاسم وجاء الى بيتنا وأقمنا له وليمة كبيرة وجاء معه اللواء الدغيدى قائد المطار فى ذلك الوقت.

وقد كان الرئيس السادات هاويا للصيد وكان والدى يخرج معه فى رحلة الصيد التي كان يقوم بها وذلك قبل أن يصبح رئيسا للجمهورية - وبعد أن تولى الرئاسة كان يدعو والدى فى كل عام الى الوليمة الكبيرة التي كان يقيمها فى كل عام لكبار قيادات الدولة فى الاسماعيلية.

دسوقى القرعلى..

خطيب الثورة..

تحولت أرضه

الى مقبرة

للانجليز..!!

بعد عقد معاهدة ١٩٣٦ تحولت منطقة القناة الي معسكر ضخم للانجليز . وتحولت منطقة فايد وأبو سلطان الي أكبر مخزن للسلاح الانجليزى فى الشرق الأوسط . وعندما ألغيت هذه المعاهدة فى ١٩٥١ بدأت حركة الفدائيين تكيل الضربات الموجعة الى المحتل البغيض وكان أكثر هذه الضربات ايلاما له تلك العمليات الكثيرة والكبيرة جدا للسطو علي الأسلحة والذخيرة من مخازن هؤلاء الانجليز. ولم يكن الفدائيون قادرين علي تحقيق مثل هذا النجاح المدوى إلا بمساعدة بعض العائلات الوطنية شديدة الانتماء للوطن . وقد تحولت بعض العائلات بكامل أفرادها الي فدائيين يشتركون فى العمليات الفدائية ويحولون بيوتهم الى مخازن للذخيرة التى يسطو عليها الفدائيون من مخازن الانجليز. ومن هذه العائلات شديدة الوطنية. عائلة القرعلى فى أبو سلطان فقد كان لها دور مؤثر وشديد الحيوية فى دعم ومساندة عمليات الفدائيين فى المنطقة. وقد اشترك كل شباب هذه العائلة في العمل الوطني. ويروى لنا الحاج دسوقى القرعلى فى هذه الصفحات بعضا من عطاء عائلته العظيم. والحاج دسوقى رجل رقيق الجسم رقيق القول وشاب فى الخامسة والسبعين

من عمره وقد انخرط منذ أن كان فى الثامنة عشر من عمره فى العمل الوطنى وشارك بجهد كبير فى عمليات الفدائيين داخل منطقة فايد وأبو سلطان وله الكثير من المواقف شديدة الوطنية. وطوال الحديث مع هذا البطل المتواضع كان دائم الاعتذار عن ضعف الذاكرة والنسيان. والاعتذار واجب علينا جميعا لأننا لم نسجل هذه البطولات ولم نهتم بها قبل أن يطويها النسيان .

عزبة الأبطال

ولدت فى عام ١٩٢٣ بمدينة الاسماعيلية. وكانت العائلة تملك (عزبة) فى أبو سلطان. وفى عام ١٩٣٦ عقد النحاس باشا معاهدة مع الانجليز وبعدها تكدست القوات الانجليزية فى منطقة القناة. وفى عام ٣٩ بدأت الحرب العالمية الثانية فأنشأ الانجليز مطار أبو سلطان. وفى هذه الفترة تركت التعليم وأقمت فى العزبة. وبدأ الانجليز يتوافدون على المنطقة لانشاء مخازن الذخيرة فى أبو سلطان وهذه المخازن كانت تمول كل دول الحلفاء خاصة فى ظل توفر العمالة الرخيصة جداً والأمينة جداً أيضا . وكان فى أبو سلطان ميناء اضافة الي مطار الدفرسوار. وفى ذلك الوقت كان الحماس والوطنية والانتماء أشياء تولد بها وللأسف لا توجد هذه الصفات عند

معظم الأجيال الجديدة. المهم أننى كنت أباشر الزراعة فى الأرض وأنشأت (محل تجارى) لتضييع الوقت. ومع بداية الحرب العالمية الثانية سقطت أول قنبلة ايطالية علي أبو سلطان حيث كانت ايطاليا ضمن دول المحور وضد الحلفاء. وانتهت الحرب العالمية وتنصل الانجليز من وعودهم بل انهم فى عام ١٩٤٨ قاموا بتسليم فلسطين لليهود. وكانت الاسماعيلية فى ذلك الوقت مكونة عن ثلاث مناطق هى (المحطة الجديدة - عريشية مصر - عريشية العبيد) وكانت الاسماعيلية عبارة عن عائلات تعرف بعضها البعض. المهم أننى كنت فى أبو سلطان عام ٤٨ وتطوع البعض من الاخوان المسلمين للقتال فى فلسطين وذلك قبل دخول القوات العربية الحرب بشكل رسمي. وكان حسن البنا مدرساً بالمدرسة الابتدائية بالاسماعيلية وكانت المدينة تعيش على شركة قناة السويس وعلى معسكرات الانجليز. ودخل الجيش المصرى الحرب مع الجيوش العربية فى فلسطين وكنت فى ذلك الوقت علي صلة بالحاج عبد العال الهوارى فى مكتب مخابرات الاسماعيلية. وكنت بحكم موقع العزبة قريبا من مخازن الذخيرة الانجليزية وأعرف كل العمال بها. فجاءنى الهوارى ذات يوم وطلب منى (طبة) للقنابل وذلك بناء على احتياجات الجيش التي طلبها كل من وجيه أباظة ومجدى حسنين وأعطانى الهوارى (رسم الطبة) وكان بعض حراس مخازن الانجليز من السودانيين

فـأطلعـتـهم علـى (الرسـم) وفـى نفـس اليـوم جـاؤنـى بهـذه الطبـة . فأرسلت للهوارى فجاعنى ومعه بعض الضباط ووجدوا الطبة مطابقة لمـا طلبوه. وكـانت هـذه العمليـة بداية تعامل مـع الجيش والفدائيين وكان (الواسطة) بيني وبين الجيش المحامى عبد الحميد صادق الذى كـان يدفـع لنا المقـابل الزهيد لهذه الذخيـرة وقـد قـمنا بهـذا الواجب الوطنى لوجه الله حيث كنت أدفـع من مـالى الخـاص للعمال الذين يعاونوننى فى هذه العمليات.

القطار فى بيتنا

كنت علي صلة بناظر محطة السكة الحديد واسمه سعد وافيه وكان القطار يسير خلف بيوتنا حيث توجد (حظيرة مواشى) فى بيت شقيقى الحاج حسن واتفقنا مع ناظر المحطة علي تعطيل أحد القطارات المحملة بالذخيرة أمام هذه الحظيرة وبالفعل توقف القطار وقام العمال بانزال الذخيرة وجاء الهوارى بالسيارات وأخذها واستمرت عملياتنا وتواصلت وكأن مخازن الانجليز قد صارت ملكنا فكل شىء يطلبه الهوارى نأتى به فورا.

وانتهت حرب فلسطين الى ما انتهت عليه. وتم الغاء معاهدة ٣٦ فى عام ١٩٥١ وقد أثار الغاء المعاهدة الحماسة عند كل المصريين

وقررت أن أحرض العمال علي عدم العمل فى معسكرات الانجليز. وفى الصباح الباكر أوقفت العمال علي الكوبرى (حوالى ١٥ ألف عامل) وطلبت منهم ألا يعملوا فى معسكرات الانجليز ووافق العمال وقرروا مقاطعة الانجليز وأصدر وزير الشؤن الاجتماعية فى ذلك الوقت ابراهيم فرج قرارا بصرف مرتبات لهؤلاء العمال. فرحت أنقل العمال فى السيارة النقل الي الزقازيق لصرف مرتباتهم تعويضا لهم عن ترك العمل فى معسكرات الانجليز. وعندما زاد نشاطى قام الانجليز باعتقالى فى شهر ديسمبر ٥١ وبعد فترة قصيرة تركونى وسط معسكرات الانجليز عند الكيلو ١١١ حتي يتم قتلى وزملائى الذين كانوا معى. وذلك لأننا فى منطقة عسكرية محظور السير فيها. ولكن توفيق الله كان معنا وعند نقطة الحراسة قلنا للجنود الانجليز أننا هاربون من الاضطرابات فتركونا لنعود مرة أخرى الي أبو سلطان.

الحكم باعدامي

قرر الانجليز طردى من منطقة أبو سلطان واعدامى لو عدت مرة أخرى وكان معى فى نفس الحكم زميلى واسمه ابراهيم. فأخذت أسرتى الي موطن العائلة الأصلى فى مدينة الخانكة بالقليوبية وتركتهم هناك وعدت الى أبو سلطان وبعد وصولى قتل الانجليز

ضابط نقطة فنارة. فقررت ومعي بعض الأصدقاء أن نأخذ بثأره وبالفعل قتلنا اثنين من سلاح المهندسين الانجليزى ودفناهما فى أرضنا ومازالت رفاتهما بالأرض حتى الآن.

وقد طاردنى الانجليز واعتقلونى لأنى قد اشتركت مع بعض الزملاء فى تدمير كوبرى أبو سلطان الذى كان يربط السكة الحديد للمخازن بمطار أبو سلطان والميناء ولأن الكوبرى كان أمام بيتى تماما فقد اعتقلونى وتدخلت الجهات الرسمية للافراج عنى فتركونى ثم طردونى من المنطقة. وفى تلك الفترة كان عبد العال الهوارى شعلة نشاط وحلقة وصل بين كل الذين يحاربون الانجليز.

بطولات ٥٦

بعد قيام ثورة يوليو بقيادة جمال عبد الناصر انخرطت فى العمل السياسى وتم اختياري لعضوية الاتحاد القومى. وعندما حدث العدوان الثلاثى فى ٥٦ صدر قرار سياسى بالانسحاب من سيناء لتفويت الفرصة على المعتدين وقد بذلنا جهداً كبيرا فى استقبال الجنود العائدين وكان معى الضابط مصطفى البنا (ابن الشيخ محمود على البنا) وطبيب فى مستشفى أبو سلطان وقد كونا لجنة لاستقبال الجنود العائدين من سيناء وأقمنا معسكر استقبال للجنود واستطعنا تأمين كل المعدات والأسلحة . وفي عام ٦٧ قمنا بنفس

الدور في استقبال الجنود المنسحبين، وبعد الهزيمة تم تكوين منظمة سيناء العربية للعمل الفدائي وقد استطعت تجنيد العديد من المتطوعين للانضمام الي المنظمة وكانت القوات الخاصة تقوم بالكثير من العمليات علي البر الشرقي للقناة وكنا نقدم لهم كل العون طوال حرب الاستنزاف.

البيوت المنسوفة

مع بداية حرب أكتوبر حققنا الكثير من الانتصارات علي اليهود، وفجأة حدثت الثغرة في الدفرسوار وامتلأ مطار الدفرسوار بالجنود اليهود الذين تقدموا علي طريق الترعة وقاموا بحرق البيوت ونسفها، وكل بيت يجدوا فيه صورة لجندي أو ضابط ينسفونه . وتسرب أهل المنطقة من بيوتهم وتركت بيتي أنا الآخر ولكني عدت بعد شهر متسللا الى المنطقة واستطاع بعض جنود قواتنا المسلحة من التسرب الى المنطقة أيضا، وقد عملنا علي تأمينهم وضمان سلامتهم، وعندما عدت وجدت اليهود يستعملون بيتي كمقر لقيادتهم في المنطقة حيث كان البيت موجوداً في اخر المطار وقد شوهوا معالم البيت قبل انسحابهم بعد اتفاقية فض الاشتباك، ويرحل اليهود عن أرضنا التي دنسوها بعض الوقت ولكننا استطعنا أن نجعل اقامتهم فيها نوعاً من العذاب والرعب الدائم.

شـــــزام ..

طائر جارح..

وإنسان جريح..!!

شزام .. طائر جارح .. وإنسان جريح..!!

يمثل هذا الرجل (بؤرة اشعاع) للتساؤلات سواء من حيث المظهر أو من حيث الجوهر إنه (الرجل الظاهرة) يعرفه الصغير والكبير فى شوارع الاسماعيلية.. البعض يؤكد أنه (بطل) وفدائى والبعض يؤكد علي أنه مجرد (راجل طيب) أعجبته الفدائية ووجد فيها (مصدر رزق) لا بأس به.. ورغم هذا الاختلاف البين إلا أن الرجل عندما يتحدث يذكر أشياء كثيرة ووقائع لا حدود لها وأسماء بلا حصر - إنه ذاكرة واعية ولكنها (غير منظمة) ومن السهل علي أى انسان (اكتشاف) البطولة الكامنة فى وجدان هذا (الرجل الظاهرة) الذى ما زال حتي الآن ورغم سنوات عمره التى اخترقها المشيب يصر علي أن يرتدى الثياب العسكرية وخاصة (بذلة الصاعقة) يرتديها فى كل المناسبات الوطنية والشعبية ومعه (ميكرفونه) يهتف بالشعارات والهتافات الحماسية إنه جزء من (التركيبة الاسماعيلاوية) التي تعشق الكرة وتهتف لها بحماس لا نظير له. وفى نفس الوقت تضرب بجذور عميقة جداً فى أرض الوطنية والفدائية.. والرجل الظاهرة الذى نتحدث عنه له أكثر من لقب فهو (شزام) وقد أطلق عليه الانجليز هذا اللقب الذى يعني (طائر جارح) سريع الحركة

والانقضاض علي فريسته. وهو أيضا كوماندوز وهذا اللقب أطلقه عليه أهل الاسماعيلية لأنه منذ سنوات طويلة جداً وهو يصر علي ارتداء ثياب الكوماندوز وبعيدا عن الألقاب فاسمه محمد محمد محمود خليفة مواطن بسيط جداً بسيط الي حد السذاجة ولكنه يملك من الحماس الذى لو وزعناه على شبابنا الذى انخرط فى طرق (الأوبئة الاجتماعية) لما وجدنا بين شبابنا (متخاذل أو متهاون) فمن ذا الذى يحقن شبابنا بمصل (الحماسة الشزامية).

من دنشواى الي القناة

ولدتُ فى مركز الشهداء بالمنوفية فى ٤ يناير ١٩٢٨ وتمتد جذور الأسرة الي قرية دنشواى الشهيرة. وقد مات قبلى ١١ أخ وكنت الولد الأخير الذى عاش ومعه سبع شقيقات لم يبق منهن الآن إلا اثنتان. وقد تزوج والدى بأخرى غير أمى فغضبت منه وهربت منه الى الاسماعيلية. وقد تربيت فى بيوت عائلات كبيرة مثل الحاج ابراهيم خضيرى وبيت السجاعى وعلى الأخرس وفرغلى وحجازى والشيخ داود. وأذكر عندما هربت من أبي كان عمرى ٨ سنوات وذهبت أولا الي القاهرة ثم أتيت الى الاسماعيلية وتفتح وعيى علي الانجليز وهم يتعاملون باستعلاء وعنجهية مع أبناء البلد.. ومع بداية مرحلة الشباب وعند مكتب الصحة مكان ستوديو بديوى الآن وجدت

فلاحا ومعه زوجته يحاولان الهرب والاحتماء بأى شىء لأن جنديين انجليزيين يصران علي خطف المرأة من زوجها فقفزت علي الجنديين وضربتهما بعنف وقلت للفلاح اهرب أنت وامرأتك وقد أخذت بندقيتى الانجليزيين وأخفيتهما ثم ذهبت الى أحمد الباشا لكى يشتريهما فأعطانى (٣ جنيه) وكانت هذه الواقعة فى بداية عام ١٩٥٠.

الفدائية المنظمة

بعد هذه الواقعة رحت أفكر فى أمر هؤلاء الأجانب الذين يسلبون الأرض والعرض وقررت التطوع فى المقاومة الشعبية وفى ذلك الوقت كان هناك أكثر من فرقة للمقاومة مثل (كتائب التحرير - مصر الفتاة - القمصان الزرقاء) اضافة ايضا الى الأخوان المسلمين. وقد اخترت الانضمام الي كتائب التحرير التي كان يقودها كمال رفعت وعمر لطفى ومحمود سامى حافظ وسعد عفرة ومحمود عبد الناصر ومجدى حسنين وعبد الفتاح أبو الفضل. وقد أعطونى الزى الخاص بهذه الكتائب. وتدربنا فى مواقع المخابرات وفى النادى الأوليمبى وظل الانجليز على معاملتهم السيئة لنا وكان معهم خائن اسمه (محمود كنج صبرى) وهذا الخائن كان يعذب المصريين وقد استطعنا خطفه بعد الثورة حيث أعدمته محكمة الثورة.

شزام على الشجر

عندما الغى النحاس باشا معاهدة ٣٦ انطلقت حركة المقاومة الفدائية لتضرب الانجليز فى كل مكان وتحولت الاسماعيلية الي قنبلة موقوتة بعد حرق النافى ورد الانجليز بعنف حيث ضربوا مبني المحافظة ثم مبنى بلوكات النظام فى المجزرة المشهورة. وفى هذه الأثناء اشتركت مع زملائى الفدائيين فى خطف السلاح من الجنود الانجليز فى الشوارع ومن سياراتهم وكان معي أحمد رضوان ومحمد رضوان).

قنابل البرتقال

بعد حريق النافي احتل الانجليز كوبرى (سالا) ووضعوا المتاريس حوله حتى لا يعبر الأهالى إلا بعد التفتيش الدقيق فى ظل وجود حراسة انجليزية شديدة. وقررنا نسف الكوبرى ووضعنا خطة النسف التي تتلخص فى وجود عربة يد خشبية عليها كمية من البرتقال الذى أخفينا تحته المتفجرات وأخذ زميلان عربة البرتقال وتوجهوا الى الكوبرى علي أن أذهب اليهم (وأفاصل) معهم فى

السعر ومحاولة أخذ البرتقال بلا ثمن فيسيران ورائى للحصول على المقابل وتمت الخطة كما رسمناها حيث تجمع الجنود الانجليز حول العربة وأخذت البرتقال وانسحب الزميلان خلفى وراح الانجليز يخطفون البرتقال فانفجرت فيهم الألغام فنسفت الكوبرى وقتلت وأصابت منهم الكثير.

وبعد نسف الكوبرى أخذتنا قوات الأمن لكى تخفينا عن أعين الانجليز وذلك بحجزنا فى سجن قسم البستان. ولم أدخل مع بقية زملائى وفجأة حاصرت القوات الانجليزية القسم الذى كان مركزاً لقوات بلوكات النظام وطالب الانجليز باستسلام قوات الشرطة التى رفضت فحدثت مجزرة ٢٥ يناير ٥٢ الشهيرة. وأثناء المعركة استطعنا كسر باب السجن واخراج الفدائيين المحجوزين فيه وأثناء هروبنا خطفنا جنديين انجليزيين ولكننا تركناهما بعد تدخل أحد الأطباء الفرنسيين.

أما عن لقب شزام فقد أطلقه عليّ الانجليز وذلك عندما كنت أقوم مع زملائى بعمل الكمائن فى منطقة بها شجر كثير وكنا نأتى ببعض (الغنم) ونطلقها أمام سيارات الانجليز فتضطر الى تهدئة السرعة فأقفز عليهم من فوق الشجر. وذات مرة صرخ أحد الانجليز فى زميله عندما رآنى أقفز قائلا (انظر شزام) وعرفت بعد ذلك أن شزام عبارة عن طائر جارح سريع الحركة والانقضاض علي الفريسة .

الحرس الوطنى

أعطت ثورة يوليو كل الامكانيات لتيسير العمل الفدائى وبدأت فى تكوين كتائب الحرس الوطنى وفى ٢٢ ابريل ٥٣ تم تشكيل الحرس الوطنى فى الاسماعيلية ثم فى القنطرة ثم بورسعيد ثم السويس ثم الشرقية وقد أطلق علي هذه الكتائب اسم اللواء ٢٦ حرس وطنى وتم تدريبنا فى انشاص ثم فى الماكس بالاسكندرية ثم في الهرم وقد تدربنا علي كل شيء وذلك لتصعيد المقاومة ضد الانجليز وقد حدث ذلك بالفعل حتى رضخت انجلترا ووقعت على معاهدة الجلاء. وقد ذهبت الي غزة ضمن كتائب الحرس الوطنى وعدنا قبل حرب ٥٦ بأيام قليلة. وقبل السفر الى غزة طلبت منا القيادة عدم القيام بأى أعمال فدائية ضد الانجليز حتي لا نضر بخطة تنفيذ اتفاقية الجلاء. وقد استدعتنا القيادة الي القاهرة لبعض الوقت ثم عدنا مرة أخرى والتحقنا بكتائبنا فى الحرس الوطني وتدربنا مع عدد من الضباط مثل أمال المرصفى - محمد مكاوى - وديع يونان - حسن العيسوى - ثم سافرنا الى غزة ضمن كتائب الحرس الوطنى وكان يوسف العجرودى هو الحاكم الاداري للمدينة. وكانت تحدث بعض المناوشات مع اليهود وأخذنا منهم بعض الأسرى وانتهت مدتنا

وعدنا الى الاسماعيلية بعد أن سلمنا مواقعنا للواء من الحرس الوطني من الصعيد ووصلنا الى الاسماعيلية قبل العدوان الثلاثي بأسبوعين وكان يقود لواء بورسعيد للحرس الوطني الضابط سيد بديوى ويقود لواء السويس ضابط اسمه بدر . وعندما بدأت حرب ٥٦ تم استدعاء قوات الحرس الوطني خاصة الأفراد الذين حصلوا علي فرق متخصصة وكنت قد حصلت ومعى بعض زملائى علي ثلاث فرق صاعقة وفرقتي مظلات وفرقتي أعمال انتحارية وذلك غير فرق الأسلحة وذهبت الى المطرية (دقهلية) ووجدت الفدائيين يملأون بيوت المدينة ومعهم كثير من جنود الصاعقة. ودخلنا بورسعيد مع الفدائيين ورجال الصاعقة عن طريق بحيرة المنزلة وقابلنا حسن رشدى رئيس مباحث المدينة.

وبعد انتهاء معركة ٥٦ أصدر محمود يونس رئيس هيئة القناة قرارا بتعييني في الهيئة ثم صدر قرار من القيادات السياسية بتفرغي على قوة الحرس الوطني طوال الوقت.

المقاومة حتي النهاية

قبل أن تبدأ أحداث حرب ٦٧ تم تجميع كتائب الحرس الوطنى فى معسكر خالد بن الوليد خلف معسكر الجلاء وحدثت النكسة

فاشتركنا فى تجميع واعادة قواتنا الي البر الغربى. وانتشرت قوات الحرس الوطنى علي طول البر الغربى للقناة. وفجأة تنحى عبد الناصر فزحفنا مع الملايين الي القاهرة حتى تراجع الرئيس عن قراره. وبدأت مرحلة اعادة بناء القوات المسلحة. ومع بداية حرب الاستنزاف أسقطت قواتنا طائرة للعدو وسقط قائدها بالبراشوت فى القناة علي مقربة من البر الشرقي فنزلت الى القناة واستطعت القبض على هذا الطيار والعودة به الى البر الغربى. وسلمته فى مكتب المخابرات وقد كافأتنى القيادة علي ذلك.

وكانت قواتنا الخاصة تنفذ الكثير من العمليات على البر الشرقى للقناة بينما نحن قوات الحرس الوطنى كنا نقوم بتأمين البر الغربى. وكم أطلقنا النار علي كثير من الضفادع البشرية لليهود. بل إنهم ذات ليلة أرسلوا جهازا اليكترونيا يشبه الكلب لكى يستطلع فاستطعت تدميره والحصول عليه.

وعندما حدثت حرب أكتوبر عبرت الي البر الشرقى مع قواتنا المسلحة وعندما حدثت الثغرة شاركت مع قوات المقاومة فى الاستطلاع وفى التأثير على معنويات جنود العدو من خلال ماكنا نذيعه عليهم بالميكرفونات.

وفى النهاية أؤكد أننى لن أخلع أبداً الزى العسكرى إلا اذا تم تحرير القدس من أيدى اليهود وعندها أخلع الزى العسكرى لالبس

زيا أبيض اللون أذهب به لزيارة المسجد الأقصى وأتمنى أن أحيا لأرى هذا اليوم وأتمنى أن يكمل أبنائى مشوارى رغم صغر سنهما فابنى عبد الله (١٠ سنوات) وابنتي هاجر (٦ سنوات) وأحاول تربيتهما علي عشق العطاء والتضحية من أجل الوطن.

أحمد جبر..

أسلحة المناضل

لا تنتهي أبداً..!!

كل انسان يحاول أن يضع فى مراحل عمره (بعض العلامات) المميزة لكى (يؤرخ) بها لنفسه حتى ولو كان مجرد انسان بسيط يعيش كآحاد الناس، وبعض الناس يجتهدون فى البحث عن هذه (العلامات) سواء كانت عامة أو خاصة.. وبعض الناس تجعل الأقدار فى مراحل حياتهم علامات كبيرة ومضيئة مثل الذى يولد مع انتصار لأمته ثم يشب مع حدث تاريخى هام وينطبق هذا (القدر التاريخى) على المناضل أحمد جبر فمنذ مولده وحتي مشاركته فى حرب أكتوبر امتلأت مراحل عمره بهذه العلامات التاريخية الفاصلة فى التاريخ الإنسانى، ولأنه يمتلك (وعى المناضل) فقد جعل من هذه العلامات التاريخية العامة.. علامات شديدة الخصوصية بالنسبة له، يذكرها عند الحديث عن نفسه بلا افتعال وكأنها بالفعل جزء من حياته الخاصة. كما أن هذا (الوعى) يجعله مدركا للدلالات التي تقدمها هذه العلامات التاريخية.

واضافة الى هذه (الخصوصية) التي يتمتع بها أحمد جبر فانه يمتلك خصوصية أخري ربما لم تتح للكثيرين غيره. حيث مارس النضال الوطنى ضد اليهود من خلال المقاومة الشعبية ومن خلال

صفوف الجيش النظامى فجمع ما بين (بطولة التطوع) وبطولة (الجندى المحترف).. ولم يتوقف عطاؤه عند (النضال المسلح) ولكنه واصل نضاله من خلال العمل السياسى الشعبى ليثبت أن أسلحة المناضل لا تنتهي أبداً.

غريزة المقاومة

ولدت فى عام ١٩٤٧ فى سرابيوم وتصادف مولدى مع نهاية الحرب العالمية الثانية. ثم بلغت (مرحلة الوعى) مع حرب ٥٦ ورأينا تهجير أهلنا مع العدوان الثلاثى، فتربى بداخلى (الحس الوطنى). وتكونت بداخلى (غريزة المقاومة) وكنا نشارك فى معسكرات الخدمة العامة. وقبل حرب ٦٧ ذهبت للتجنيد وكنت من دفعة لم يصبها الدور. ثم حدثت النكسة يوم ٥ يونيو. وأذكر أنى كنت يومها فى الاسماعيلية ولم نجد مواصلات الى سرابيوم فعدنا سيرا علي الأقدام رغم طول المسافة . ووجدنا قواتنا تعود منسحبة وفى حالة سيئة وكانت لدينا قرية فى الشرق اسمها عامر أصبح اسمها بعد الحرب (الأبطال) فعبرنا بالمراكب الي هذه القرية ضمن مجموعة المقاومة الشعبية ومن هذه القرية توغلنا فى سيناء مسافات من ١٠ – ٢٠ كم وذلك لجمع جنودنا الشاردين والمنسحبين والمصابين والشهداء. وهذه العملية جعلتنا نعيش فى حالة من (الحماسة

الوطنية حتي النخاع. وبدأنا نتدرب كمقاومة شعبية وتسلمنا السلاح (بنادق روسية) وبدأنا الاستعداد لمواجهة العدو.

من الجبهة الى ليبيا

فى ٦٧/٩/٢١ جاءنى استدعاء من القوات المسلحة ، وتم تجنيدى بسلاح الصاعقة. وبعد فترة التدريب حصلت علي فرقة صاعقة انتحارية وتمركزت كتيبتى فى كبريت وعبرنا كثيرا لتنفيذ عمليات فى شرق القناة. وكنت ضمن مجموعة الشهيد فاروق نجم. وفى هذه الفترة لم نكن نعلن عن عملياتنا وكانت اسرائيل هى التى تعلن عن بعض خسائرها ومن هذه العمليات ذلك الكمين الذى أعددناه لدورية اسرائيلية ودمرناها بالكامل على لسان كبريت. وقد اكتشفنا فى هذه العمليات أن الجندى الاسرائيلى شديد الجبن. وفى عام ٦٩ قامت الثورة الليبية فسافرت الى ليبيا ضمن مجموعة من الجيش لتأمين الثورة الليبية.

الاستطلاع الدائم

تم استدعائى من ليبيا مع بداية حرب أكتوبر وجئت علي الاسماعيلية مع بداية عملية الثغرة. وكنت الوحيد من أبناء الاسماعيلية فى الكتيبة ١٣٣ صاعقة فتم تكليفى بمرافقة كل

مجموعات الاستطلاع وكان بين اليهود من يتحدث العربية بطلاقة وباللهجة المصرية فكانوا يرتدون الثياب المصرية وذلك فى محاولة لخداعنا وقد أحبطنا كل هذه المحاولات من خلال استطلاعنا علي الطبيعة بين قوات العدو. وراح اليهود يضربون من الخلف فعلمنا أنهم يحاولون غزو الاسماعيلية للوصول الي بورسعيد بعد أن انطلقوا الي السويس. وذلك لحصار كل الجيش المصرى فى سيناء. وجاءتنا الأوامر بأن ندافع عن الاسماعيلية بكل ما نملك. وفي يوم ٢٠ أكتوبر أقمنا قاعدة كبيرة فى أبو عطوه وكان المركز الرئيسى داخل مبني الوحدة البيطرية حيث كان خلفها حديقة مانجو. وبدأنا نتابع العدو الذى راح يكثف الضرب بالطيران والصواريخ وأعتقد أنه لن يجد أى انسان بالمنطقة بعد كثافة النيران التى أطلقها . ومساء يوم ٢٠ فتح العدو نيرانه علينا من عين غصين ومن الخشانة فانسحبنا الي منطقة السحارة لعمل خط دفاع عن الاسماعيلية وقمنا بنسف كوبري الجلاء وكوبرى نفيشة علي سبيل الاحتياط .

معركة أبو عطوة

يوم ٢١ أكتوبر بدأنا عمل خط دفاعى كبير يبدأ من منطقة الجندى المجهول وينتهي عند نفيشة مع تحصينات وخنادق. وفى ذلك اليوم كثف العدو نيرانه ومع اخر ضوء بدأ يتحرك لاحتلال

الاسماعيلية . ولم ينجح لأن كمائننا كانت تعوق تقدمه. وفي يوم ٢٢ كثف العدو نيرانه الى أقصى درجة ممكنة ومع آخر ضوء قام بهجوم شامل بكل أنواع الأسلحة الي أن وصل الي دوران أبو عطوة فوجد مقاومة شديدة من أفراد الكتيبة ١٣٣ صاعقة وأفراد قوات الدفاع الشعبي. وحدثت معارك رهيبة وحل الظلام. وبدأت معركة السلاح الأبيض وتم تدمير مدرعات العدو عند أبو عطوة. وانسحب العدو بعد هزيمته واستشهد منا كثيرون اذكر منهم الرائد ابراهيم الدسوقي – نقيب فتحي حسين حماد – مبارك عبد المتجلي (لاعب السلة الشهير) – رقيب محمد عبد الجواد – سيد حنفي – محمود محمد أحمد – محمد بكر – محمد أبو العز وهذا علي سبيل المثال لا الحصر . وقد قتلنا نحن أيضا الكثير جداً من اليهود.

وحشية اليهود

وصل خبراء الأمم المتحدة الى المنطقة يوم ٢٤ أكتوبر وذلك لعمل الفصل بين قوات الجيشين وتم الفصل . وقررنا ألا نريح العدو. وبدأنا نحاصر اليهود الذين يحاصرون المنطقة وبدأنا المناوشات المسلحة خاصة بعد أن طرد اليهود أغلب الفلاحين. وتم تكليفي بالتواجد في مركز متقدم جداً حتى يمكنني منع أي يهودي من

التسلل ضمن الفلاحين المصريين وذلك بحكم معرفتى لمعظم سكان هذه المنطقة وجاء اليهود ليأخذوا قتلاهم فى معركة أبو عطوة ورفضنا تسليمهم هذه الجثث. فتصرفوا بوحشية لا نظير لها حيث قبضوا علي بعض الفلاحين وقتلوهم وجاءوا لكى يبادلوا بهم قتلاهم (وكانت دماء هؤلاء الشهداء مازالت ساخنة) ورفضت القيادة هذه العملية القذرة واكتشف اليهود أن هذه الأعمال لن تجدى فتركوا الناس يتحركون بحريتهم . ولم نسلم لهم جثث قتلاهم إلا بعد توقيع اتفاقية فض الاشتباك.

وأذكر فى تلك الفترة زميلى العريان الياس حنا وكان من أسيوط ومرتبطا بالخطوبة مع فلسطينية فدائية من منظمة التحرير الفلسطينية وقد اشترطت عليه أن يقدم لها الدليل على أنه قد قتل الاسرائيليين حتي تتزوجه. وبالفعل أخذ لها أكثر من دليل يؤكد قتله لهم. وقد قام هذا الزميل بالكثير من الأعمال البطولية.

أم الصاعقة

وأذكر أيضا فى ذلك الوقت هذا التلاحم الذى بين الجيش والمقاومة الشعبية. وقد استمرت مناوشاتنا مع العدو لازعاجه وبث الرعب فى نفوس جنوده. وقد استطعنا الاتفاق مع احدى السيدات

(كبيرة السن) وكنا نسميها (أم الصاعقة) لكى تأتى لنا بكل المعلومات عن اليهود لأنهم لن يشكوا فيها لكبر سنها فكنا نعرف عن طريقها فى أى بيت يجلسون وأين يتمركزون وبناء على هذه المعلومات كنا نغير عليهم وقد أثمرت الغارات التى كنا نقوم بها عن حصولنا علي كثير من الاسرى اليهود كما قتلنا منهم الكثير أيضا ويرجع الفضل الى هذه السيدة التي تمثل نموذجا نادرا للشجاعة والتضحية. ورغم وحشية اليهود فقد ظل كثير من أهلنا مقيمين فى أبو سلطان وسرابيوم بعد أن تم تهريب الشباب خارج المنطقة. وقد ظل اليهود يعيشون فى رعب وفزع دائم ولم يمضى عليهم يوم دون اشتباك لدرجة أن أحد أسراهم قال لى إنهم يتمنون أن ينسحبوا فورا وأنهم فقط ينفذون الأوامر. وعندما تم توقيع اتفاقية فض الاشتباك عمت الفرحة العارمة قوات العدو لأنهم سيخرجون من الجحيم الذى نصبناه لهم .

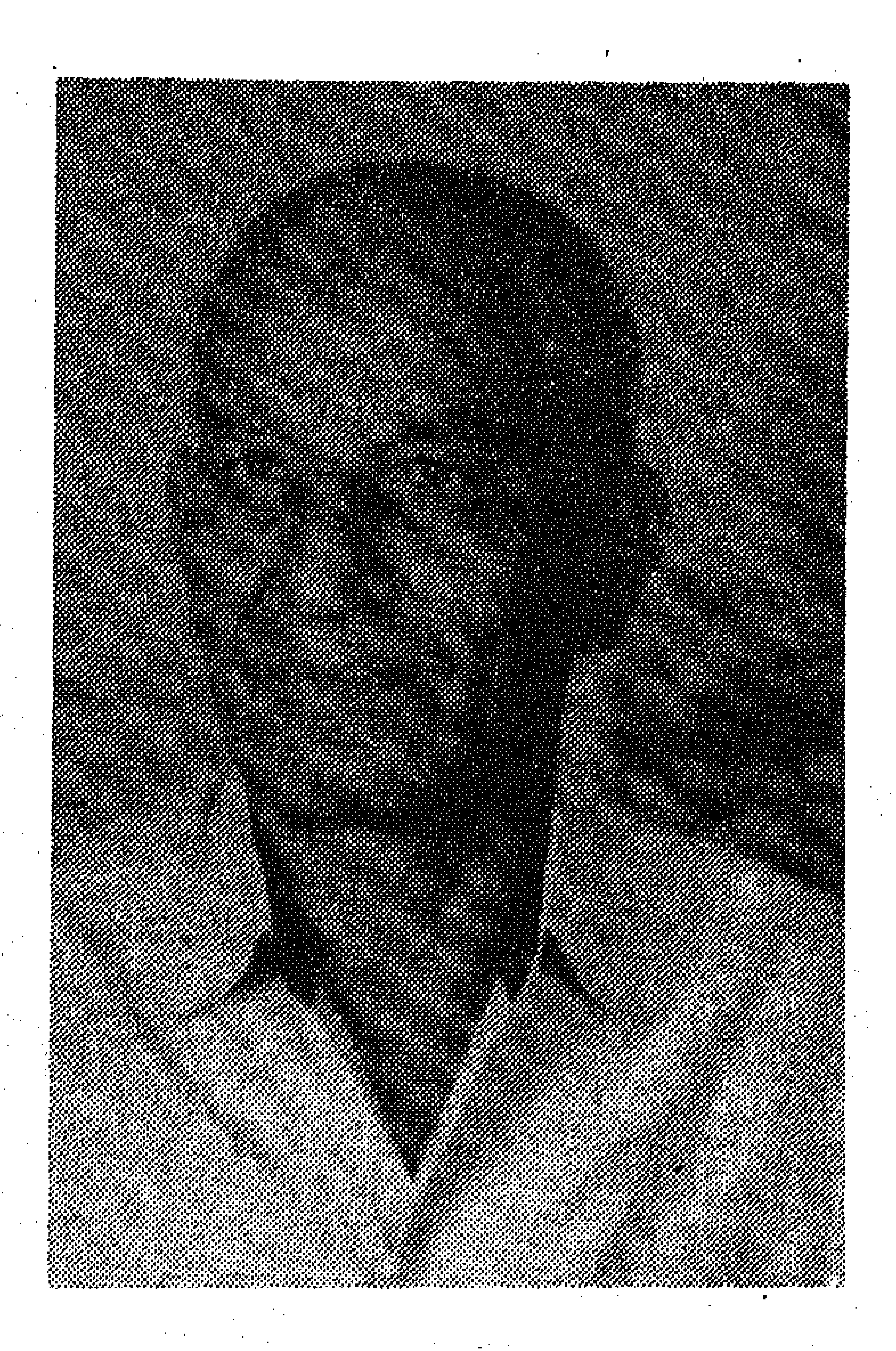
بعد انتهاء حرب أكتوبر العظيمة خرجت من الجيش لأبدأ مرحلة جديدة من النضال من خلال العمل السياسى الشعبى.

بورسعيد.. غيرت وجه التاريخ..!!

من المؤكد أن بورسعيد (المدينة) هي الابنة الشرعية لمشروع حفر قناة السويس. فقد بدأت هذه المدينة الباسلة من الخيام التي أقامها العمال الذين بدأوا عملية حفر القناة فى عام ١٨٥٩، ولكن بورسعيد (الموقع) العبقرى على شاطىء البحر المتوسط لم يكن التاريخ ليغفل عنها وعن استثمار ذلك الموقع .. ولذلك امتدت أنامل التاريخ لتبدع لوحات تاريخية وحضارية على (لوحة الموقع العبقرى) لبورسعيد فكانت العديد من المدن التي اشتهرت علي مر العصور التاريخية مثل الفرما – تينيس – الطينة ومازالت آثار هذه المدن التاريخية وحضاراتها موجودة حتي الآن. أما عن بورسعيد الحالية (الموقع والمدينة) فبعد أن ولدت مع بداية مشروع حفر القناة. استطاعت أن تمتلك خاصية نادراً ما توجد فى غيرها من المدن. وتتمثل هذه الخاصية فى (بورسعيد الانسان) حيث أن الانسان البورسعيدى يمثل (تلخيصا وافيا) للانسان المصرى. وذلك لأن سكان بورسعيد قد جاؤا اليها من كل المدن والقرى والنجوع المصرية اما تحت سياط السخرة مع بداية حفر القناة واما بحثا عن فرص أفضل للرزق بعد أن أصبحت بورسعيد ميناء هاما فى حركة التجارة العالمية.

وقد استطاع الانسان البورسعيدى أن يجمع كل الصفات المصرية النبيلة مما جعل الحس الوطنى لديه عاليا وأكثر حساسية لأى تهديد قد يبعده عن وطنه الجديد. فمن خاض تجربة الهجرة يصبح أكثر ألما لو عاود نفس التجربة مرة أخرى.. ولذلك كان الانسان البورسعيدى شديد الوطنية يقتات النضال والمقاومة.. وقد كان لشعب بورسعيد أدوار عظيمة فى مختلف مراحل النضال المصرى منذ الاحتلال الانجليزى لمصر وحتي انتصار أكتوبر ١٩٧٣. ولكن الدور الاعظم والاكبر لشعب بورسعيد كان فى دحر وهزيمة العدوان الثلاثى علي مصر عام ٥٦ . ولم تكن (معركة بورسعيد) مجرد معركة للدفاع عن شرف الوطن ولكنها كانت حدا فاصلا فى التاريخ الإنسانى كله حيث استطاع أبطال بورسعيد من الشعبيين الذين ينتمون الي (الشعب) بمعناه المطلق أن يقضوا الي الأبد على أسطورة الاستعمار القديم بشكله التقليدى الذى كان يعتمد على البوارج والمدافع والاحتلال العسكرى. وذلك بعد أن استطاع أبناء بورسعيد أن يهزموا انجلترا وفرنسا وليس مهما ما يقوله بعض (المتنطعين) من أن الانتصار فى معركة بورسعيد كان سياسيا ولم يكن عسكريا وذلك لأنه (انتصار انسانى) . وكما قال الزعيم عبد الناصر أن (بورسعيد قد افتدت مصر .. بل افتدت الانسانية كلها) وذلك لأنها تحملت وحدها وحشية وعنصرية

الاستعمار الذى كان يحارب (معركته الأخيرة) بكل العنف والشراسة. ولكن بورسعيد استطاعت أن تدافع وأن تصمد وأن تهزم هذا الاستعمار (تفصيلات معركة بورسعيد موجودة فى كتابنا بورسعيد بوابة التاريخ) . لقد استطاعت بورسعيد أن تغير وجه التاريخ وأن تعيد ترتيب الخريطة السياسية فى العالم بعد انهيار امبراطورتى انجلترا وفرنسا.. وإن كان (الاستعمار الامريكى) قد حل وبصورة أعنف وأقسى وأكثر ايلاما وحطا للكرامة بدلا من الاستعمار الانجليزى والفرنسى. فاننا نؤكد علي أن هذا الاستعمار الامريكى رغم قوته الظاهرة إلا أنه (هش) ويحتاج فقط الى (قائد مخلص) يؤمن بوطنيته وبامكانات شعبه وشعب يمتلك الوعى وحرية الاختيار وساعتها سينهار هذا الطاووس الامريكى فى كل مكان يتواجد فيه مثل هذا (القائد المخلص). وفى معركة بورسعيد شارك المئات من أبناء المدينة فى أعمال المقاومة الشعبية ونفذوا مئات العمليات الفدائية ضد المعتدين ولكن بعض العمليات استحوذت علي كثير من الشهرة والاهتمام مثل خطف مورهاوس ومقتل ليامز وذلك لأن هذه العمليات كانت فاصلة فى التعجيل برحيل المعتدين لذلك نقدم أبطال هذه العمليات كنماذج نبيلة لكل أبطال وبطولات شعب بورسعيد فى معركة ٥٦.



سيد عمران..
البطل التراجيدى..
يحفر البهجة على
خلايا الوطن..!!

يحسب البعض أن (التراجيديات الإغريقية) مجرد أساطير، تقترب قليلا من الواقع، وتبتعد عنه كثيرا، وأن (البطل التراجيدى) الذى يحيا دوماً فى صراع مع أقداره مجرد (بطل من ورق)، ولأن دروس الحياة لا تنتهى فإنها تصر على أن نقف فى (موقف العبرة)، وفى بؤرة الانتباه والتيقظ عندما تقدم لنا بطلا تراجيديا من (لحم ودم).. والبطل سيد عسران.. هو ذلك البطل الذى خرج من الأساطير الإغريقية فمنذ استقباله للحياة وهو فى صراع مرير مع الآلام والأشجان، فهو الطفل رب الأسرة.. الذى يفرد جناحى الحب والرحمة علي اخوته الصغار وأمهم تصارع مرض (السرطان) حتي رحلت عن دنيانا.. وهو الشبل الثائر الذى يرفض العدوان على أرضه وعرضه - ويكظم آلامه وتنزف خلاياه ألما ودما ودموعا عندما سحق المعتدون أخاه علي الأسفلت تحت جنازير دباباتهم، ويضع كل ميراث الغضب والثورة فى بوتقة ثأره حتى يثأر لأخيه ولوطنه بقتل كبير بارز من أعلام المعتدين كل هذه التراجيديات والبكائيات كان لزاما أن تتمخض عن رجل غارق فى الآلام والكآبة.. ينطوى على ذاته، ويلعن دنياه.. ولكن سيد عسران يجمع فى وجدانه خلاصة

(الروح المصرية) الصامدة في مرح والمرحة في صمود. ولذلك فالرجل دوما مرحاً.. مبتهجاً.. ساخراً. ثائراً.. وشاعرا أيضا.. الابتسامة لا تغيب عن شفتيه.. وما أجمل ابتسامات أصحاب الآلام العظيمة لأنها ابتسامات مفكرة متفلسفة استطاعت أن تكشف أسرار (حكمة الحياة) أنه سيد عسران (النموذج) الأمثل للمصرى النبيل.. والرجل هنا لا يروى مأساته أو بطولاته ولكنه يعلمنا كيف يكون (فن الحياة).

بداية الأسطورة

أبى من محافظة سوهاج من قرية الحرازات الشرقية مركز المنشاة. أما والدتى فمن محافظة كفر الشيخ. وكان جدى لوالدى (ريس عمال) يجلبهم من الصعيد الى بورسعيد للعمل فى نقل وتحميل السفن بالميناء. تلك السفن التى كانت تعمل بالفحم وكان ريس العمال اسمه (الكومندا). وكان يتبع لرجل رأس مالى كبير. وكان جدى يعود الى الصعيد كل عام لشراء الأرض الزراعية. حيث كان يعيش والدى. وفجأة توفى جدى فقام اخوته بطرد أبى طمعا فى الميراث وفى ذلك الوقت لم يكن هناك عقود أو تسجيل فترك والدى الصعيد ونزح الى البرلس فى كفر الشيخ وسكن فى قرية الحامول

وتعرف على رجل كبير بالقرية اسمه الشيخ محمد حسنين . وتوسم فيه الشيخ الخير فزوجه ابنته التي هى والدتى. وكان لأبى عم فى بورسعيد يختلف عن أعمامه فى الصعيد في كل شيء وأحس هذا العم بالظلم الذى وقع علي ابن أخيه. وكان هذا العم اسمه أبو المجد وتسلم العمل كريس للعمال بعد والده. وكان ريس العمال يتكفل بتوفير السكن للعمال الذين يأتى بهم. وكان السكن عبارة عن حجرات فى الأدوار الأرضية من البيوت. وغالبا ما يكون لريس العمال (مقهى) ليجلس عليها العمال ويحاسبهم فيها. وقد أرسل الحاج أبو المجد الى والدى وجاء به إلى بورسعيد، وأعطاه (المقهى) بالايجار ثم جعلها ملكا له. وقد حملت أمى بى فى بورسعيد وكان ذلك مع بداية الحرب العالمية الثانية وأصبحت بورسعيد معسكرا لقوات الحلفاء. فبدأ السكان فى هجرة المدينة فسافرت أمى الى كفر الشيخ حيث ولدتنى هناك فى ١٥/٤/٣٨ وبقى والدى فى بورسعيد وقد عدنا بعد هدوء الوضع. وكان لى أخ يكبرنى بعامين اسمه عسران.

الخط الفاصل

عندما بدأت أعى وجدت أبى فى المقهى على الخط الفاصل بين حى العرب وحى الإفرنج فى شارع محمد على. وهو المكان الذى

كانت تمر فيه قوات الإنجليز من الميناء الي معسكر الجولف، وكانت سيارات الإنجليز تصدم المصريين فتحدث المظاهرات، وقذف الإنجليز بالحجار والزجاجات الحارقة وقنابل المسامير. وكنا كثيرا ما نشاهد السيارات الإنجليزية وقد احترقت في شارع محمد علي، وكانت قوات الاحتلال تقوم بحملات للبحث عن الجناة. فكنا نغلق المقهى ويجرى الناس فى الشوارع، ويحدث اطلاق للرصاص. وقد شببت علي هذا الوضع. كما كنت اسمع حوار أبى مع صديقه أمين دياب عن فترة سجنهما بسبب ضربهما لرجل لنجليزى مدنى كان قد تعدى علي طفل صغير.

شاهد علي الضرب

من خلال وجودى مع والدي فى المقهى كنت شاهدا على كثير من عمليات الفدائيين . مثل خطفهم لبنادق جنود الحراسة وبحث الانجليز عنهم. ومن رواد المقهى عرفت الكثير عن مظاهرات القاهرة التي تطالب بالاستقلال. وكنت أرى بعض الشباب القادم من القاهرة وقد علقواعلى ملابسهم (دبوس) مكتوب عليه الجلاء. وكان الناس يتجمعون حول بائع لجرائد عمي عبد العظيم أبو رواش لمعرفة أخبار المظاهرات ، وعرفت أخبار فتح كوبرى عباس على مظاهرات الطلبة.

أما عن الجانب الشخصى فقد كانت والدتى مريضة بالسرطان وكنت أتعاطف معها خاصة وأن أهل الصعيد يعتبرونها غريبة لأنها فلاحة. وكان والدى يحبنى لذلك. عكس أخى عسران الذى كان نافرا ويقضى كل وقته فى قراءة السير الشعبية. وقد التحقت بمدرسة فاروق الأول الابتدائية. ولم أكمل الدراسة لأن أمى أصيبت بالسرطان وعمل أخى فى مصنع لتجفيف البصل فشعرت وقتها أننى الأخ الأكبر فى الأسرة وخاصة أن السرطان لم يكن له علاج إلا فى القاهرة وبالكهرباء. فترك والدى المقهى لى وذهب بوالدتى الى القاهرة. فكنت أجلس فى المقهى من الصباح وحتى منتصف الليل. واشترى بعض الأطعمة المطبوخة من مطعم عمى سعيد ريحان واذهب به لاخوتى أبو المجد - زينب - نجاة - كريمة. وكانت والدتى تعالج عند طبيب خاص حتى انتهت أموال أبى فأدخلها القصر العينى.

ثورات الخطابة .. وثورة التحرير

ارتفعت الحالة الوطنية خلال عام ١٩٥١ خاصة بعد الغاء معاهدة ٣٦ وحدثت عمليات فدائية من الأطفال الصغار مثل الشهيد نبيل منصور الذى أشعل بعض كرات الوقود وكان يلقيها على معسكر

الانجليز حتي أطلقوا عليه النار فمات شهيدا.. وتوالت الأحداث سريعا حتي قامت ثورة يوليو وشعرنا أن جمال عبد الناصر قد نقلنا نقلة كبيرة. حيث كانت ثورة مختلفة فبعد (الثورات الخطابية) من مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول هذه الثورات التى كان يتبعها نشاط جماهيرى ومظاهرات . ولكن مع عبد الناصر شعرنا أننا سندخل فى صدام قتالى مع الانجليز اذا لم يخرجوا من مصر. وقد أنشأ عبد الناصر فى كل محافظة كتائب ومعسكرات للفدائيين فى ظل وجود مفاوضات الجلاء. وهذه المعسكرات كانت احدى أدوات الضغط وقد أقبل كل الناس على التدريب فى هذه المسعكرات وتخرجت دفعات كثيرة وكنت ضمن الدفعة ١٨. والدفعة كانت من ٦٠٠ – ٧٠٠ شاب فى المعسكر الواحد. وفى القاهرة والاسكندرية والشرقية كان هناك أكثر من معسكر وأذكر أننى قد حاولت كثيرا الالتحاق بهذه المعسكرات وكان المسئولون يرفضون انضمامى لصغر سنى. ويعتذرون لي ويشكرونى ويشجعونى. وفى نهاية عام ٥٥ توفت والدتى بعد صراع طويل مع المرض . وتزوج والدى لترعي زوجته اخوتى الصغار ثم سمعت أخبارا عن تشكيل لواء بورسعيد والاسماعيلية والسويس والذى سيذهب إلى غزة. وكانت القوات البريطانية فى ذلك الوقت ستنسحب بعد مفاوضات الجلاء فى ١٨ يونيه ٥٦ . ورغم الجلاء فقد رفض عبد الناصر تسريح كتائب

الفدائيين . ولكن أرسل بهم الى خطوط الهدنة مع اسرائيل فى غزة. وتقدمت فى ذلك الوقت الى المعسكر ولحسن الحظ فقد كان لديهم بعض النقص فقبلونى وتدربت تدريبا سريعا وركبت القطار من القنطرة شرق الى غزة. ووصلنا الى هناك قبل الجلاء فى ١٨ يونيه. وهذه المعسكرات كانت ذات قباب عاليه مزودة بمدافع . ومع الغروب يتم عمل كائن كل كمين من خمسة أفراد معهم مدفع رشاش وبنادق آلية وقاذفة وقنبلة دبابات اسمها (أترجة). وكنا ننزل مع الغروب (خمسات. خمسات). وكان بالموقع مدافع مضادة للطائرات والدبابات. وهى مدفعيةثابتة من القوات المسلحة. أما الأكمنة (الخمسات) فكنا نسير حوالى ثلاثة كيلو مترات. وكانت الأكمنة فى كل قطاع غزة.

ومهمتها الانذار المبكر عند حدوث أى غارة ثم التعامل مع القوات المهاجمة ومحاولة تعطيلها . وكانت الكمائن تنسحب قبل أول ضوء ونغير المكان باستمرار. وفى غزة سمعنا على الهواء فى الاذاعة الاحتفال بانسحاب آخر جندى انجليزى من مصر. وأطلقنا الرصاص فرحا بذلك. وبعدها بأسابيع سمعنا قرار تأميم القناة. وكانت مدة كل لواء فى غزة من ٤ – ٥ شهور وقد انتهت مهمتنا فى غزة يوم ٢٧ أكتوبر وعدنا الي مدننا.

مؤامرة العدوان

بدأ العدوان الاسرائيلى على سيناء يوم ٢٩ أكتوبر وفى نفس اليوم صدر الانذار الهزلى من انجلترا وفرنسا ورفضته مصر. وبدأ القصف الجوى من طائرات فرنسا وانجلترا على بورسعيد يوم ٣٠ أكتوبر. وبدأت عمليات التطوع بأكثر من طاقة المعسكرات وانتهت يوم ٢ نوفمبر كتابة أسماء المتطوعين. خاصة بعد أن توفر السلاح حيث أرسلت القيادة فى القاهرة قطارات محملة بالسلاح الى بورسعيد، ولم يكن هناك من يسألك عن بطاقتك أو حتى عن اسمك لكى تأخذ السلاح . فالسلاح متوفر للجميع. وذلك لأن الحاكم لم يكن يخشى شعبه كما أن الشعب لم يكن يخاف من حاكمه. فقد كان الكل فى واحد والهدف واحد والحب يجمع كل الناس. كما أن عبد الناصر كان الحلم والرمز والزعيم والتجسيد لكل أهداف الثورة التي كانت فى صالح الناس والوطن.

واكتشفت قوات العدو أن الأهداف العسكرية ليست كل شىء حيث تحول الشعب كله فى بورسعيد الى هدف عسكرى. والطريف أن البعض كان يضرب الطائرات بالأسلحة العادية. أو يعتلى أسطح العمارات لضرب الطائرات. وعند الانزال الجوى فى الجميل كنت

ترى شعب بورسعيد بأكمله يجرى الى الهدف النازل رغم بعد المسافة بين المدينة والجميل، وتكرر هذا المشهد فى الجميل والرسوة وبورفؤاد وبدأ الانزال الجوى يومى ٥ و ٦ نوفمبر وقد دمرت كل مدفعية حماية المدينة بعد أن أدت أكثر من طاقتها . وعندما تأكد العدو من كم الأسلحة الكبير مع مواطني المدينة عمد الى الارهاب النفسى فضربوا المدينة من أطرافها بقنابل (البودرة) ليلا فكان من ينظر الى المدينة يشعر أنها تحترق كلها مرة واحدة. وقام الأهالى بترحيل أسرهم عن طريق بحيرة المنزلة وتزاحم الناس على اللنشات مما أوقع بعض الأحداث المؤسفة.

الانجليز فى بورسعيد

دخل الانجليز الي المدينة عن طريق الشريط الساحلي، ورغم المقاومة العنيفة التى تمركزت تحت (البواكى) فى العمارات إلا أن الانجليز دخلوا المدينة بعد حصارها بالكامل . وكان لابد لنا كأفراد شبه نظاميين أن نختفي وسط الناس. فخلعنا زى الحرس الوطنى وأخفينا الأسلحة وكنا فى صراع مع الزمن لاخفاء الأسلحة التي مع الناس أو التى فى القطارات بمحطة السكة الحديد حتي لا تقع فى يد المعتدين. وقد أخفينا الأسلحة فى البلاعات وعلى الأسطح وفى باطن

الأرض، وفى داخل مياه القناة وأصبح الوضع ملحمة استوعبها الناس، فلم تحدث أى صدمة، وبعد دخول الانجليز الي المدينة قاموا بعمل دوريات مكثفة كل ثلاث دقائق وانهارت مرافق المدينة، طفحت المجارى وقطعت المياه والكهرباء وأغلقت المحلات، ورغم عدم وجود أسواق للبيع والشراء إلا أن (التكافل الاجتماعى) كان فى أروع صورة، فكل بيت مفتوح أمام كل انسان، وكل عمارة يأكل سكانها معا . الكل يشارك بما عنده، واقتحم بعض الشباب مخازن الدقيق وأخذوا ما فيها ووزعوه على الناس . وبدأت حرب المنشورات بقيادة بعض الشباب المثقف وذلك لبث الوعي والأمن فى النفوس والدعوة للثقة فى القيادة، وبدأت منشورات الاعداء تسقط بالطائرات لتلقى المسئولية على عبد الناصر، وكانت هناك لجنة لجمع هذه المنشورات والرد عليها بسرعة، فإذا قالوا ان عبد الناصر هو الذى قطع المياه والكهرباء، خرجت منشوراتنا تعلن الحقيقة، وهكذا حدث حوار بين قوتين، وهو حوار غير منظم من السلطة ولكنه نابع من شعب يستمد قوته من زعامته التي تحبه وتثق فيه، وظلت حرب المنشورات خمسة أيام ثم نزلت القوات البريطانية الى الشوارع لتدعو الناس للعمل بأجر عشرة جنيهات فى اليوم وهذا فى عام ٥٦ حيث كانت الجنيهات العشرة ثروة، ورفض كل الشعب هذا العرض المغرى، فأتت قوات الاحتلال بعمال من قبرص لعمل الاصلاحات.

وكان الشعب يشارك فى عمل الأشياء الملحة بلا أجر ومن تلقاء نفسه، وعادت الكهرباء، ولكن الانجليز صادروا أجهزة الراديو من المحلات العامة لأن نشيد الله أكبر والأناشيد الوطنية وخطابات عبد الناصر تلهب حماس الناس، وكان هذا يدهش المعتدين عندما يرون الناس تتجمع لسماع اذاعة القاهرة. وبدأنا عملية تنظيم العمل الفدائى فى مجموعات صغيرة من ٣ – ٥ أفراد لاصطياد الدوريات الانجليزية وهى تمر بالمدينة وخاصة بعيدا عن المناطق السكنية حتي لا يكون رد فعل الانجليز مؤذيا للمدنيين. وهذه المسألة كانت تتم يوميا ليلا ونهارا . رغم وجود حظر التجول وبدأت أنام فى المقهى لأنى لو نمت فى البيت لمنعنى والدى من النزول ليلا خوفا علىّ.

فدائى .. فدائى ..

قمت بالعديد من العمليات الفدائية. ولكنها لم تكن فى شهرة عملية قتل وليامز مدير المخابرات. فقد ضربت سيارة لورى بها ستة جنود في الخلف وكابينة السائق بها جندى معه مدفع رشاش، وضربت هذه الدورية بقنبلة عند تقاطع شارعى ١٠٠ ومحمد على عند محطة الكهرباء. وقد قتل بعض الجنود وأصيب الآخرون وتمكنت من الهرب.

وفى يوم آخـر وقف الجنود الانجليـز في شـارع كـسـرى فى الخـامسة مساء ليحثوا الناس علي الذهـاب الي بيوتهم قبل موعد حظر التجول. فوقفتُ ومعى قنبلة فى جيب الجاكت فقال لى الضابط الانجليزى اذهب الى بيتك. فدخلت حوش أحد البيوت حتي حل الظلام. فـدحـرجت القنبلة علي الأرض وكـأننى ألعب (بلى) لأن المسافة كانت قريبة جدا. ولهذه القنبلة قصة لأنها القنبلة الأولى التى تضرب بعد حظر التجول. وقد أحدثت انفجارا مروعا قتل وأصاب عددا من الانجليز. وهربت الى بيتنا وكان قريبا من الموقع وخرج الانجليز فى دوريات كبيرة وحملة تفتيش ضخمة على البيوت. وكانت حنجرتى تقع علي (المنور) فـأخـبـرت أبى بمـا فـعلت. ونزلت على مواسير المجارى خشية أن يتعرف علىّ أحد من الانجليز ونزلت على المواسير الى الدور الأرضى حيث شقة الجيران المغلقة. وجلست من السادسة والنصف مساءً حتى السادسة صباحا. ولم أتمكن من الخروج فذهب أبى الى قريب لأصحاب الشقة فجاؤا وأخرجونى.

عند توزيع الاسلحة أخذت صندوقين من القنابل (ميلزم ٣٦) وكل صندوق به ٢٤ قنبلة وقد أخفيت أحدهما تحت سلم القهوة والثانى فوق سطح بيتنا وكنت أخذ منهما لأضرب الانجليز فى الشوارع.

أسماك البنادق

كانت الحكومة ترسل المواد الغذائية من المطرية عن طريق بحيرة المنزلة. وكانت الأسلحة تأتي تحت الأسماك مع رجال الصاعقة والمظلات الذين دخلوا المدينة في زي الصيادين. وكان معهم أيضا بعض رجال المخابرات الحربية. وقد تشكلت قيادة المقاومة الشعبية من بعض أجهزة القاهرة وتشكلت مجموعات المقاومة. وكان أهل المدينة مجموعة واحدة للمقاومة الشعبية. ومع ذلك فقد حدث بعض التضارب فهناك تشكيل لرجال الصاعقة وتشكيل آخر لرجال المقاومة الشعبية. وقد حدث صراع خفى بين الطرفين للحصول علي أكبر قدر من البطولات.

ورغم وطنية كل شعب بورسعيد إلا أن الانجليز استطاعوا التغرير بأحد الأشخاص واسمه محمد القاضى. حيث شاهده الناس فى شارع ١٠٠ وهو يرشد الأعداء عن محلات بها سلاح. وتم بالفعل مصادرة هذا السلاح. فشعر الناس بحزن شديد لدرجة البكاء من هذه الخيانة. وبعد انصراف القوات البريطانية تقدم شابان وأخذا هذا الخائن وضربه أحدهما بحجر وضربه الآخر بحديده ثم أشعل الناس النار فى جثة الخائن. وقد شهدت والدته هذا الموقف ولم

تحـزن علي ابنـهـا الخـائن، ثم ألقى الناس مـا تبقى من الجـثـة فى القناة.

رالى دراجات القنابل

حـاولت ذات مـرة قـتل الجنرال سـتكويل القـائد العـام للقـوات المعتديةبالقاء قنبلة عليه عند مروره فى أحد الشـوارع ولكن لم أوفق فى قـتله، ومع ذلك فـقد رفـعت هذه العـملية مـعنويات الـفدائيـين الي أقصى درجة . وفى مدرسة (البمبـاستير) أو الراعى الصالح فى حي الثلاثينى كان يقيم مجموعة من الجنود الفرنسيين بعد أن اتخذوا المدرسة مركز قيادة لهم، وكان للمدرسة أربعة شبابيك فى الدور الأول، يقف فيها الجنود قبل حظر التجول ليتشفوا فى منظر الناس وهم يجرون الى بيوتهم، وقد اتفقت مع صديقى مصطفى رشوان وشهرته مصطفى شباره وكان يعمل تاجر عاديات (بمبوطى) وكان والده ترجمان فى الميناء، وكان مصطفى يجيد اللغات فاتفقت معه على أن نأتى ببعض العاديات مثل العقود التي عليها (سانت ماريا) والسيدة العذراء، وكان معنا الزميل عطية قناوى وركبنا ثلاث دراجات ونزلنا أمام مكتبة النصر التي تقع فى مواجهة المدرسة مباشرة، وتقدم مصطفى وراح يتكلم مع الجنود الفرنسيين ويعرض

عليهم بضاعته، وشعر الفرنسيون بسعادة لأن أحد المصريين يبيع لهم. وفى هذه الأثناء قذفت قنبلة فى اتجاه الشباك ولكن أحد الجنود صدها بيده قبل أن تنفجر لتقع فى الشارع، وكان من نتيجة هذه العملية أن قامت القوات البريطانية بجمع كل الدراجات وهرسها بالدبابات.

عملية مورهاوس

استمر هذا الوضع الي أن فوجئت يوم ١١ ديسمبر بحالة ذعر شديد بين جنود الانجليز وحملات تفتيشية ضخمة. وعلمت أن الفدائيين قد خطفوا أحد الضباط الانجليز. واستمر هذا الوضع يومى ١١ و ١٢ وفى يوم ١٣ ديسمبر قابلنى الصديق محمد حمد الله علي قهوتنا وسألنى عن سلاح (طبنجة) فسألته لماذا؟ فأخبرنى أنه أحد أفراد المجموعة التى خطفت الضابط الانجليزى، وأخبرنى أن ضابط المخابرات الانجليزى جيمس ماكدونالد وليامز والذى عاش فى مصر عشرين عاما قبل الثورة هدد المحافظ بنسف المدينة وخاصة الحي العربى اذا لم يعد الضابط المخطوف، وكان لدى رشاش فرنساوى حصلت عليه بعد أن ألقى زميل من الفدائيين بقنبلة على سيارة انجليزية فى شارع محمد على فانفجرت السيارة

وانحـرفت ودخلت احـدى الكنائس فـأصـيب بعض الجنود وهرب البعض الآخر. فدخلت الكنيسة لعلى أجد أى جندى فأقتله فلم أجد أحدا ووجدت الرشاش فى السيارة فأخذته وخرجت مسرعا وأخفيته. وعندما طلب منى محمد حمد الله السلاح أعطيته الرشاش وبعض الذخيرة. ولكن الأهم أننى علمت من حمد الله أن ضابط المخابرات وليامز يهدد المدينة وأن زملاء حمد الله محجوزون فى المستشفى. واتضح أن وليامز هذا هو الذى كان يعذب الفدائيين قبل الثورة ثم أصبح ضابط الاتصال بين مصر وبريطانيا بعد الثورة. ورحل عند الجلاء ثم عاد مرة أخرى مع العدوان الثلاثى. وكانت له علاقات عمل مع ضباط المباحث العامة. وعندما عاد مع الغزو قام باعتقال ضباط المباحث العامة المعروفين لديه وأودعهم السجن. وأفرج عنهم يوم ١٣ ديسمبر لكى يساعدوه فى البحث عن الضابط المخطوف. فأخذتهم على الفور المخابرات المصرية وألبستهم ملابس الصيادين وهربتهم عبر بحيرة المنزلة. وكان موعد وليامز مع هؤلاء الضباط يوم ١٤ ديسمبر . وقد علمت من حمد الله أيضا أن وليامز قد اعتقل كل سائقى التاكسى فى المدينة لكى يعترفوا على السائق الذى نفذ العملية بسيارته ٥٧ قنال. وأنه سيستجوب هؤلاء السائقين فى ادارة المرور بشارع أوجينى يوم ١٤ ديسمبر.

وليامز .. ثأر أخي

بعد حوارى مع الصديق محمد حمد الله .. فكرت فى قتل وليامز عند ادارة المرور وبدأت إعداد الخطة بأن أخذت قنبلة من التى احتفظ بها ووضعتها فى صفيحة القمامة أمام شقتنا وذلك في ليلة ١٣ ديسمبر. وفى الثامنة من صباح ١٤ ديسمبر وضعت القنبلة فى جيبى ونزلت الي الشارع وأخذت رغيف عيش من فرن عمى حسنين رشوان المواجه لبيتنا. ثم وضعت القنبلة فى الرغيف وذلك لكى أموه علي الدوريات الانجليزية. وسرت فى الطريق الى ادارة المرور. فوجدت جمهرة من السائقين. ووجدت سيارة سوداء فوقفت عند أحد المحلات وعرفت أن وليامز يحقق مع السائقين. ونظرت فوجدت المكان شديد الاتساع أمام ادارة المرور. ويخرج منه ثلاثة شوارع مفتوحة مما يجعل المكان غير آمن لتنفيذ العملية. وقد خفت علي نفسى ليس حرصا علي الحياة فقط . ولكن خوفاً من أن يصدم أبى مرة أخرى حيث أنه الى هذه اللحظة لم يكن يعلم أن أخى عسران قد استشهد تحت جنازير الدبابات الانجليزية يوم ٦ نوفمبر عندما رفعت هذه الدبابات الاعلام الروسية فقابلها الناس بالترحاب فدهمتهم وسارت عليهم مما أدى الى استشهاد العشرات. ولم نعثر لبعضهم

على جثث. وقد كان أخى أحد شهداء هذه المجزرة. وقد أخفيت علي أبى الأمر وأوهمته بأن أخى قد هاجر من المدينة. لكل ذلك خفت أن أموت أنا الآخر فتكون صدمة أبى مضاعفة. خاصة أنى أكره الحزن فى عيون أبى بعد ما رأيت الدموع فى عينيه بعد موت أمى. كنت أقف أمام المحل وهذا الحوار يدور بداخلى وفجأة مر وليامز من أمامى بسيارته واتجه الى شارع رمسيس. فحزنت لضياع الفرصة وقررت أن ألاحق وليامز حتى مقر قيادته فى كازينو بالاس. وفكرت أيضا أن ألقى القنبلة علي أى هدف انجليزى يقابلنى مثلما أفعل كل يوم. وسرت فى الطريق الذى سارت فيه سيارة وليامز ففوجئت بالسيارة تقف وبها السائق أمام شعبة البحث الجنائى وهو مبنى من دور واحد وله شبابيك فسرت أمامه ورأيت وليامز بالداخل فوقفت علي الرصيف المقابل. وكلما مرت دورية أمثل أنني آكل فى الرغيف وكان وليامز قد ذهب لكى يقابل الضباط الذين أفرج عنهم ليساعدوه فى البحث عن الضابط المخطوف وكان يحتسى القهوة التي قدمها له مخبر من شارعنا اسمه عمى محمد حسين القنطة. وبعد ربع ساعة خرج وليامز ومعه ضابط آخر وركبا السيارة وكنت أقف أمام محل أمين ندا للقماش. فنزلت من على الرصيف وقبل أن تصلنى السيارة جاءتنى فكرة فأخرجت ورقة من جيبى أعتقد أنها وصل ايجار قديم للقهوة ولوحت بالورقة فظن وليامز أنها شكوى أو

معلومات فأوقف السائق وفتح زجاج السيارة ليأخذ الورقة فتقدم أن أرميها فى (الدواسة) فأنحنى ليأخذها فقذفت القنبلة داخل السيارة بعد أن نزعت الفتيل منها وجريت مسرعا وسمعت انفجارا شديدا وراحت الناس تجرى وكل واحد يقول للآخر ولد صغير قتل ضابط المخابرات. وجريت حتي المستشفى الأميرى فوجدت سيارة جيب انجليزية تأتي نحوى فدخلت أحد المنازل وكان به صالة أفراح اسمها (الكحكى) ووجدت أن للمنزل بابا آخر على شارع الثلاثينى فخرجت منه ووجدت الناس مازالت تجرى ووصلت الى القهوة فوجدت المخبر حسين قشطة يقف مع والدى فأخذنى أبى من يدى وأغلق القهوة وقال (يابنى أنت قاعد تتنطط لى - انت عملت ايه - دا محمد القشطة بيقول انك قتلت ضابط كبير.. انت قتلته؟.. يعنى أخوك مش لاقيه وأنت عمال تقولى راح المطرية) فقلت لأبى سأقول لك الحقيقة لقد استشهد أخى وأنا أخذت ثأرى من الضابط وليامز. فلمعت عين أبى ولكن بلا حزن. وذهبنا الى البيت وقال لى لا تخرج مرة أخرى فأوهمته بالموافقة حتي خرج فخلعت القميص والبنطلون وارتديت جلباب أخى الشهيد عسران ونزلت الى الشارع الذى حدثت به العملية. ورغم أن الشارع كان خاليا الا أن كل الأسطح كان عليها جنود انجليز والناس تسير بحذر شديد تحت البواكى وعلمت أن الاسعاف المصرى حضر لانقاذ وليامز ولكنهم رفضوا وأخذوا فقط

بعض الشاش والقطن.

وعدت الى البيت لأنام لأول مرة منذ بداية العدوان بشكل مريح ورائع. وبعد أن استيقظت علمت أن وليامز قد بترت ساقه ثم مات متأثرا بجراحه لأنه كان مصابا بالسكر. كما أصيب الضابط والسائق اللذان كانا معه.

العدوان يتراجع ..

بعد عمليتى خطف مورهاوس ومقتل وليامز انسحبت قوات الانجليز من حى العرب الي حى الافرنج. وأقاموا اسلاكا شائكة فسهر سكان حى العرب وانطلق رصاص الفرح وسقط حظر التجول ونشطت كل مجموعات الفدائيين. وجاءنى محمد حمد الله وقال إن المخابرات تطلب منا مغادرة المدينة خوفا علينا.

فقضينا الليلة فى شارع كسرى أنا ومجموعة خطف مورهاوس. وكانت الخطة أنه نرتدى جلاليب ثم نتوجه الى بحيرة المنزلة حيث سيرسلون لنا لنشات لتقلنا ولكننا سرنا فى مياه البحيرة الباردة لمدة سبع ساعات. وكلما نادينا على مركب صياد لا يأتى لأن عددنا كبير ثم وجدنا مركب كبيرة الي حد ما فقلت للصياد (والنبى اشرب ياعم) فجاء الرجل لنشرب فقفزنا كلنا فى المركب ووصلنا الي

المطرية فأخذنا ضباط حرس الحدود الي مكتب المخابرات فغيرنا ملابسنا وذهبنا الى القاهرة حيث حجزوا لنا فى لوكاندة طارق الجديدة فى ميدان العتبة. ولم يكن معنا أى نقود وسمعنا أخبار الانسحاب. وعلمت أن لى بعض النقود فى قيادة الحرس الوطنى عن الفترة التي قضيتها فى غزة وذهبت لاجد لى ٢٥ جنيها وهى ثروة فى ذلك الوقت وسبقنى زملائى الي بورسعيد. وفى ذلك الوقت نشرت الاهرام أول خبر عنى. وذهبت عند جريدة الجمهورية ليلة ٢٣ ديسمبر لأركب سيارة الجرائد التى ستذهب الي بورسعيد وكنت معتادا علي ركوبها عندما كانت أمى فى القصر العينى لأنها أرخص من القطار. وأذكر أن الخبر الذى نشر عنى فى الأهرام كان به خطأ مطبعى فى الاسم فذهبت اليهم فى مبنى الأهرام القديم لأصحح الخطأ فقابلونى بترحاب وفرحة كبيرة ثم نشروا عني موضوعا كبيرا وفرح أبى كثيرا لأن ابنه فى (الجرنان) وفرحت لأنه فرح ونسى الي حد ما صدمة ابنه الشهيد.

دخول الفاتحين

نزلت بورسعيد فوجدت الناس تقابلنى وكأننى بطل قام بعمل عظيم حتى ابنة الجيران التي كنت أحبها عاملتنى بشكل أفضل وأرق. ثم جاءت كل أجهزة الاعلام المصرية للتحاور معى. كما جاءنى

أيضا صحفى من مجلة (الشعب الصينى). وفى ديسمبر ٥٧ جاء عبد الناصر الى بورسعيد فخرجت كل المدينة لتقابل الزعيم وكل منا حريص علي أن يراه عبد الناصر شخصيا . لنقول له كنا على مستوى ثقتك فينا ولم يحدث مثل هذا الاستقبال لأى أحد بعد عبد الناصر. وقد كنت ومعى زملائى أبطال عملية مورهاوس في طليعة مستقبلى الرئيس فى محطة السكة الحديد ثم جلسنا معه على المنصة للاحتفال بعيد النصر وقد كان عبد الناصر عاشقا لبورسعيد. وكنت أشعر بأنى صديق شخصى لعبد الناصر الذى أدهشه صغر سنى وكان يداعبنا ويتبسط معنا فى الحديث ولذلك فقد كنا نخجل أن نطلب منه أى شيء وكان كل همنا أن نلقاه فهذا اللقاء أكبر تكريم لنا.

الرياح المعاكسة

بعد أن كان عبد الناصر يحرص فى كل عام على حضور احتفالات عيد النصر فى بورسعيد تغير الحال بعد رحيله فأصبحوا يرسلون لنا فى عيد النصر أى وزير مغمور وأحيانا ينسون هذا الوزير. وقد وصلنا الآن الى أن يصبح عيد النصر مجرد عيد لتلاميذ بورسعيد فقط ويقوم فيه الوزير المحافظ بإعادة فتح بعض

المشروعات التي افتتحت من قبل وأصبحنا نحزن في هذا اليوم بعد أن كنا نفرح فقد تغيرت مقاعدنا فبعد أن كنا نجلس الي جوار عبد الناصر أصبحنا نجلس في المقاعد الخلفية. وأصبح نجوم الانفتاح هم الذين يجلسون في المقاعد الأمامية ومعهم كل المقربين من السلطة.

الكواليس المشتعلة

حاولت العديد من الجهات أن تنسب بطولاتنا الى نفسها وحدثت بينهم خلافات وكنا نحن الضحية. وأثناء معركة ٥٦ دخل بورسعيد بض ضباط المخابرات لتنظيم المقاومة الشعبية. ودخل أيضا بعض ضباط الصاعقة. وحدث صراع بين الطرفين بعد انتهاء المعركة. كل منهما يكتب تقارير ويضع فيها أسماء الفدائيين بما فيهم أنا ومجموعة خطف مورهاوس وكل منهما يدعى أننا نتبعه. وحارب بعضهم البعض. كل يحاول اثبات أنه صاحب أكبر قدر من البطولات وكانوا يتصلوا بنا ليخبرونا بذلك وسمعنا من هؤلاء وهؤلاء وقلنا إن التاريخ هو الذى سيحكم فى النهاية ولكن رجال المخابرات استطاعوا فى النهاية نشر أسماء الفدائيين ونحن معهم وذلك من خلال الضابط سمير غانم ومجموعته. وأيضا ضابط الشرطة

مصطفى كمال الصياد قائد مجموعات المقاومة الشعبية، وبعد المعركة تحدث مصطفى الى الصحفيين عن المجموعات العشر للمقاومة وسجلوا أسماءنا واتصلوا بنا لالتقاط الصور معهم وامتد هذا الصراع الى مقتنيات الضابط المخطوف مورهاوس فقد أقام محمد حمد الله (شبه متحف) فى المكان الذى اختطف فيه مورهاوس ولكن صراع القوى جعلهم يكسرون المتحف وأخذوا المقتنيات وأدعوا بأن طفلا قد وجد المسدس فى بحيرة المنزلة.

ولقد تعرضت للكثير من العقبات والمشاكل بسبب صراع القوى هذا فرغم أننى شقيق الشهيد ومعفى من التجنيد فقد جندونى لمدة عام ونصف ولولا التدخل المباشر من عبد الحكيم عامر لما تم تصحيح الأوضاع وبعد ذلك تم تعيينى عن طريق عبد الناصر فى هيئة القناة بعد أن قرأ موضوع عبد المنعم الجداوى (قاتل وليامز تقتله البطالة) وعينت كمحصل لفواتير المياه وكنا نجوما لامعة بين الناس والعلاقات العامة فى المحافظة تستعين بنا لمقابلة زائرى المدينة وذات يوم ونتيجة لصراع الأجهزة قاموا بسرقة حقيبتى وبها مبلغ صغير وذلك لتلويث سمعتى ولكن الله نجانى من هذه المؤامرة وواصلت عملى فى هيئة القناة.

شوارع النسيان

شوارع وميادين بورسعيد تحمل أسماء كل من (هب ودب) ولكن أين نحن أبطال ٥٦ .. ولا أنكر أن أسماء بعض الفدائيين موجودة على بعض الشوارع الصغيرة وفى عام ١٩٩٥ أطلقوا اسم أخى الشهيد عسران علي شارع بعيد جدا فى آخر المدينة وكنت أتمنى أن يطلقوا اسمه علي شارع طولون خاصة وأن طولون هى الميناء الفرنسى التي خرجت منها القوات الفرنسية عام ٥٦ وكنت أتمنى أن يطلقوا اسم والدى علي أحد الشوارع لأنه أب لشهيد ولبطل أيضا. ولكن من الصعب أن تطلب التكريم لنفسك ومع ذلك يؤلمنا أننا لم نأخذ أى شيء بينما البطاقات التصديرية توزع علي الراقصات ولاعبى الكرة وكدابين الزفة.. ونحن أبطال ٥٦ لا نطلب الا التكريم المعنوى وأذكر أن أحد المحافظين اقترح وجود لوحة باسم شهداء كل شارع ومات الاقتراح فى مهده. وقد تغيرت المدينة وبدأت معالم بطولاتنا تنطمس، فهل من الصعب أن يقيموا نصبا تذكاريا لخطف مورهاوس في مكان العملية أو نصبا آخر لمقتل وليامز. ومما يؤلمنا أكثر أن الأجانب يقدروننا أكثر من أبناء وطننا فقد جاءنى مندوب مجلة (بومبورى) الهندية بمناسبة مرور ٣٠ سنة على حرب السويس.

والحق أن تجاهلنا تم مع بداية عصر السادات الذى كان عصر اللامعقول أما الآن فنحن في فترة الشرق أوسطية والعولمة والحلول السلمية أى لا مكان لأبطال بورسعيد، ورغم كل ذلك لم يصبنا الاحباط أو اليأس، وعن نفسى فلست نادما وأؤمن بأن الأجيال القادمة ستقول أن المواطن سيد عسران فعل كذا .. وكذا .. وبعيدا عن كل شيء فقد أديت رسالتى فى الحياة وتزوجت وأنجبت آمال خريجة الاعلام وايمان دبلوم تجارة ومحمد دبلوم صناعة.

رسالة أخيرة

أقول لشباب الأجيال الجديدة أنتم معذورون لأننا نعيش فى حالة انفصام فى الشخصية (شيزفرينيا) فعندما يقرأ الشاب عن عبد الناصر الرمز والزعيم وعن مرحلة الحميمية الوطنية ثم يقرأ لمن ينهشون هذه المرحلة بلا حق فلابد وأن يحتار ونصيحتى له أنه يقرأ التاريخ المنصف وأن يرفض الأقلام المأجورة وعليه أن يسأل ويتمحص وأن يشارك وألا يكون سلبيا ثم فليؤمن بما يقتنع به.



محمد مهران..
عاشق.. سكنت فى
عينيه كل (أقمار
البصيرة) ..!!

إنهم يفقأون عين الوطن، بل ويسرقون (الكحل) من عين الوطن المفقوءة، ويعيشون أباطرة وجنرالات كالسيف المسلط علي رقاب العباد، بينما الذين فقئت عيونهم من أجل شرف الوطن يعيشون كآحاد الناس بعد أن سقطوا من الذاكرة، وإن شئنا الدقة فقد أسقطوا من الذاكرة، لأنه وجودهم على خارطة الأحداث يكشف عورات ويفضح سوءات ويسقط أقنعه الزيف ولكننا نسبح ضد التيار ونرفع بعض ستائر النسيان عن بعض من ضحوا من أجل الله والوطن.. والبطل محمد مهران حالة شديد الخصوصية.. في بطولته.. وفي تضحياته.. وفي تجربته مع الألم والأمل فمن السهل أن نسمع عن البطولات والتضحيات، ولكن لا يعرف الأشواق إلا من كابدها.. ومحمد مهران حاكمه جلادوه وكل تهمته أنه (عاشق للوطن) حاولوا قتل خلاياه التي تعشق مصر فظل صامدا في كبرياء فتصاغروا أمامه ولم يجدوا إلا أنه يفقأوه عينيه حتي لا يراهم أقزاما يتصاغرون، فقأوا عينيه فظل عملاقا وظلوا أقزاما.. صار بطلا.. وصاروا زبانية.. صار رمزا.. وصاروا عارا يتوارى الآن في (مزبلة التاريخ).. فقد محمد مهران عينيه ولكنه يسكن عيون الوطن النبيل..

وصار كل الشرفاء فى هذا الوطن (عيون مهران).. إنه يرى بنا ويرى لنا بعد أن سكنت فى عينيه كل (أقمار البصيرة).. إنه محمد مهران بطل من الزمن الجميل ورمز للعطاء النبيل.. وفى هذه السطور لن نقرأ عنه.. ولكننا سنقرأ معه حيث نراه شامخا ودوداً فى كل الحروف.

بين الجنوب والشمال

ولدت فى حى العرب يوم ٦ سبتمبر ١٩٣٨. ووالدى الحاج عثمان مهران. أما والدتى فهى ابنة الشيخ مصطفى الماح. وكلا الأسرتين من بورسعيد. ولكن جدى الأكبر لوالدى صعيدى من سوهاج من بلد اسمها (بدار) وجاء الى بورسعيد مع بداية عملية حفر القناة وكانا معه أخوه واستقرا فى بورسعيد. وكان بيت جدى عثمان مهران فى شارع طالون وكسرى على الناصية التى قبل شارع محمد على مباشرة أما بيت جدى لوالدتى مصطفى الماح فقد كان فى شارع الحميدى والمنيا. وكان والدى يقيم فى شارع الحميدى. وقد شب إدراكى على وجود الإنجليز وهم يعربدون فى بلدى بورسعيد. والحقنى والدى بمدارس العصفورى الأولية ثم الاعدادية وكنت أتحدث كثيرا مع أخى عثمان عن عربدة الانجليز فى المدينة خاصة

ونحن نراهم في معسكرهم الذى كان فى شارع محمد على القريب جدا من بيت جدى، وقد كان هؤلاء الجنود يسيرون سكارى، وقد يخرج بعضهم السلاح ويضرب الأهالى بلا أى ذنب، وقد يموت البعض وقد يصاب البعض دون أن يتعرض لهم أحد . وكان بعض الشباب المتحمس يحاول رد العدوان ثم يهربون بسرعة حتي لا يقعوا فى أيدى الانجليز أو فى أيدى السلطات المصرية..!! حيث كان القانون يجرم العمل الفدائى، وكنت أرى أيضا بعض الجنود الانجليز يسيرون بسياراتهم وعلى سبيل (الهزار) فإنهم يدوسون الأهالى تحت عجلات السيارة، ثم ينظرون فى المرآة ويضحكون، وأصبحت هذه العملية عادة لدرجة أن بعض السيدات الشعبيات عندما يغضبن علي أحد يقلن له (ربنا يبتليك بأتومبيل سلطة) وإذا قتل المصرى تحت عجلات السيارة الانجليزية فليس له أية (ديه) ومن هنا فقد كنا نشعر بأننا عبيد فى بلادنا والبريطانيون هم (الأسياد) . وكان الوضع يثير الغضب والاشمئزاز .

أطفال الحجارة

أذكر فى عامى ٥١ ، ٥٢ أننى كنت أرى الانجليز يخرجون من معسكراتهم وينتشرون فى الشوارع بالدبابات والمدافع والرشاشات،

وكنت أقف مع الأهالى علي الجانب الغربى من شارع محمد على لنضرب الإنجليز بالحجارة والزجاجات الفارغة والكور المشتعلة. فهذه الأشياء كانت كل أسلحة المصريين فى ذلك الوقت. وكنا كأطفال نأخذ الكور المبللة بالوقود ثم نتسلل داخل معسكر (الجولف كامب) من خلف السكة الحديد وندخل من السلك الشائك ونشعل الحرائق فى المعسكر ونعود بسرعة. وكان الإنجليز فى كل مرة يفتحون علينا نيران مدافعهم. وفى كل مرة يصاب بعض الأطفال. وكنت أرى الأهالى وهم يعدون بعض الأكمنة فى شارع محمد على لضرب الانجليز عند مرورهم فى الشارع. والغريب أننا كنا نجد عساكر الأمن المصريين ومعهم بنادقهم وكنا نطلب منهم أن يشتركوا معنا فى ضرب الانجليز لأنهم يقتلوننا فكانوا يردون علينا (ليس لدينا أوامر بالضرب) وكنا نسألهم ولماذا تقفون هنا؟ فكانوا يردون (نحن نقف لحراسة الأمن ..!) وكان الشارع يمتلىء كل يوم بالضحايا وهؤلاء الجنود يختبئون فى أحواش المنازل ليحرسوا الأمن..!! وأذكر أننى كنت أرى ضابط الاتصال الانجليزى وضابط الاتصال المصرى وكل منهما يأتى بسيارته ليتقابلا فى شارع محمد على. ويدور بينهما حوار فلو اتفقا يشير لنا ضابط الاتصال المصرى لنوقف الضرب. ويشير ضابط الاتصال البريطانى لقواته أن تنسحب داخل معسكرها وكان هذا المنظر يتكرر بصورة شبه يومية.

الاسماعيلية فى بورسعيد

بدأت قوات الأمن تشارك الأهالى فى مقاومة الانجليز بعد حدوث المعركة العظيمة لقوات الأمن فى الاسماعيلية مع الانجليز يوم ٢٥ يناير ٥٢ وفى اليوم التالى ٢٦ يناير حدث حريق القاهرة. مما جعل الاحساس بالألم والغضب يتزايد عند كل مصرى، والرغبة فى التخلص من هذه العبودية تتزايد . حتي لو كان الثمن أن يضحى كل انسان بحياته ثمنا لحرية وطنه. وفى ليلة ٢٣ يوليو ٥٢ قامت الثورة العظيمة بقيادة الزعيم جمال عبد الناصر ورفاقه. وبعدها أصبح العمل الفدائى فى مصر مشروعا ومدعما من الثورة. ولم تكتف الثورة باباحة العمل الفدائى بل فتحت القوات المسلحة معسكرا فى بورسعيد للتدريب على العمل الفدائى تحت اسم (فدائيو حرس وطنى بورسعيد). والتحقت مع شباب المدينة بهذا المعسكر وتلقينا التدريبات وحملنا السلاح وبدأنا نطارد جنود الانجليز فى الشوارع والطرقات والمعسكرات وانفجر العمل الفدائى الجاد والقوى فى ظل حماية مصر الثورة. وتحت ضغط العمل الفدائى بدأت مفاوضات الجلاء حتي تم توقيع اتفاقية الجلاء فى أكتوبر ٥٤ وبعدها صدرت لنا الأوامر من قيادتنا فى القاهرة بالاستمرار فى العمل الفدائى

للضغط علي القوات الانجليزية في بورسعيد مما أدى الى انسحاب هذه القوات من الميناء قبل موعدها . وفى ١٨ يونيه ٥٦ تم انسحاب آخر جندى انجليزى من مصر وكان ذلك من ميناء بورسعيد. ليكون الجلاء من نفس المكان الذى دخل منه الانجليز الى مصر عام ١٨٨٢ . وتم احتفال كبير فى بورسعيد بالجلاء حضره الزعيم جمال عبد الناصر. وأقيم عرض عسكرى اشتركت فيه القوات المسلحة وقوات الفتوة من الطلبة. وبعد ذلك التففنا حول عبد الناصر في الميناء وهو ينزل العلم البريطانى بعد أن دنس سماء مصر سبعين سنة وأنزل عبد الناصر العلم فالتقطه الفدائيون ومزقوه. ثم رفع عبد الناصر العلم المصرى علي السارى وسط هتافاتنا وصيحات الله أكبر. ولنعلن للعالم كله استقلال مصر.

الفدائيون يستعدون

فى ٢٦ يوليه ٥٦ أعلن عبد الناصر تأميم قناة السويس. وظهرت ردود الأفعال الغاضبة والحاقدة من بريطانيا وفرنسا . فتم استدعاء فدائى بورسعيد صباح ٢٧ يوليه ٥٦ . وفى نفس اليوم تم تشكيل الكتيبة الأولى لفدائى حرس وطنى بورسعيد. وكان لى عظيم الشرف فى أن أكون قائداً للسرية الثانية من الكتيبة الأولى وتم تكليف

سريتى بالدفاع عن مطار بورسعيد وطريق بورسعيد الشمالى الغربى، وكوبرى الجميل الذى يصل بورسعيد بدمياط وذلك لأن القيادة كانت تتوقع أن يتحول رد الفعل الغاضب لبريطانيا وفرنسا الى عمل عسكرى، وانتقلت مع سريتى الى الموقع الذى كلفنا بالدفاع عنه، وبدأنا نتلقى التدريبات علي أرض المعركة المنتظرة . واستمر ذلك حتى يوم ٢٩ أكتوبر ٥٦ عندما حدث العدوان الاسرائيلى علي سيناء، وحدثت تمثيلية الانذار البريطانى الفرنسى، وقررت القيادة سحب القوات المسلحة من سيناء لتفادى مؤامرة القضاء عليها . وتم رفض الانذار البريطانى الفرنسى، وبدأت الغارات الجوية على بورسعيد من الطائرات البريطانية والفرنسية واستمرت هذه الغارات حتي يوم ٥ نوفمبر .

مظلات العدو فى المعركة

فى صباح يوم الخامس من نوفمبر أصبح القصف أكثر عنفا وخاصة فى منطقة الجميل وأطراف بورسعيد . وذلك تمهيدا لعملية الانزال الجوى لجنود المظلات، وفى البداية كان الانزال لنماذج من (الدمى) فى منطقة المزرعة شرق المطار، ثم حدث الانزال الحقيقى فى غرب المطار الساعة السابعة والنصف صباحا . واستطعنا بفضل

الله القضاء علي الدفعة الأولى من المظليين وكانوا حوالى ٢٥ - ٤٠ فرداً. وعند الظهر ظهرت فى السماء طائرة هليكوبتر تحرسها العديد من الطائرات المقاتلة ونزلت الهليكوبتر فى منطقة بين المطار والكوبرى المؤدى لبحيرة المنزلة. ونزل منها خمسة جنود ثم ارتفعت مرة أخرى. وحلق فوق هؤلاء الجنود مجموعة الطائرات المقاتلة . وعبر هؤلاء الجنود أمامنا ونحن فى الحفر الرملية المغطاة على يمين تبة ضرب النار. ولف هؤلاد الجنود فى كل المنطقة ثم عادوا وهبطت لهم الطائرة مرة أخري وأخذتهم. وبعد ذلك امتلأت سماء المنطقة بالعديد من الطائرات حاملات الجنود. وحدث الانزال الثانى بالجميل. وبدأ القتال الفعلى مع المظليين الانجليز. وقد كنا سرية من ٦٤ فدائى ومعنا طاقمين من مدافع الفيكرز أى أن المجموع ٧٢ فرداً وكنا نشكل نصف دائرة وحدث الانزال فى منطقة مرمى نيراننا وكنا مسلحين برشاشات ٦٢/٧ التي تأخذ ١٠٠ طلقة فى الخزنة وتمتاز بتغيير الخزنة بسهولة . وقد استطعنا قتل أعداد كبيرة منهم إلا أن أعدادهم كانت مهولة مما مكنهم من الوصول الى الأرض. وبدأوا يزحفون فى جميع الاتجاهات. وكان زميلى فى الحفرة اسمه زكريا محمد أحمد. وعندما اقتربوا منا طلبت منه أن يكثف الضرب لأن الموت قد اقترب منا ولابد من قتل أكبر عدد من الأعداء. ولكني فوجئت بزكريا يترك الحفرة ويصرخ الله أكبر ويشتبك معهم

بالسنكى ثم أصيب بدفعة رشاش فى ظهره فوقع علي الأرض مصابا فوقفت فى الحفرة المكشوفة وأصبح بينى وبينهم عشرة أمتار فقط وقذفتهم بالقنابل وارتميت فى الحفرة الخلفية ومعي رشاش وانعدمت الرؤية بينى وبينهم فى جميع الجهات. وفتحت نيران الرشاش عليهم الي أن أصابونى برصاصة فى رأسى وكانت اصابة سطحية فأغمى على فسحبونى من الحفرة وجردونى من سلاحى وسيطروا علي كل المنطقة وعندما أفقت من الاغماء كانوا قد احتلوا المطار والمنطقة كلها . ووجدت الجنود الانجليز يحيطوننى من كل جانب فطلبت من أحدهم شربة ماء فرد قائلا (عبد الناصر ماجبش لك ميه) فقلت له عبد الناصر لا يجب أن يحضير لى الماء. وأريد ماء بلدى الذى تشربه أنت فسبنى وسب عبد الناصر ومصر فصرخت فيه لا تسب عبد الناصر أو مصر ولا تسبنى فأعاد سبابه مرة أخرى. فرددت عليه بسباب أكثر ولعنت إيدن وبريطانيا فضربنى فى ساقى فضربته ونهضت واقفا وفى يدى بندقية وقبل أن أضربه شعرت بأن قدمى قد طارت من أثر قنبلة القيت علىّ فوقعت علي الأرض فضربونى وحملونى الى المطار وجاءنى من يتكلم معي فلم أرد عليه.

أخذوني من مطار بورسعيد الى قبرص، والتف حولي مجموعة من الضباط يقودهم ضابط كبير في شكل محكمة عسكرية، وقال كبيرهم سنسألك وأنت تجيب طبعا اسمك محمد مهران عثمان فدائي من بورسعيد .. فقلت لهم ان بطاقتي العسكرية تقول ذلك .. فقال أريد أن أعرف كل شيء عن مجموعات الفدائيين وعددهم وأماكنهم وتحركاتهم والمهام الموكلة لهم وأسلحتهم وأنواعها ورتبهم وقادتهم داخل وخارج بورسعيد، ونفس الشيء بالنسبة للتشكيلات العسكرية لانكم تعرفون كل شيء عن بعض . فأنكرت معرفتي بأي شيء، فقال قل كل شيء وإلا ستعرض نفسك لأشد العقوبة.. فأنت تعرف عدد خسائرنا في الجميل. فقلت له أنا مصري وأعرف أنني أدافع عن بلادي وأن أي معتدي لابد وأن يدفع الثمن فرد قائلا وأنت أيضا ستدفع الثمن وقد حكمنا عليك باقتلاع عينيك ثمنا لما فعلت.. فقلت له أنا فدائي مصري ولست جبانا.. فسألني ومن الجبان؟ فقلت من يحكم على إنسان مثله باقتلاع عينيه. وحملوني على نقالة ونقلوني الي مكان آخر ورموني على الأرض وبدأوا يطفئون السجائر في جسدي ويضربوني ويلوون ذراعي ويعذبوني بالكهرباء، ثم تركوني

وجاءنى أحدهم ليحدثنى عن الفرق بين الأعمى والبصير فانتبهت الى الكلام الذى قيل لى من قبل، وسألنى هل تحب أن تكون أعمى؟ فقلت لا يوجد إنسان يتمني أن يكون أعمى، فقال اتفقنا ولدينا ضابط أصيب بنيران مدفعك مما أفقده عينيه ولحظك السيء ما زال على قيد الحياة، وقد حكمنا عليك بنزع عينيك لنزرعها له. فسألته هل أنت الطبيب المكلف بالعملية؟ فقال نعم ولكن قبل ذلك أنا وسيط بينك وبين القيادة التى حكمت عليك.

المساومة القذرة

اقترح على الطبيب أن ينتزع لى عينا واحدة ليزرعها للضابط المصاب لأرى بعين ويرى بعين ، ولكن بشرط أن أرد على الأسئلة التى رفضت الاجابة عليها من قبل وأيضا أن أسجل بصوتى حديثا أشرح فيه ترحيب الشعب فى بورسعيد بالانجليز، وأن انتقد السياسة فى مصر، ثم قال سأعطيك فرصة لتفكر اما أن تختار الإبصار أو العمى وتركنى لأخصائى التعذيب مرة أخرى، وعاد الطبيب ليجدنى فى عداد الموتى، وفكرت فى أن أوهمه بالموافقة على ما طلبه منى ليتركنى إما أن أموت أو أحصل على قسط من الراحة، فانصرف الرجل وعاد معه أربعة آخرون ووضعوا جهاز التسجيل

أمامي وقال أحدهم نحن الآن في قبرص ومعنا الشاب المصرى محمد مهران سيتحدث عن السياسة الفاشلة في مصر والاستقبال الرائع من الشعب المصرى للقوات البريطانية. ثم أشار لكى اتكلم فقلت من هنا أطلب النصر لمصر وقادتها علي أعدائها وأعداء العروبة. فأغلق جهاز التسجيل ولطمنى علي وجهى وسبنى وسب مصر وحملونى الي غرفة العمليات فوجدت ثلاثة أطباء وممرضتين ورجلا على مائدة العمليات وعليه غطاء أبيض. وحاولت أن استنجد بانسانية الطبيب وقلت له ليس من أجل مصر أو بريطانيا ولكن من أجل الله الذى أنعم علينا بنعمة البصر أرجوك خذ عينا واحدة وأترك لى الأخرى لأرى بها. فقال لى أنت رفضت طلبنا ونحن أيضا نرفض طلبك. وكانت هذه المشاهد آخر ما رأته عيناى حيث أنهم قاموا بعدها باجراء العملية. ولم أشعر بنفسى إلا فوق السرير وعيناى مربوطتين وأنا أصرخ لأن عينى فيها نار. فقالوا بسخرية لقد نزعنا عينيك. فصرخت فيهم ولماذا؟ فقالوا (علشان تكون عبرة للى فى مصر وعلشان تبقى تعمل بطل). وشعرت أن الموت أفضل مما أنا فيه فثرت عليهم أسبهم وألعنهم وأصرخ تحيا مصر.. يعيش عبد الناصر. فضربونى علي وجهى وشعرت بالعطش فطلبت شربة ماء فوضعوا قطنة مبللة بالمياه علي شفاهى ثم عادوا الى الضرب والتعذيب.

شمس الوطن

بعد أن اقتلعوا عينى أعادونى الي مطار بورسعيد ومنه الى كازينو بالاس وكان مقر قيادتهم فى بورسعيد ثم نقلونى الى مستشفى (ديلفراند) ومكثت يومين لا أسمع إلا أصوات الممرضات الفرنسيات وهن يعاملننى معاملة سيئة. وبعد اليومين همست فى أذنى ممرضة مصرية بأن الفدائيين سيأتون لأخذى من المستشفى ففرحت بها لأنها أول صوت مصرى اسمعه منذ فترة. وبعد قليل وجدت من يحملنى ويضعنى فى سيارة وسمعت من يقول لى (حمد الله على السلامة يا بطل) وأخبرونى بأنهم سينقلوننى الى القاهرة. ولفونى فى بطاطين وحملونى الى قطار المصابين وظلوا معى حتي القنطرة وقبل أن يتركونى سألتهم ماذا ستفعلون مع الانجليز؟ فقالوا إن النضال مستمر حتى يخرج الإنجليز مهزومين. وفى القاهرة دخلت مستشفى العجوزة. وتم وضعى تحت رعاية طبية رفيعة المستوى. يشرف عليها اللواء طبيب محمد نصار والأميرالاى طبيب فتحي الليثي والأب والأخ الكبير اللواء طبيب عبد الوهاب شكرى الذى كان يزورنى يوميا وأذكر أيضا من الممرضات فريسا وقوت القلوب وثريا اللائى رعيننى وكأننى أخ لهن تماما.

عبد الناصر يمسح أحزاني

فى صباح أحد الأيام جاءنى الدكتور أميرالاى فتحي الليثى قائد المستشفى وراح يداعبنى، ثم أخبرنى بأنه سيزورنى اليوم (ناس أحبهم ويحبونى)، ولم يفصح عن هويتهم، وظننت أنهم من أسرتى وأهلى فى بورسعيد حيث لم أكن أعرف عنهم أى شىء حتى ذلك اليوم، وسألت الممرضات بعد أن لاحظت أن الاهتمام أكثر من المعتاد من حيث كمية الزهور وترتيب الحجرة، ولم أجد لديهن أى خبر عن هوية الزائر وبعد فترة سمعت (دربكة شديدة) فسألت من ؟ وسمعت صوتا مميزاً جداً يقول (أنا.. أنا يا بطل) وفوجئت بأنه جمال عبد الناصر شخصيا وفى هذه اللحظة شعرت بأن بصرى قد عاد الي وشعرت بأنى قد أخذت ثمن التعذيب الذى تعرضت له، وصرخت من الفرحة (مين جمال عبد الناصر) فتقدم وعانقنى ورحت أقبله بشدة وبفرح وطلب منى أن أسلم علي اللواء عبد الحكيم عامر وسلمت أيضا علي بعض قيادات الثورة، ثم جلس عبد الناصر الي جانبى على السرير وطلب مني أن أحكى له كل ما حدث لى فى بورسعيد وقبرص.

وكانت مصر كلها قد علمت قصتى لأن أحد الصحفيين السوريين كان موجودا فى قبرص، وعلم بقصتى فكتبها فى بعض الصحف

السورية قبل عودتى الي القاهرة. ومن هنا علم عبد الناصر بالقصة وحكيت له كل ما حدث بأمانة حتى مطالبتهم لى بسببه شخصيا. ولم يغضب لأى شىء إلى أن قلت له انهم قالوا إن اقتلاع عينى سيكون عبرة للمصريين. فعند ذلك انتفض عبد الناصر وقال إن الانجليز قد أخطأوا كثيرا فقد اقتلعوا عينيك لا لتكون عبرة ولكن لتكون قدوة لكل الأحرار فى العالم. فكل الأحرار سيرون وحشية الاستعمار فى اقتلاع عين بطل يدافع عن وطنه. ولذلك فلن يسمح أى حر فى العالم لأى مستعمر بأن يدنس أرض وطنه. يا مهران أنت حرمت جنود الاحتلال من أشياء كثيرة.. وشعرت بأن هذه الكلمات من عبد الناصر أكبر تكريم بالنسبة لى.. واستمر الحوار بعد ذلك ودوداً بينى وبين عبد الناصر حيث قال لى انت ابنى وأنت ترى بعيون مصر كلها. ولن تبخل مصر بعلاجك فى أى مكان من العالم. وطلب من الأطباء أن يعملوا علي أن يري العالم كله وحشية الاستعمار فى عيون مهران وطلب منهم العمل على استقدام فرق من الأطباء من كل الدول الصديقة لكى يبحثوا لي عن علاج. وبعد زيارة عبد الناصر جاءنى فى نفس اليوم المذيعان فهمى عمر وسعد لبيب لاجراء أول حديث اذاعى معى من المستشفى ورويت لهما ما حدث وعلمت أسرتى مكانى وجاؤا لى فى اليوم التالى لاذاعة الحديث. كما نشرت الصحف تفاصيل زيارة الرئيس عبد الناصر لى .

هذا البطل عاد منتصرا

عندما نزلت بورسعيد لأول مرة بعد رحيل الانجليز استقبلنى الناس استقبال الفاتحين . وأصبح من العسير أن امشى فى الشوارع ففى كل شارع يلتف الناس حولى وكأنهم فى مظاهرة وأصبحت موجودا لمدة عام كامل فى العديد من الحوارات فى الصحف والاذاعة. وقد استمرت ظاهرة التفاف الناس حولى لمدة عام كامل حتي اعتادوا على وجودى بينهم.

المتحف الحربى

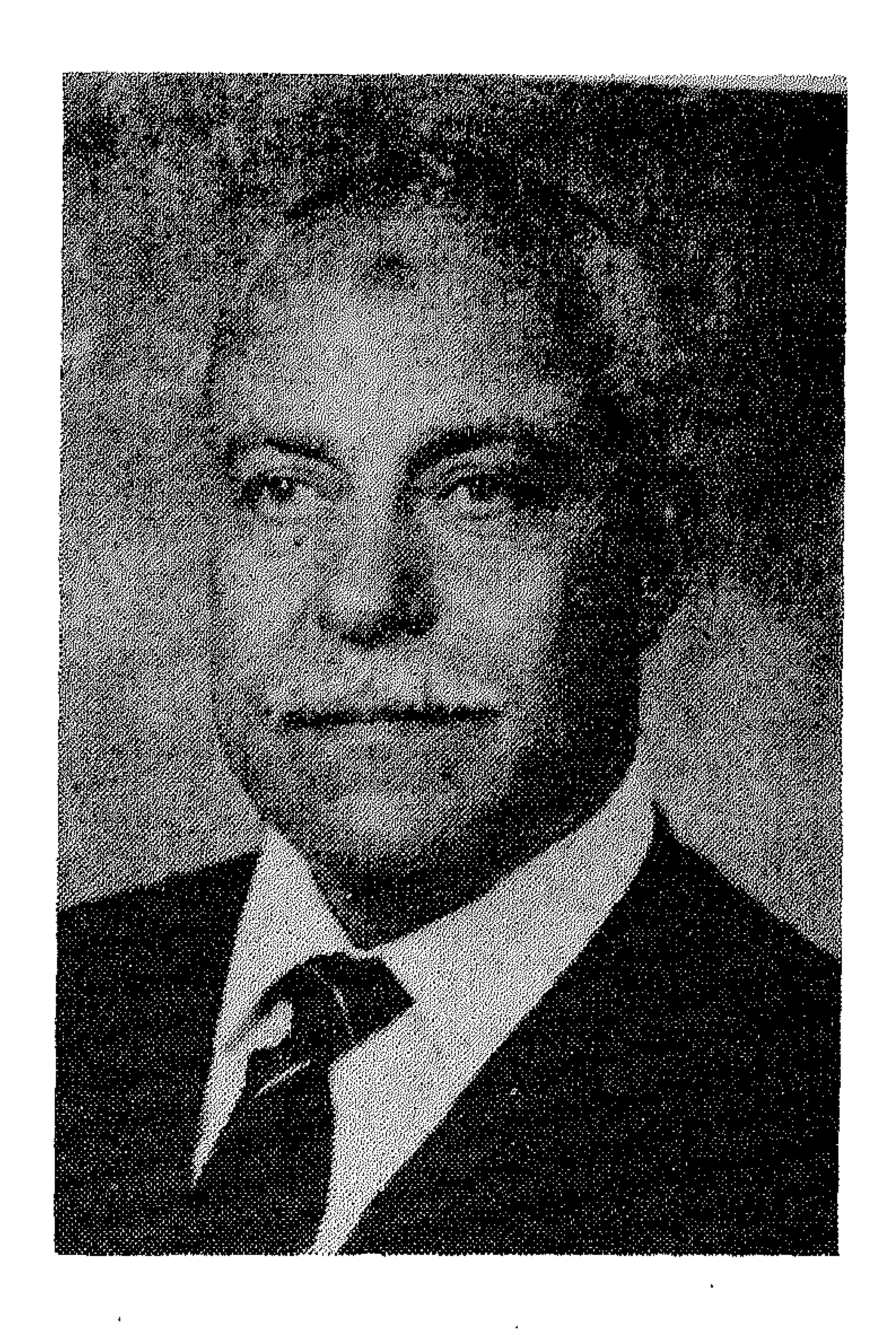
بعد معركة ٥٦ كان هناك متحف صغير تحت المسلة فى ميدان الشهداء وهو متحف لا يليق ببورسعيد أو بتاريخ معركة ٥٦ . فطلبت من الرئيس عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر وكنت أزور الرئيس عبد الناصر عن طريق نور الدين فرغل الذى كان أمينا لرئاسة الجمهورية وعن طريق صلاح الشاهد. وأيضا محمد حجازى كبير التشريفات. وكان الثلاثه يرتبون لى كل شىء. فإذا كان عبد الناصر فى البيت يتصلوا بالسيد محمد أحمد السكرتير الخاص

للرئيس والذى أصبح بعد ذلك وزيرا لشؤن رئاسة الجمهورية. المهم أنى كنت ألتقى بعبد الناصر سواء فى قصر الرئاسة بالقبة أو فى بيته بمنشية البكرى، وقد طلبت من الرئيس إقامة متحف حربى فى بورسعيد. وكان المحافظ وقتها اسمه عماد الدين رشدى وقد طلب الرئيس من المشير عامر إقامة هذا المتحف. وجاء اللواء حامد أحمد صالح بلجنة من القاهرة. وإجتمعت اللجنة بكل أبطال بورسعيد وكنا فى أوائل ٦٤. وفى ديسمبر ٦٤ تم إفتتاح هذا المتحف فى عيد النصر. وتم تعينى مديرا للمتحف ثم طلبت من الفريق أول محمد فوزى- وكانت تربطنى به علاقة قوية جداً- أن يعفينى من بعض المسؤليات فى المتحف لأصبح فقط (محاضر) للزوار اشرح لهم كل شيء فى المتحف.

ستائر النسيان

بعد رحيل عبد الناصر تغيرت كل الأوضاع. حيث أن أنور السادات لم يكن يهتم بعيد النصر أو ببورسعيد. وبدأت ستائر النسيان تنزل علي أبطال بورسعيد فى ٥٦. ونحن لا نطلب تكريما أو تقديرا لأن التكريم بيد الله وقد أكرمني الله وكرمنى بزوجتى وابنتىَّ الدكتور والمهندسة وقبل كل ذلك بتحرير بلدى. وكرمني الله بأن

دفعت جزء عزيزاً من جسدى حتي يتم هذا التحرير. ولم أندم أبدا علي ما قدمته ولن أندم أبدا ولن أطلب أى تكريم إلا من الله سبحانه وتعالى ويكفى أن تعلم أن كل أبطال بورسعيد محمد مهران - سيد عسران - محمد حمد الله - طاهر مسعد - على زنجير - حسين عثمان - أحمد هلال.. وغيرهم معظمهم من الموظفين محدودى الدخل. ومع ذلك فقد ربينا أبناءنا علي خير وجه ولن تجد من أبنائنا المدمن أو اللص أو المزور أو المتطرف. وذلك لأننا أحسنا تربيتهم رغم الظلم والاهمال الذى نعانى منه. ولم نقدم لهم ثروة ولكن قدمنا لهم بطولات أعتقد أنهم سيفخرون بها دوماً.



محمد حمد الله..
السباح النبيل..
يسبح ضد التيار..!!

كثيرون هم من يفعلون الأعمال العظيمة، ولكنهم ليسوا سواء فمنهم من يتاجر بما فعله أو يتسول به ليضيع منه كل أثر جميل لهذا العمل العظيم.. ومنهم من يطالب بالمقابل أو بحقه ومثل هذا لا بأس عليه ولكن عمله العظيم يتضاءل ليصبح مجرد سلعة تبحث عن ثمن. وهناك من يفعل الأعمال العظيمة ثم يصمت ويؤثر كرامته علي كل شيء فلا يهينها ولا يهين عمله العظيم الذى قدمه ومثل هؤلاء (الفرسان) يقتلهم الجحود فى اليوم ألف مرة ومن هؤلاء البطل محمد حمد الله الذى قدم الكثير والكثير وجاءته الفرصة تلو الفرصة لكى يستفيد مما قدمه ولكنه آثر أن يعيش فى الظل نبيلا عفيفا يؤثر الآخرين علي نفسه ويؤثر الوطن على كل شيء. يتألم فى صمت وكبرياء فقد رفض (استغلال الفرص) ورفض المتاجرة بما قدمه ولكنه يتألم لأن (ذاكرة الوطن) قد أسقطته هو وزملاءه من كل حساباتها.

إن البطل يتألم وما أقسى آلام الابطال، ومن حقه أن يتألم ولكن من حقنا أن نؤكد له بأنه ليس الوطن ولكن بعض القائمين على شئون الوطن هم الذين بلا ذاكرة.. ومع ذلك سيظل محمد حمد الله وزملاؤه

فى بؤرة وجدان الوطن ودرة تتلألأ على جبينه ولنترك البطل ليروى بعضا من ذكرياته.

فى البدء كانت المقاومة

ولدت فى بورسعيد عام ١٩٣٦ وترتيبى الأول بين ستة أشقاء، خمسة أولاد وبنت واحدة وكان والدى حمد الله عبد الرحمن حمد الله عاملا بسيطا ولكنه حرص علي تعليمنا . فبدأ بحفظ القرآن الكريم لالتحق بالأزهر، ولكن تغير المسار فدخلت التعليم العام. وحصلت على الابتدائية عام ٤٨ أثناء حرب فلسطين. وحدث وقتها بعض الغارات على بور فؤاد وبور سعيد وكانت صفارات الإنزار تدوى فتشعرنا بجو الحرب. وقبل ذلك بسنوات كانت الحرب العالمية الثانية. وكنا ننزل إلى الخنادق حيث كنا ننزل إلى الخنادق وكان بيتنا فى شارع ٩٩ ولا يبعد عن (جولف كمب) معقل الإنجليز أكثر من ٣٠٠ متر فقط ومرت السنوات ليتم الغاء معاهدة ٣٦ وبدأت مقاومة الإحتلال وشاركنا فيها كأطفال. حيث كانت بور سعيد مقسمة الى قسمين (حى الإفرنج) وهو حى الأجانب ثم (حى العرب) وهو منطقة خارج الحدود للقوات المحتله. وقد بدأت المقاومة بعد الغاء المعاهدة بالأسلحة النارية والزجاجات الحارقه.

ومع بداية المقاومة استشهد الطالب نبيل منصور وأيضا أبو المعاطى الشريف وقد شهدت هذه الحادثة. وتكونت مجموعات للسطو على الإنجليز من خلال الاستيلاء على محتويات سياراتهم المحملة بالبضائع واشتدت المناوشات مع جنود الاحتلال عند ركوبهم الحناطير. ومن أساليب المقاومة أيضا أننا كنا نربط سلكا طويلا فى أحد أعمدة النور ثم نرفعه بشكل مفاجىء أمام أى موتوسيكل إنجليزى فيموت السائق أو يصاب ونستولى على سلاحه. وكانت هناك ايضا عمليات هجوميه على معسكرات الإنجليز وبعدها كان يحدث اظلام تام للمدينة. وبالطبع لم تكن قوات الاحتلال صامتة أمام عمليات المقاومة فقد كانت ترد بعنف واذكر أنى شاهدت طرادين بحريين عند (النيفى هاوس) يطلقان النيران لإرهاب المدينة وكان النيفى هاوس قاعدة بحرية إنجليزيه ويضم مديرى الشركات البحرية الإنجليزية وهم فى الحقيقة ضباط مخابرات إنجليز يتنكرون فى الاعمال المدنية وفى حرب ٥٦ ظهرت الحقيقة واضحة

الحرس الوطن وليد الثورة

قبل ثورة يوليو كنت أعمل فى شركة ملاحة إنجليزية مع مستر وليم ودهد وأخيه يوب ثم اكتشفت بعد ذلك أنهم ضباط فى الجيش

الإنجليزى وأثناء عملي فى الشركة سألنى المدير عن خططى بعد التوجيهية (الثانوية العامة) فأخبرته بميولى للكلية الحربية فغضب منى. وكنت ضمن مجموعة شباب نمارس السباحة وكان معنا مستر كراب يدربنا علي السباحة والغطس واكتشفنا بعد ذلك أنه الكولونيل كراب الذى ذهب الي الجزائر لتصوير السفن الروسية من قاع البحر. وتم اكتشاف أمره واختفى من بورسعيد. وبعد قيام الثورة لم أجد ترحيبا من الشركة للعمل معهم حيث كنت أعمل فقط أثناء فترات العطلة المدرسية. وبعد الثورة تم انشاء كتائب الحرس الوطنى فى مدن القناة. وقد انضممت مع كثير من الشباب الي هذه الكتائب. وكان معظمنا من الطلبة مع بعض العمال.

وفى يوم ١٨ يونيه ٥٦ يوم الجلاء قمنا بعمل سباحة طويلة بالتتابع من الاسماعيلية إلى بورسعيد احتفالا بالجلاء ووصلنا الى منطقة الرسوة ثم قمنا بعمل مظاهرة بحرية حتي النيفى هاوس آخر نقطة انسحب منها الإنجليز فوجدنا جمال عبد الناصر ينزل العلم الانجليزى ويرفع العلم المصرى وكانت لحظة حماسية ألهبت حماسنا ووطنيتنا. وبعد الانسحاب دخلت النيفى هاوس فوجدت الانجليز قد كتبوا علي الجدران قبل رحيلهم (سنعود سريعا الي مصر) والتحديد فى عيد الميلاد.

وبعد ذلك أمم عبد الناصر القناة فتم تجميع كتائب الحرس

الوطنى وأخذنا فرقة تدريبية فى مدرسة الصاعقة فى انشاص وأسموها فرقة القادة أى أن كل من شارك فى الفرقة سيقود مجموعة من الحرس الوطنى، أو الفدائيين. وكان من شروط الفرقة الحصول علي مؤهل متوسط علي الأقل وكنت حاصل علي التوجيهية عام ٥٤ وأدرس فى كلية الآداب قسم إنجليزى. وكانت هناك تدريبات فى القاهرة ولنا معسكر فى بورسعيد ثم أخذنا فرقة عالية المستوى فى الهرم بسلاح المهندسين على أعمال النسف والتدمير وتدربنا علي كل شىء حتي السيارات المفخخة.

السلاح لكل مواطن

ذهبت الي الاسكندرية للالتحاق بالكلية البحرية ونجحت فى الاختبارات وفى يوم ٢٩ أكتوبر حدث العدوان الاسرائيلى علي سيناء فعدت فورا الي بورسعيد فوجدت مجموعات الفدائيين قد انتهى تكوينها فعملت من خارج هذه المجموعات. وبدأت السيارات المحملة بالسلاح تأتي الى بورسعيد وتفرغ حمولتها فى الشوارع لكل الناس لكى يدافعوا بها عن مدينتهم. فتم تسليح البلد كلها بأكثر من نصف مليون قطعة سلاح. وكان هذا الوضع يحتاج الي عملية تنسيق. فمثلا قد يكون معي السلاح ولكن الذخيرة التي معى لا تناسبه ومثل هذا

الموقف كان سببا فى التعارف بين الكثيرين لتبادل الأسلحة والذخيرة فيما بينهم، ولنفس السبب تعرفت على الصديق سيد عسران، وأخذت منه بعض خزن الرشاش وكان معه أيضا قنابل وبشكل عام فقد كان نشيطا جدا. وفي هذا الوقت كان الجيش المصرى ينسحب من غزة وسيناء ومعه فرق الحرس الوطنى فقمنا بعمل التنسيق والتعارف.

منشورات ومدافع

استمر القصف العنيف للمدينة من ٢٩ أكتوبر وحتى الخامس من نوفمبر عندما بدأت أعمال اسقاط المظليين ولكنهم فشلوا فى اقتحام المدينة فوقفت البوارج على الشاطىء كل بارجة أمام أحد الشوارع. وبدأت عملية دك وإحراق المدينة فاحترق حى المناخ بالكامل، ومع ذلك لم يدخل المعتدون المدينة إلا بالخداع عندما رفعوا الأعلام الروسية على دباباتهم. بدخلوا المدينة لتبدأ المقاومة بكل مراحلها سواء السلبية بعدم التعاون والتعامل مع العدو، أو المقاومة بالمنشورات عن طريق هيئة تحرير شباب مصر الذين أطلقوا علي أنفسهم اسم (هاتا شاما) وكان العدو يسقط علينا أيضا منشورات. ويقدم فيها كل الاغراءات للناس لكي يتعاونوا معه، وأذكر أن شخصا

اسمه محمود القاضى قد تعاون مع الانجليز وأرشدهم الى بعض أماكن السلاح فتجمع الناس وسحلوا هذا الخائن وقتلوه أمام الانجليز بل إن والدته قد أعطت الناس إناء (كيروسين) فسكبوه عليه وحرقوه.

فدائيون من الأهل والأصدقاء

عندما وجدت نفسى خارج مجموعات الفدائيين قمت بتكوين مجموعة خاصة بعد أن تعرفت فى ذلك الوقت على بعض ضباط الشرطة والجيش. وكنا نأخذ منهم بعض الايحاءات وكان منهم مثلا الضابط سمير غانم والضابط عبد الفتاح أبو الفضل. وكنا نجلس معهم فى بلوكات النظام. ونلتقى أيضا مع بعض ضباط الصاعقة بقيادة جلال هريدى وكانوا ٢٥ ضابطا من أكفأ ضباط الجيش المصرى وقد عملوا الكثير، وقد كونت مجموعتى الخاصة من خالى حسين عثمان ثم طاهر مسعد وأحمد هلال زميلى فى المدرسة ثم أحمد سليمان زميل فى الثانوية العسكرية. وعلى زنجير صديق أحمد هلال. وكنت اتصل بكل منهم على حدة ثم تجمعنا معا . وقبل التجمع شاركنا كل بمفرده فى مقاومة المظليين اما بالضرب بالسلاح أو بالتوجيه كما قمنا بعمليات كبيرة فى توفير الغذاء للناس فى صورة

من أروع صور (التكافل الاجتماعى) ومما ساعدنا أن شعب بورسعيد يعشق بلده. وقد علمنا من الضباط بوجود بعض الأسرى عند الانجليز ولابد من وجود أسرى من ضباطهم لتبادل الأسرى مع الضباط المصريين. وأذكر أثناء الجلسة التى علمنا فيها بهذا الخبر كنا فى بلوكات النظام ومر تحت المبنى ميجور انجليزى فأردنا خطفه. ولكن الضباط طلبوا منا التريث حتى نفكر جيدا . ورغم أن مصر أعلنت أن الـ ٨٠٠ انجليزى الذين كانوا فى قاعدة القناة قد أصبحوا أسرى إلا أن الانجليز قالوا بأن هؤلاء من المدنيين ولا ينطبق عليهم قواعد أسرى الحرب العسكريين. فكان لابد من خطف بعض ضباطهم فخططنا للعملية التي أصبحت أشهر العمليات رغم أنها لم تكن الوحيدة فكثير غيرنا خطفوا وقتلوا كثيرا من الانجليز ولكن عمليتنا شىء آخر.

صيد ثمين .. وشهرة عالمية

عندما خطفت مجموعتنا الضابط الانجليزى أنطونى مورهاوس لم نكن نعلم الا أنه مجرد ضابط انجليزى. ولكن فجأة أصبحت هذه العملية ذات شهرة عالمية. وذلك بعد أن أثارت المعارضة البريطانية الأمر فى مجلس العموم . حيث اتضح أن هذا الضابط قريب للملكة.

ونعود الى عملية الخطف حيث خططنا لخطف (أى ضابط) ووضعنا خطتنا على أن يمثل أحدنا دور بائع العاديات ويحاول المرور بين الضباط الانجليز فاذا أقبل أحدهم للشراء استدرجه الي مكان خال ثم نخطفه ولكننا وجدنا عددا من الضباط الانجليز تحت عمارة بشارع النهضة. وكان بهذه العمارة عيادة طبيب الأسنان حسن جودة . وهى مخبأ ضباط الصاعقة، وكان مورهاوس قد حجز بالعيادة أكثر من ١٥ ضابط صاعقة بعد أن شك في أنهم مرضى بالعيادة فتحفظ عليهم

وفى الصباح الباكر يوم ١١ ديسمبر كنا نمر فى الشوارع بالسيارة أجرة (٥٧ قنال) التى أتينا بها عن طريق اليوزباشى عز الدين الامير كما أعطانا البنزين. وأعطانا الضابط سامى خضير بدلتى شرطة. وقام خالي حسين عثمان بدور بائع العاديات لاستدراج أى ضابط انجليزى. وفجأة تغيرت الخطة فعندما كنا نمر أمام مورهاوس ومجموعته وجدناه ينطلق بسيارته الجيب خلف طفل يركب دراجة فأسرعنا خلفه. وكان الانجليز قد منعوا ركوب الدراجات بعد أن استخدمها الفدائيون فى رمي القنابل علي قوات الاحتلال. وارتبك الطفل فوقع من على دراجته فنزل اليه مورهاوس ولحقنا به وتجمع حولنا عدد كبير من الناس رغم أن الساعة كانت السابعة إلا ربع صباحا. وتكلمت معه علي أننا من الشرطة المصرية. وتعهدت له

بأننا سنأتى له بالطفل فاقتنع واستدار ليركب السيارة ولكن وجهه كان ما زال فى وجهى يكلمنى وبغرور أو بثقة قذف الطبنجة الخاصة به الى تابلوه السيارة. فخطفها أحمد هلال وهي مازالت فى الهواء . فوجدت الضابط أمامى أعزل فقمت على الفور بلى ذراعه الأيسر فى حركة يسمونها فى الصاعقة (قيادة الأسير) ووضعت اصبعى فى ظهره وكأنها مسدس فانهار تماما. وقدناه الى السيارة ودفعناه بقوة. والطريف أنه لم يكن معنا أى سلاح إلا بعض عصى الشرطة وخنجر فى قاع السيارة وملاءة سرير. وذلك لأننا كنا معرضين للتفتيش وحاول مورهاوس ضرب السائق على زنجير فعاجله على بلكمة شديدة أسقطته فى أرض السيارة. وسرنا بسرعة وكان باب السيارة مفتوحا فانغلق مصادفة مما خدمنا كثيرا وهتف الناس الله أكبر الله أكبر .. وذهبنا الي بلوكات النظام حيث اعتدنا قبل ذلك خطف المصريين الذين يتعاونون مع الانجليز والذهاب بهم الى هناك لمحاكماتهم وأخذنا مورهاوس وجردناه من متعلقاته الشخصية (الكارنيه – نوتة مذكرات) وحاول الهرب فوضعنا منديلا على فمه وربطناه حول وجهه ووضعنا الكلابشات فى يديه ورجليه ووضعناه فى جوالين ثم فى صندوق ثم وضعناه فى سيارة تابعة لفرق الأمن بعد أن ذهب على زنجير لكى يتخلص من السيارة التي استخدمناها في العملية .. ولم تتحرك سيارة الأمن ووجدنا سيارة أخرى تابعة

لعمليات خدمة المياه وهى سيارة مسموح لها بالمرور فوضعنا الضابط بها. وخرج معنا العريف أحمد الطرابيلى من فرق الأمن وذهبنا الى بيت فى شارع أحمد عرابى حيث مقر تجمعنا. ووضعنا مورهاوس فى الدور الأرضى ووضعنا عليه (لحاف قديم). ولسوء حظه فقد وضع الصندوق مقلوبا. وبعد أن علم الانجليز بعملية الخطف ثاروا وبدأوا نشاطا موسعا للبحث عن الضابط المخطوف. وعلى مسافة قريبة من البيت الذى أخفيناه فيه وجدوا السيارة التي استعملناها فبدأوا فى عمل حصار من شارع كسرى حتي طرح البحر ومن شارع الأمين حتي شارع محمد على وهو مستطيل كبير جدا ووضعوا الأسلاك الشائكة وحاصروا المنطقة ثلاثة أيام. وخلال هذه الفترة مات مورهاوس فى صندوقه أى أن الانجليز هم الذين قتلوه حيث كانوا يفتشون المنازل بيتا بيتا والعجيب أن البيت الذى أخفيناه فيه كان داخل منطقة الحصار. ولكننا أثناء الحصار أخذنا سيارة اسعاف وبها (نقالة) وعليها أجولة الأسمنت وحفرنا تحت السلم وفتحنا الصندوق فأحدث (فرقعه) ووجدنا الضابط قد مات فأخذناه ودفناه تحت السلم. وكان التفتيش يسير على قدم وساق حيث تدخل مجموعة للتفتيش بينما تحميها مجموعة أخرى ويتم التبادل بينهما وكانوا يكتبون على كل بيت تم تفتيشه (كلير) بالانجليزية أى نظيف. وكان يسير معهم ضابط مصرى اسمه محمد

المر فأخبرناه بوجود أشياء مهمة فى هذا البيت حيث كان به أيضا جهاز لاسلكى خاص بشرطة النجدة وزنه كبير وبه أيضا بعض الأسلحة والذخيرة اضافة الى (المصيبة الكبيرة) وقد استطاع محمد المر أن يغافل قوة التفتيش ويكتب علي البيت (كلير) فلم يدخلوه وفشلت عملية التفتيش. فقاموا بالقبض على عدد كبير من المواطنين وجمعوهم فى ملعب النادى المصرى. ومارسوا معهم كل صنوف العذاب والارهاب النفسي. فكانوا مثلا يعطوا للرجل ملعقة شاى صغيرة ويأمروه بحفر قبر ليدفنوه فيه. أو يحفر حفرة ويضعوا فيها بعض الرجال ثم يسلطوا عليهم أضواء السيارات الجيب ثم تسير هذه السيارات بسرعة كبيرة ثم تتوقف فجأة قبل أن تدهم الواقفين في الحفر كما علقوا العديد من المشانق وفتحوا خراطيم المياه الباردة على العرايا من الناس. ورغم كل هذا التعذيب لم يصلوا الي شيء . فلجأوا الي أسلوب المنشورات التي تقول يا شعب بورسعيد الكريم عاملوا الأسير معاملة طيبة حسب الاتفاقيات الدولية. وبعد أيام بدأ الانجليز الانسحاب من حي المناخ والعرب الى حى الافرنج. وكان انسحابهم تحت ضغط العمليات الفدائية. فبعد خطف مورهاوس قام الأخ سيد عسران بقتل ويليامز ضابط المخابرات يوم ١٤ ديسمبر . وهذا الضابط هو الذى كان يقود عمليات البحث عن الضابط المخطوف.

وقد أدت عمليتنا بخطف موهاوس الي انهاء عملية حجز ضباط الصاعقة فى عيادة الدكتور حسن جودة. ليقوموا بعد ذلك بالعديد من العمليات الكبيرة وأهمها ضرب الدبابات الانجليزية يوم ١٥ ديسمبر ثم الهجوم العام فى بورسعيد يوم ١٦ ديسمبر. وفى هذه الأيام أصبح كل من يحمل سلاحا يضرب فى الانجليز فاضطروا الي الانسحاب الى حى الأفرنج. كما ارتفعت معنويات الناس بعد عمليتى مورهاوس ووليامز. وقام الانجليز قبل انسحابهم بتسليم الأسرى المصريين وحتي الأسرى الذين أرسلوهم الى قبرص أعادوهم الى مصر. وبعد الانسحاب بدأت قوات الطوارىء الدولية القيام بعملها. وبدأت قواتنا دخول المدينة. وأخبرنا الخدمات الطبية بمكان جثة الضابط فأخرجوه وأخذوه الى المستشفى الميرى. وكان بالجمرك صندوق لصحفى أجنبى ميت فأخذناه ووضعنا فيه بقايا جثة مورهاوس بعد تطهيرها بالفورمالين . ثم دفناه عند مقابر الكومنولث فى الثالثة صباحا. وظل فى هذه المنطقة حتي تمت المفاوضات والاتصالات مع الرئيس عبد الناصر عن طريق أكثر من وسيط . فطلب عبد الناصر تسليم الجثة الي البوليس الدولى وذهبوا بها الى مطار أبو صير وجاء طبيب أسنان انجليزى كان يعالج مورهاوس. حيث كان الفك العلوى له بارزا وعن طريق هذا الفك تعرف عليه الطبيب، ثم حملوا الجثة الي قاعدة فى نابولى. وعرفنا بعد ذلك أنهم

فى انجلترا حاكموا مورهاوس رغم موته لأنه ترك وحدته بدون أوامر . وأذكر أن مجلة اسمها (المقاومة الشعبية) كان يصدرها فى بورسعيد صاحب مطبعة اسمه حسنين مخلوف كتبت فى عددها الأخير (هدية مصر الى بريطانيا فى عيد الميلاد الطفل المدلل مورهاوس) وتم وضع المجلة علي الصندوق الذى به الجثة. وقد ذكرني هذا بما كتبوه علي الجدران فى النيفى هاوس بانهم سيعودون فى عيد الميلاد.

أصدقاء الزعيم فى كهف النسيان

بعد انسحاب الانجليز والفرنسيين مهزومين من بورسعيد كان الرئيس عبد الناصر شديد الحرص علي زيارة بورسعيد كل عام فى عيد النصر. وفى كل مرة نقابله ويجلس معنا - وكان يداعبنا ويتبسط معنا فى الحديث الي درجة أنه قال لنا ذات مرة ضاحكا (انتم جايين تخطفونى) وقد كان مرحا معنا وشديد الحرس علي لقائنا وكنا نعتبر لقاءنا بالزعيم أكبر تكريم لنا. وقد ضاعت فرصتى فى الالتحاق بالكلية البحرية نظرا لظروف المعركة وبعد العدوان تركت الدراسة فى كلية الآداب وبدأت دراسة التدريب الرياضى فى معهد القادة وتخصصت فى تدريب السباحة. وقد تخرج علي يدى العديد من

السباحين الدوليين وبعد نكسة ٦٧ كونت مجموعة من أبطال السباحة للمشاركة فى عمليات الضفادع البشرية.

وأذكر أننى عندما كنت طالبا أقيم فى القاهرة اعتدت علي رؤية أنور السادات حيث كنت أسكن بجواره فى المنيل. وفى عام ٥٨ قابلته علي شاطىء بورسعيد وكان يعرفنى وأثناء الحوار معه عرض على أن أعمل معه فى السكرتارية الدائمة لمنظمة الدول الإسلامية (المؤتمر الإسلامى) وعملت معه فترة وأصبحت من المجموعة التى ترافقه فى كل تحركاته . ولكنى لم أتحمل الاقامة فى القاهرة. وكان لى صديق فى مكتب المشير عبد الحكيم عامر فعرض علىّ العمل معهم في الشئون المعنوية بالقوات المسلحة فانتقلت معهم وعملت بالمتحف الحربى فى بورسعيد كأمين عام له .

حصدوا ما زرعنا

ظللنا نجوما لامعة طوال عصر عبد الناصر ومع مجيء السادات عملت مراكز القوى فى عصره علي طمسنا تماما رغم بطولاتنا المسجلة في الكتب والمتاحف ووسائل الإعلام. بل إن هناك من تاجر بأسمائنا فكنت تجد الكثيرين اسمهم محمد حمد الله أو سيد عسران أو طاهر مسعد أو أحمد هلال وكلهم يدعون البطولة وعندما أصبحت

بورسعيد منطقة حرة قيل ان ذلك تكريم لها بعد أربعة حروب وأن هذا الانفتاح ثمرة ما زرعناه من بطولات. ولكننا لم نستفد منه شيئا وغيرنا ممن لم يفعلوا شيئاهم الذين أخذوا كل شيء (المزارع السمكية - أراضي الاستصلاح - الشقق التعاونية - بطاقات الاستيراد) أي أن هؤلاء جنوا ما زرعناه.

ورغم كل ذلك لست نادما على ما قدمته لوطني ومازلنا حتى الآن نعشق الوطن ولم نتغير - فمن حاربوا في أفغانستان مؤخرا عادوا ارهابيين ولكننا حاربنا في بورسعيد وبعد الحرب قمنا بتسليم الأسلحة التي في حوزتنا وحصل كل منا على ميدالية المقاومة الشعبية حيث جاء عبد اللطيف البغدادي وجلس في سرادق كبير وكان يعطي الناس الميداليات ويتسلم الأسلحة.

كلمة أخيرة

لم أتزوج إلا في عام ١٩٧٠ ولدي ثلاث بنات في مراحل التعليم المختلفة وأؤكد علي أن شباب مصر بخير رغم وجود العنف والمخدرات. ولكنها قلة. والشباب اذا وجد الدافع والقدوة والأهداف التي وجدناها فسوف يفعل ما فعلنا فكلنا من طين هذا الوطن.

حسين عثمان..

راهب عاش في..

(صومعة البطولة)..!!

يؤكد العلماء علي أن الإنسان يملك طاقات لا حدود لها لا تظهر إلا فى ساعات الخطر.. والأخطار الشخصية يهون أمرها بينما الاخطار العامة تستوجب احتشاد كل طاقات الأمة لمواجهتها وبالطبع ليس هناك أقسى ولا أعنف من خطر العدوان الغاشم الذى يحاول سلب حرية الوطن والمواطن. فأمام مثل هذه المخاطر تتفجر براكين الغضب والثورة عند كل غيور حتى لو كان رقيق الجانب .. يسالم كل شىء وأى شىء.. وهذا ما حدث تماما مع البطل حسين عثمان ذلك الشاب المسالم والبسيط ولكن غيرته ووطنيته دفعته الى حمل روحه على كفه لمواجهة العدوان علي وطنه وأرضه فى بورسعيد .. واذا كان حسين عثمان يملك وقتها من الشباب والحماس ما يجعل ما فعله أقرب الى الطبيعية فإن ما فعلته والدته تلك السيدة شديدة البساطة والطيبة عندما ذهب اليها ابنها مرتبكا ومشدود الأعصاب بعد أن شارك فى خطف الضابط مورهاوس فشدت من أزره وطمأنته وأمرته أن يخلع ثيابه التي تلوثت بدماء ذلك الضابط الانجليزى وبكل هدوء أخذت هذه الثياب ووضعتها فى آتون الفرن الذى تعد فيه الخبز.. فأى حكمة وأى حصافة تمتلكها هذه السيدة وكأنها تدربت

فى أكبر أجهزة المخابرات فى العالم.. إنها نموذج للبطولة الفطرية.. ولنترك البطل حسين عثمان يروى لنا قصة انفجار بركان الثورة فى وجدانه .

ضربت الانجليزى

ولدت فى عام ١٩٣١ وكان والدى أزهريا يعمل إماما وخطيبا للمسجد التوفيقى فى بورسعيد. وفى طفولتى التحقت بمدرسة المحافظة علي القرآن الكريم حتي الرابعة ابتدائى. ولظروف عائلية تركت الدراسة والتحقت للعمل بشركة (بروك بوند) للشاى. وهى شركة بريطانية عملت بها فترة طويلة وكان بها مدير متعجرف جدا ومستندا علي قوة الاحتلال. وذات يوم ضربنى (بالشلوت) فى ظهرى فوقعت على وجهى، فقمت وضربته بشدة فأخذونى الي قسم البوليس، لأجد هناك اليوزباشى مصطفى زعزوع، وكان رجلا شديد الوطنية وقد اعتذر للرجل الانجليزى ثم أطلق سراحى. وبعد ذلك عملت فى عمل تابع للجيش الانجليزى حتى تم الغاء معاهدة ٣٦. فالتحقت بالعمل داخل شركة ميناء بورسعيد، ثم تركت العمل لأعمل حرا وبعد تأميم القناة التحقت بالعمل فى قناة السويس وتزوجت ولدى ثلاثة أبناء محمد وهو محاسب وياسر وحازم ومع كل منهما دبلوم صناعة.

فدائى من منازلهم

قبل الثورة كانت هناك بعض المناوشات مع قوات الاحتلال وبعد الغاء معاهدة ٣٦ كنا نعمل كشباب بشكل فردى فى مقاومة الاحتلال فكنا نقذف العربات والجنود بالزجاج والحجارة والزجاجات الحارقة. وقد اشتركت في هذه الأعمال الفردية. وبعد الثورة التحقت بقوات الحرس الوطني والمقاومة الشعبية. وفى عام ٥٦ كان عمرى ٢٥ سنة وبعد احتلال بورسعيد جاءنى ابن أختى محمد حمد الله وأخبرنى بتكوين مجموعة فدائية لمقاومة الاحتلال وعرض على الاشتراك فيها فوافقت علي الفور. وذهبنا لنقابل الضابط عز الدين الأمير وبقية أعضاء المجموعة. واتفقنا على خطف ضابط انجليزى. لأن الانجليز قد أسروا بعض ضباط البوليس من مباحث أمن الدولة. ووضعنا الخطة على أن اشترى بعض الأشياء الصغيرة والتحف التى يميل اليها الانجليز مثل (كروت البوستال) وأتنكر فى شخصية بائع ثم استدرج أى ضابط انجليزى ويوم ١١ ديسمبر نزلنا الى الشارع بعد انتهاء فترة حظر التجول وركبنا السيارة وسرنا فى شارع صفية زغلول (اوجينى سابقا) وعند عمارة الدكتور حسن جودة وجدنا ضابط انجليزى يقف أمام العمارة. ثم جرى بسيارته خلف طفل

يركب دراجة بعد أن منع الانجليز ركوب الدراجات لأن العديد من راكبيها قاموا بعمليات فدائية ضد الانجليز. ووقع الطفل أمام مبنى المباحث الجنائية فنزل الضابط ووصلنا نحن وأدعى محمد حمد الله أنه ضابط بوليس، وطلب من الضابط أن يترك الطفل على أن نقوم نحن بعمل اللازم. وخطف أحمد هلال سلاح الضابط الانجليزى وقمنا على الفور بتقييد حركته ووضعناه فى السيارة وسرنا فى شارع النهضة فوجدنا سيارة تسد الطريق فغير على زنجير اتجاهه بهدوء الى فرق الأمن وكنا نهدف الى الاحتفاظ بهذا الضابط حتى نسلمه الى الرئيس عبد الناصر في القاهرة. ولكن مورهاوس قاوم طويلا فقيدناه ووضعناه فى صندوق فأصيب باختناق ومات. ودفناه فى بيت أحمد هلال. وطلبت انجلترا من الرئيس عبد الناصر تسليم الضابط حيا أو ميتا فأخبرهم أنه لا يعرف شيئا، وأن أهل بورسعيد يدافعون عن بلدهم.

فدائيون فى الجيش

أمر المحافظ بادخالنا المستشفى الاميرى وتم حجزنا كمرضى لمدة يومين. ودخلت علينا قوة فرنسية فاضطربنا لأن محمد حمد الله كان معه قنبلة يدوية. ولكن الموقف مر بسلام فنقلونا الى مستشفى

المبرة. وقام مسؤلو الهلال الاحمر بتجبيسنا . فمنا من وضع ساقه فى الجبس ومنا من وضع يده . ثم جاءت الاوامر بمغادرة بورسعيد بعد أن طارد الانجليز المواطن عبد المنعم مختار وأصابوه بطلق نارى فدخل المستشفى وأجريت له عملية الزائدة الدودية. وبعد الحرب مات هذا الرجل متأثرا بجراحه. المهم أن القيادة خافت علينا فتركنا بورسعيد عن طريق بحيرة المنزلة وقد سرنا ساعات طويلة فى الماء. ثم ركبنا مركب صغير الى المطرية ومنها الي القاهرة ثم علمنا بانسحاب المعتدين فعدنا الي بورسعيد حيث وصلنا ليلة الانسحاب. وأصبحنا بعد المعركة نجوما فى الصحافة والاذاعة ثم فى التلفزيون بعد انشائه.

رحلة النسيان

بعد رحيل عبد الناصر دخلنا رحلة النسيان ولم يكرمنا أحد حتى فى بورسعيد نفسها. فأين ذلك مما كان يحدث لنا أيام الرئيس عبد الناصر عندما كان يصر علي أن نجلس الي جواره على المنصة فى كل احتفالات بورسعيد.

وفى النهاية من الواضح أننا سنظل نعيش فقط على الذكريات.. ولكن هل تكفى الذكريات؟



طاهر مسعد..
شريف .. ربح
نفسه ..وخسر
الدنيا..فطوبى
للشرفاء..!!

ماذا تربح لو كسبت العالم وخسرت نفسك؟! حكمة عبقرية أطلقها السيد المسيح عليه السلام. وأعتقد أنها ملأت كل مساحات الوجدان والعقل الباطن عند طاهر مسعد ذلك البطل الدمث والذى يحمل فى عينيه براءة طفل.. ويحمل فى صدره قلب فدائى.. واذا كان المتصوفة يبتهلون الي الله ألا يضعهم في (اختبار). فقد وجد طاهر مسعد نفسه فى اختبار عسير. حيث كانت المساومة أكبر من أى صمود.. فعندما يجد شاب صغير كل الأبواب تفتح أمامه لترفعه من مجرد جندى بسيط الي درجة الضابط بكل ما تحمله من مستقبل زاهر، فلابد وأن (يسيل لعابه) حتي ولو كان المقابل أن يبيع القيم والمبادىء فهذه الأخلاقيات صارت أمرا عاديا فى الزمن الحالى.. ولكن طاهر مسعد الشاب البسيط والفدائى الجسور.. رفض أن يبيع شرفه الإنساني واختار أن يعيش فرداً عاديا مثل (آحاد الناس) واختار أن يتدثر بالنبل والايمان واثقا من أن الخير لا يضيع أبدا وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.. ونجح طاهر مسعد فى (الاختبار) وعاش دوما يحتضن الرضى ودفء الأصدقاء رفقاء الدرب والبطولة.. والبطل طاهر مسعد رجل خجول يهمس اذا تحدث عن

نفسه.. ويدوى صوته اذا تحدث عن أصدقائه إنه البطل (النموذج) الذى نبحث عنه من أجل مستقبل الأجيال القادمة.. ومن أجل هذه الأجيال نترك البطل الشريف ليروى بعضا من بطولاته.

وكيل عريف

اسمى طاهر على مسعد. مولود فى ٣١ يناير ١٩٣٢، وحصلت على التوجيهية سنة ٤٩. وكان والدى تاجراً ببورسعيديا أبا عن جد رغم أن جذور العائلة دمياطية. وتم تجنيدى فى البوليس الحربى عام ١٩٥٥. وكنت وكيل عريف فى البوليس الحربى.. ويوم ٢٩ أكتوبر ٥٦ كنت ضمن وحدتى فى بورسعيد وجاءتنا رسالة من الرئاسة فى الاسماعيلية. بارسال نصف القوة فذهبت مع زملائى الي الاسماعيلية ومكثنا هناك حتي ٣ نوفبر وتم ضربنا بالطائرات المعادية فجمعنا القائد مرة أخرى وقال نصف القوة الى بورسعيد والنصف الآخر الى السويس وكنت ضمن مجموعة بورسعيد وتمركزنا فى مدرسة الظاهر يومى ٣ ، ٤ نوفمبر ويوم ٥ نوفمبر تم انزال القوات البريطانية فى السادسة والنصف صباحا فى منطقة الجميل. وجاءنا الخبر فأمرنا القائد بالانتشار فى المدينة. وكل واحد معه سلاحه فذهبت الي البيت وخلعت الزى العسكرى وارتديت

ملابس مدنية ثم قابلت الصديق محمد حمد الله حيث كنت أعرفه منذ أن عملنا معا فى شركة انجليزية. المهم تقابلنا وتحدثنا واتفقنا علي أن نخطف بعض الضباط الانجليز. ثم جاء هو ببقية المجموعة كلهم من معارفه. واجتمعنا معا ومعنا اليوزباشى محمد عز الدين الأمير من (بلك النظام) والذى كان يمدنا بالنصائح. ووضعنا الخطة.

الديك الشركسى يستغيث

فى يوم ١٠ ديسمبر قضينا الليل فى بيت أحمد هلال وفى صباح يوم ١١ نزلنا الى الشارع في السادسة والنصف فوجدنا الانجليزى مورهاوس يقف على رصيف الشارع أمام عيادة الدكتور حسن جودة. وصدفة مر طفل يركب دراجة فنادى عليه مورهاوس فلم يجبه الطفل فجرى خلفه بسيارته الجيب المكشوفة. وانطلقنا خلفه ونزلنا من السيارة وتجمع الناس فخاف الضابط الانجليزى وأراد الانصراف فخطف أحمد هلال الطبنجة وأدخلناه السيارة. وذهبنا الي جراج بلك النظام وجردناه من كل ملابسه إلا ثيابه الداخلية وهو يصرخ مستغيثا ووضعناه فى الصندوق ولسوء حظه فقد كان أطول من الصندوق فكان لابد وأن ينام (مقرفص) وذهبنا به الى بيت أحمد هلال. ومن الارتباك وضعنا الصندوق مقلوبا.

مستشفى الفدائيين

ذهبت الي البيت لتغيير ملابسى التى تلوثت بالدماء، ونزلت مرة أخرى فرآنى السائق محمد ضرار، وكان سائق المحافظ محمد رياض، فسألنى عن سبب اضطرابى فحكيت له فذهب ليخبر المحافظ فوجد عنده الجنرال ستوكويل قائد قوات الغزاة، وكان يهدد بنسف المدينة. فقال له المحافظ افعل ما تريد.

وعندما علم المحافظ من سائقه بما حدث أمر بادخالنا المستشفى الأميرى للتمويه، ومكثنا بالمستشفى يومين، وكان بها ممرضات أجانب مع وجود الدوريات الانجليزية علي المستشفى ، فأمر المحافظ بارسالنا الي مستشفى المبره لأنها أكثر أمانا، فشعرنا بالاطمئنان لأن كل العاملين بها من المصريين، ومكثنا بها حتى ٢٠ ديسمبر عندما جاءت التعليمات بأن نغادر بورسعيد وكان البوليس الدولى قد تسلم جميع منافذ المدينة من الانجليز. فأعطانا الأمن المصرى جلاليب قديمة علي أننا من الصيادين.. ووصلنا الى المطرية عن طريق بحيرة المنزلة فى الصباح، ومن المطرية الى المنصورة ثم الي القاهرة وعدنا الى المطرية مرة أخرى يوم ٢٢ ديسمبر الساعة الخامسة مساءً، وسمعنا عن جلاء قوات الاحتلال

فعدنا الى بورسعيد فى الثامنة من صباح ٢٣ ديسمبر فوجدنا المدينة كلها فى احتفال كبير فشاركنا أهل المدينة احتفالاتهم بهذا النصر العظيم.

كلمة شرف

بعد أن خطفنا مورهاوس، نزلت من البيت وجلست علي المقهى، فجاءنى ملازم أول من الجيش اسمه محمد أحمد الجيار (الله يرحمه) وأخبرنى أن قائد الصاعقة يريدنى، وأخذنى الى بلك النظام فوجدت الرجل يجلس على مكتب القائد وسألنى عن مكان الضابط الذى خطفناه، وفهمت أنه يحاول أن ينسب العملية الى ضباط الصاعقة. فأنكرت علمى بأى شىء، فانفعل بشدة وقال إن لديه معلومات مؤكدة عن العملية. فأنكرت مرة أخرى، فقال لى إنك عسكرى فى الجيش، فقلت له إنني جندى فى البوليس الحربى، فقال غاضبا أقسم بشرفى إن لم تقل كل شىء فسوف أقف فى طريقكم، ولن تصلوا الي أى شىء . وبالفعل تحقق كلامه فقد هددنى هذا الضابط واسمه جلال هريدى وكان وقتها برتبة يوزباشى، هددنى بأنه لن يدعنا نكرم من أى جهة وتحقق كلامه فلم نتلق أى تكريم من أى جهة بل ان كل تكريم يأتينا نجد أنه يضيع.

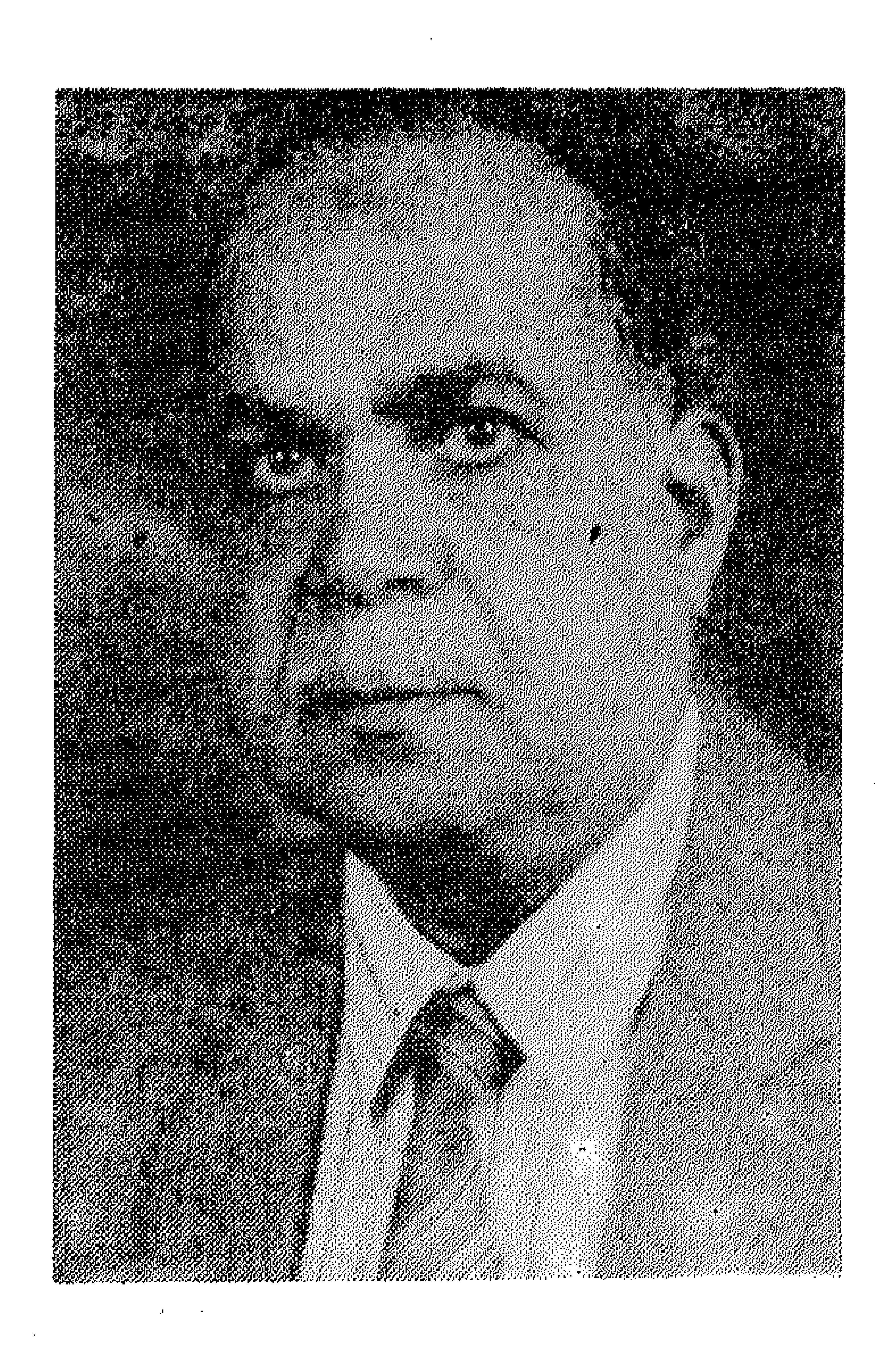
وقد كانت كل متعلقات مورهاوس فى حوزتي ووضعتها فى خزنة صديق لى اسمه نظيم الصيرفي. وجاء نائب مدير البوليس الحربى الي بورسعيد. وعرف القصة فأصدر قرارا بترقيتى الى درجة العريف ثم عرضنى على أحمد أنور مدير البوليس الحربى. وكان من المقربين جدا من عبد الناصر. فدخلت مكتبه وسألنى عن متعلقات مورهاوس فقلت له نحن ستة أشخاص اشتركنا فى العملية ، ولست وحدى فقال لى أقسم بشرفى لو جئتنى بهذه الأشياء فسوف أرقيك لدرجة الشاويش الآن. ثم أعرضك علي القائد العام ليرقيك الى رتبة الضابط. فقلت له إننى لم أقم بالعملية وحدى. ثم إن الأشياء ليست عندى فتغير وجهه ثم قال (يتم ترقيته الي درجة الشاويش ابتداء من اليوم) ثم سألنى هل ترغب في التجديد بالبوليس الحربى؟ فقلت له يشرفنى ذلك ولكنى أعمل فى شركة انجليزية تعطينى ٥٥ جنيها راتبا شهريا وقلت له ذلك رغم أن راتبى بالشركة كان ٢٢ جنيها فقط. فقال طيب يا بنى وحمدت الله على أنه قد تركنى.

عبد الناصر هو التكريم

لقد ضاع تكريمنا لأن كل جهة أرادت أن تنسب ما صنعناه الى نفسها . ومع ذلك لم نحزن حيث كنا نفرح كثيرا بلقاء عبد الناصر

الذى كـان يحـرص على لقـائنا فى كل عـام منذ ٥٧ وحـتى ٦٦ ومع بداية عصـر السـادات التقى مـحـمـد حمد الله بالكاتب احسـان عبد القـدوس وعـرض عليـه أن يكلم السـادات فى أمـرنا . ولكن احسـان نصحـه ألا يقول أى شـيء للسادات لأنه يكره كل شـيء عن عصـر عبد الناصر. ومما يؤكد ذلك أن السـادات لم يلتق بنا أبدا. ونحن لا نطلب أى تكريم مـادى ولكننا نبـحث فـقط عن التكريم الأدبى. وعن نفـسى فـالأحوال مـيسـورة وأبنائى ايمان وعزه ومحمد خريجو كلية التجارة أى أننى أديت رسـالتى فى الحياة على خيـر وجه. ولا أريد الا مجرد التكريم المعنوى.

وأذكر أن وزارة الداخلية عندما قدمت اوبريت (عيون الوطن) فى عـام ٩٥ منحت الضـابط عز الدين الامـير مـبلغ ٣٥ ألف جنيه. وكان يتـحـدث مـعنا فـقط. كمـا أن الراقـصـات يكرمن ويذهبن للعـلاج فى الخـارج علي نفقـة الدولة أما نحن الذين وضـعنا أرواحنا على أكفنا فقد أسقطونا من كل الحسابات.



أحمد هلال..
فارس.. فى
عينيه سحابة
حزن جليل..!!

هبط الانجليز والفرنسيون على بورسعيد كخفافيش مسعورة لا يرويها إلا الدماء، واختنقت مسام الأرض تحت ثقل أقدامهم البغيضة.. ولكن هذه الأرض المصرية العظيمة راحت تتوالد في كل لحظة عشرات الأبطال والفدائيين، الذين أذاقوا المعتدى كل صنوف العذاب.. واستمرت المواجهة يومية.. بل في كل ساعة من ساعات الليل والنهار.

وفجأة تحولت بورسعيد الي قنبلة نووية منزوعة الفتيل، وذلك بعد اختطاف أحد ضباط الجيش الانجليزى ولم يكن هذا الضابط أول من يخطف أو يقتل على يد الفدائيين ولكنه كان حالة خاصة جدا فقد كان الضابط واسمه أنتونى مورهاوس قريبا لملكة إنجلترا ووالده أحد نجوم المجتمع السياسى الانجليزى وعندما قامت مجموعة الأبطال بخطف هذا الضابط لم تكن تعرف بالطبع من يكون؟ وقامت قوات الانجليز بحملة تفتيش لكل بيوت بورسعيد وكان الضابط المخطوف محبوسا في صندوق داخل بيت البطل أحمد هلال أحد أفراد المجموعة التي خطفته. وقد أدى هذا الحصار الانجليزى لكل

بيوت بورسعيد الى موت مورهاوس داخل الصندوق فتسلل بعض الفدائيين ودفنوا الصندوق تحت السلم. وأصبحت بورسعيد تعيش على أعصابها بعد التهديدات التي لا تتوقف. ولكن أحمد هلال الذى حمل روحه على كفه كان رابط الجأش يشعر باطمئنان ايمانى جميل لأن الله لن يضيعه ولن يضيع وطنه.. وبعد سنوات طويلة مازال أحمد هلال يعيش بأخلاقيات الفرسان تراه وكأنه (البرنس) قانع فى عينيه سحابة حزن جليل من أثر الجحود ولكنه غير نادم.. فمن يكون أحمد هلال ذلك البطل النبيل..؟ وماذا فعل؟ ولماذا فعل؟ وأسئلة وأسئلة كثيرة أخرى سألناها وتركنا الرجل يروى ملحمته الخاصة والتي امتزجت بملاحم زملائه لتصنع فى النهاية ملحمة وطن نبيل..

ابن عروس البحر

ولدت بالاسكندرية فى حى بحرى يوم ١٩٢٩/١١/٢٣ . وكان والدى يعمل فى القوات البحرية وعندما بلغت الرابعة عشر انتقلنا الى بورسعيد وعشنا بها حتى عام ٥١ ثم عدنا مرة أخرى الى الاسكندرية. ولكنى عشقت بورسعيد فعدت اليها رغم استقرار كل أهلى فى الاسكندرية. وتزوجت من بورسعيدية وافتتحت ورشة خراطة معادن فى شارع سعد زغلول.

وتعود علاقتى بالمقاومة الى عام ٥١ عندما تم الغاء معاهدة ٣٦ التى عملت على انسحاب الانجليز من كل مصر، وتمركزهم فقط فى منطقة القناة، وكان وجودهم بغيضا يثير الغضب، فبدأنا تكوين مجموعات صغيرة من الأصدقاء لصنع زجاجات المولوتوف لنضرب بها قوات الانجليز. كما كنا نسرق سياراتهم ونذهب بها الي القاهرة، ونحاول ازعاجهم بكل الطرق، مما جعلهم يتحصنون فى معسكراتهم ولا يخرجون إلا فى مجموعات كبيرة.

الثورة تحتضن المقاومة

بعد قيام ثورة يوليو احتضنت الفدائيين وأنشأت كتائب الحرس الوطنى فالتحقت بهذه الكتائب وتدربت فى أول عام ٥٤ وبدأنا مهاجمة معسكرات الانجليز. الي أن تم توقيع معاهدة الجلاء فتوقف العمل الفدائى، وعندما أمم عبد الناصر قناة السويس صدرت التعليمات بتجميع كتائب الحرس الوطنى تحسبا لأى رد فعل من انجلترا وفرنسا .

نيران الغضب

عندما دخل الانجليز بورسعيد أخفينا السلاح، وبدأنا تكوين مجموعات الفدائيين وقد كنت سباح مسافات طويلة، ومعي الصديق محمد حمد الله الذى عرض عليّ تكوين مجموعة فدائية فوافقت وبدأنا على الفور تنفيذ بعض العمليات مثل ضرب الطائرات الانجليزية في مطار الجميل، وضرب سياراتهم فى الشوارع بالقنابل اليدوية. ورغم كل هذه العمليات إلا أن عملية خطف مورهاوس هى التى حققت الصدى والشهرة، وذلك لنفوذ والده ولقرابته للملكة وأذكر أننا فى صباح يوم ١١ ديسمبر ٥٦ وجدنا هذا الضابط ينزع صور الرئيس عبد الناصر من على الجدران أمام عمارة الطبيب حسن جودة على ناصية شارعى رمسيس وصفية زغلول، ثم بدأ فى مطاردة طفل يركب دراجة (لأن الانجليز حرموا ركوب الدراجات بعد استخدامها في الهجوم عليهم) وانطلقنا بالسيارة خلف هذا الضابط وتجمع الناس حولنا، المهم أننى خطفت الطبنجة منه ووضعناه فى السيارة، وقد قاومنا كثيرا ولكننا سيطرنا عليه وذهبنا به الي جراج قوات الأمن فى شارع النهضة، وشاهدنا بعض اليونانيين فشعرنا بالخوف، ولكن بعض الفدائيين ذهبوا اليهم وهددوهم بالقتل إن قالوا أى شيء،

وفى الجراج وضعنا مورهاوس فى صندوق وحملناه فى احدى سيارات الشرطة وركبت فيها ومعى جنديان والسائق. فقابلنا دورية انجليزية فتركونا لأن السيارة تابعة للبوليس، ولم يكن معنا أى سلاح الا طبنجة مورهاوس التي كانت معى. ووضعنا الصندوق فى بيتى بشارع عرابى. وترك الزميل علي زنجير السيارة التي استخدمناها فى العملية فى شارع الثلاثينى أى فى مكان قريب من بيتى، فتم حصار المنطقة وتفتيشها. ومات مورهاوس داخل الصندوق فدفناه تحت البلاط. واتصل والده بوزير الدفاع اللبنانى فى ذلك الوقت مجيد أرسلان. وطلب وساطته عند عبد الناصر. ورد عبد الناصر بأنه لا يسيطر علي بورسعيد وأن ما حدث هو دفاع شرعى من الشعب عن نفسه وبعد جلاء الانجليز عن بورسعيد سلمنا جثة مورهاوس الى البوليس الدولى.

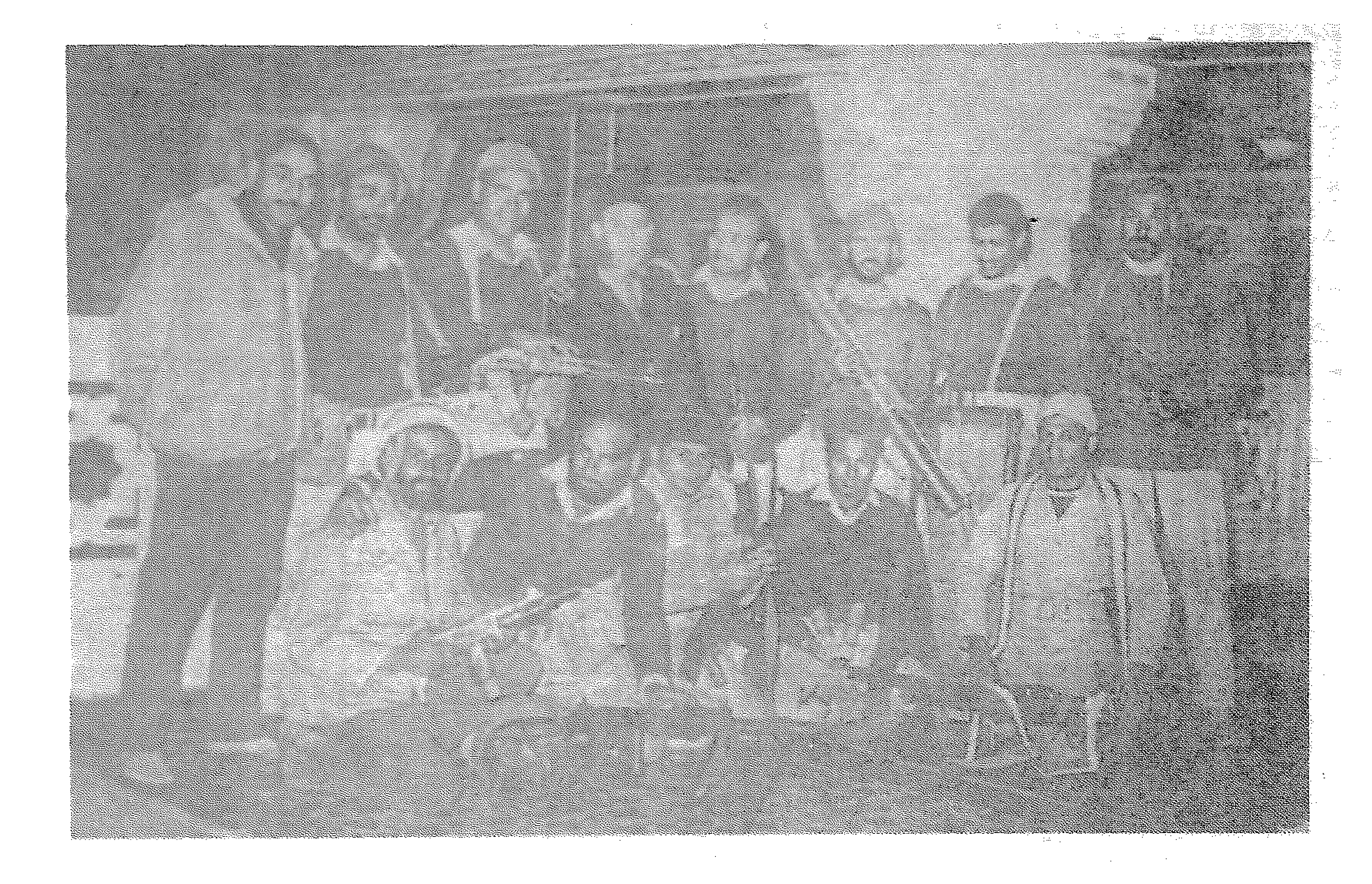
واختلطت الأوراق

بعد نهاية معركة ٥٦ كان الرئيس عبد الناصر يحرص على أن يلتقى بنا كلما زار بورسعيد. وكنا نجلس معه على المنصة فى كل احتفالات بورسعيد. وكان هذا أكبر تكريم لنا. وقد حدثت محاولات كثيرة لسلبنا ما فعلناه حيث حاول رجال المشير عبد الحكيم عامر أن ينسبوا هذه العملية الي رجال الصاعقة ولم ينجحوا. وكنا نكتفى

بحفاوة عبد الناصر بنا.

ومع بداية عصر السادات أصبحت السلطة ترى فى ملحمة بورسعيد مجرد (حرب عبد الناصر) وتنظر الينا على أننا (رجال عبد الناصر) وقد انتهى عصرنا ولأن عبد الناصر قد مات فيجب أن نموت نحن أيضا.

وحتى فى بورسعيد فبعد أن كانت كل الأجيال القديمة تعرفنا. صارت الأجيال الجديدة لا تعرف عنا أى شىء.. وقد كان من الممكن أن نستشهد فى معركة بورسعيد ولكن طال بنا العمر ٤٢ سنة حتى الآن لنرى هذا الجحود الكريه فبدلا من أن نجد التكريم حيث كنت أتخيل بعد نهاية المعركة أنهم سيضعوننى مكان تمثال ديليسبس بعد أن نزعوه من علي القاعدة التي كان عليها. ومع ذلك فلست نادما ولو طلبتنى مصر فى أى شىء لفعلت أكثر مما فعلته فى ٥٦ وقد حرصت أن يكون ابنى حسام الدين امتدادا لى فجعلته ضابطا بحريا كما أن ابنتى ايمان مهندسة. وقد أديت رسالتى فى الحياة على أكمل وجه. وكل ما أطلبه من وطني أن يقدمنى ومعى كل زملائى للأجيال القادمة على أننا (القدوة) التي يجب أن يحتذى بها. فاذا كان الكلام قد كثر عن غياب القدوة فها نحن وبكل التواضع نمثل أفضل (قدوة) للأجيال القادمة ولكن من الذى سيسمع لنا أو حتى يتذكرنا؟



السويس.. مقبرة الصهاينة..!!

السويس مدينة تحمل الكثير من (بصمات الحضارة) وذلك لأنها تضرب بجذورها في عمق أعماق التاريخ .. وقد ولدت هذه المدينة العملاقة مع الأسرة الخامسة الفرعونية. واستمرت طوال العصور المختلفة تحتفظ بقامتها عالية بين مختلف مدن العالم . حيث أن موقعها العبقرى علي البحر الأحمر وخليج السويس جعلها دوماً (بوابة مصر) التى يخرج منها أى غزو مصرى الى الخارج ويدخل منها أى غزو علي مصر من المخارج.. وتمثل السويس حالة نادرة من حالات (عشق التاريخ) لبعض المدن فهذا (التاريخ العاشق) عمل دوما على أن تزداد قيمة وقامة السويس.. فبعد الفتح الاسلامى لمصر أصبحت السويس المحطة الرئيسية فى (طريق الحج). وفى العصر الحديث وبعد حفر قناة السويس أصبحت مدينة السويس (درة التاج) بين مدن العالم ويكفى أن القناة التى أصبحت (شريان العالم) تحمل اسم السويس وبعد حفر القناة توالت المطامع علي مصر بداية من الاحتلال الانجليزى عام ١٨٨٢ . وحتي العدوان الصهيونى فى يونيه ١٩٦٧. وكانت السويس دوماً فى (قلب المعركة)

وفى (بؤرة الأحداث). ولأن السويس (الأرض والإنسان) قد امتزجا وتشابها فقد أصبح الانسان السويسى (مناضل.. مقاوم.. عنيد.. وفارس) يدافع عن الأرض والعرض.. وتوالت ملاحم الانسان السويسى فى العطاء الوطنى الى أن حدثت نكسة يونيه ٦٧ فانتفض (العملاق الوطنى) داخل خلايا أبناء السويس فأنشأوا (منظمة سيناء العربية) تلك المنظمة العظيمة التي قامت بالمئات من العمليات الفدائية ضد العدو الصهيونى فى شرق القناة.. وكبدته الكثير من الخسائر فى المعدات والأرواح وذلك طوال حرب الاستنزاف العظيمة ويكفى أن أبطال منظمة سيناء كانوا أصحاب أول هجوم فى وضح النهار ضد الصهاينة بعد ٦٧ وأثبتوا فى هذا الهجوم كذب الدعاوى الصهيونية عن الجندى الذى لا يهزم حيث ظهر جنود العدو مثل الفئران المذعورة.

ومع بداية حرب أكتوبر حقق الجيش المصري انتصارات عملاقة وكسر أبطال مصر الى الأبد أسطورة الجيش الذى لا يهزم ولكن الأداء السياسى للقيادة لم يكن على مستوى الأداء العسكرى فحدثت الثغرة عند الدفرسوار (تفصيل هذه الأحداث موجودة فى كتابنا السويس مدينة الأبطال) وعندما حدثت الثغرة وضع اليهود كل قوتهم لاحتلال الاسماعيلية أو السويس .. وفشلوا فى الوصول الى الاسماعيلية فزحفوا بفرقتين من المدرعات الى السويس وحاصروها

وحاولوا احتلال المدينة يوم ٢٤ أكتوبر وليصبح أبطال السويس فى هذا اليوم علي موعد مع التاريخ حيث استطاعوا السيطرة على حالة الارتباك التى حدثت بين مؤخرات بعض الكتائب وأخذوا المبادرة وهاجموا المدرعات الصهيونية التى دخلت السويس واهمة أنها فى (نزهة) لاحتلال المدينة. وانفتحت أبواب جهنم علي الصهاينة فراحوا يصرخون مذعورين (نريد أن نعيش.. أماه نريد أن نعيش) وقد كتب سبعة من الصحفيين اليهود كانوا برفقة القوات الصهيونية كتابا أسموه (التقصير) وفيه وصف كامل ليوم الرعب والفزع الذى لاقوه فى ٢٤ أكتوبر ٧٣ وانتصر أبطال السويس بعد أن داسوا علي أنف اسرائيل بأحذيتهم وبعد أن جعلوا من مدينتهم الصامدة مقبرة لليهود..

وعندما نقدم بعض النماذج من أبطال وبطولات السويس فنحن لا نضع البطولة فى هؤلاء فقط وذلك لأن كل من عاش فى السويس طوال حرب الاستنزاف كان بطلا. وكل من كان فى السويس يوم ٢٤ أكتوبر كان بطلاً وشارك فى صنع هذا الانتصار العظيم علي اليهود ولكننا فقط نقدم بعض (النماذج المضيئة) للبعض من الأبطال أصحاب (الأدوار الكبيرة) والعطاءات النبيلة.

الكابتن غزالي..
شيخ الفدائيين..
يبتكر مدافع
(العضم)
والأنغام..!!

من المهم أن يكون لديك ما تعطيه للاخرين.. ولكن الأهم هو مدى قدرتك علي توصيل هذا (العطاء) الى الناس.. فالإنسان الذى يمتلك خاصية (الموصل الجيد) يتضاعف عطاؤه.. ويتضاعف تأثيره أيضا.. والبطل (النموذج) الكابتن غزالى امتلك مخزونا رائعا من العطاء النبيل، واستطاع من خلال ملكاته المبدعة وقدرته اللامحدودة استطاع أن يتخطى حدود البطل (النموذج) ليصبح الموصل الجيد (النموذج) أيضا.. وذلك لأن هذا الرجل قصير القامة.. عظيم القيمة مارس العمل الفدائى ضد الانجليز ثم ضد اليهود وأصبح أحد الروافد المتدفقة بـ (الوقود المعنوى) ليس لأهل السويس فقط.. ولكن لعشرات الآلاف من الجنود علي الجبهة ولكل أهل مصر.. وذلك من خلال تجربته العظيمة (ولاد الأرض) عندما جمع شباب السويس الوطنى ليغنوا أشعاره شديدة المصرية والتى جعلت من الكابتن غزالى (مبعوث العناية الإلهية لرفع الروح المعنوية) ويكفى أنه القائل (وعضم اخواتنا.. نلمه .. نلمه .. نسنه .. نسنه .. نعمل منه مدافع .. وندافع .. ونجيب النصر)..

ولأنه عاش مهتما ومهموما بآمال وآلام الوطن وكل قضايا (العمل العام) فقد تحول الكابتن غزالى الى (كائن بحرى) لا يستطيع التنفس والحياة إلا فى (بحر الناس) وذلك من خلال تلك (الكاريزما) التي يمتلكها والتي تعطيه قبولا طاغيا عند كل من يتعامل معه..

والكابتن غزالى الذى يعد بحق (شيخ الفدائيين) يمتلك أيضا وعى المثقف ورومانسية الثائر وحيوية الشباب.. وعندما نقدم خلاصة تجربته.. فنحن نقدم تجربة رائدة تحيا فى وجدان الوطن وتحظى بكل الإجلال والتقدير .

غزال أبنودى

اسمى محمد أحمد غزالى من مواليد عام ١٩٢٨ وهو عام معروف فى التاريخ المصري بأنه من الأعوام النابضة بالحركة الوطنية. وقد ولدت فى حى الغريب وهو قلب السويس القديمة. كما أنه نقطة التقاء مع كل ما يمر من السويس متجها الي القاهرة كما كان حى الغريب مقر الأحزاب الوطنية وقتذاك مثل (الوفد - الاخوان المسلمين - الأحرار الدستوريين - الكتلة الوفدية - الحزب الاشتراكى - السعديين). كما أن جذورى ترجع الى محافظة قنا وبالتحديد قرية أبنود . وكان والدى ذا سمعة طيبة وكبير قومه وموظفا بسيطا مثل

كل العامة من المصريين. ولذلك فقد تربيت تربية بسيطة ونشأت لأجد الانجليز يسكنون معنا فى البيوت ويملأون شوارع السويس التي كانت محاطة بالكثير من المعسكرات الانجليزية ونشأت لأجد الحس الوطنى مشتعلا والتصادم اليومى مع الانجليز دائم ومستمر وقد اضطرنى ذلك الي عدم اتمام تعليمى الرسمى لأن طموحاتنا كجيل كانت متعددة وبعد أن أنهيت المرحلة الابتدائية اتجهت الى الثقافة الحرة من خلال القراءة الدائمة فى شتى نواحى المعرفة ولم أكن وحدى فى ذلك لكن الجيل كله كان يعيش فى مناقشة دائمة فى كل شىء حسن ونافع.

كابتن الجمباز ..!

كانت السويس مليئة بأندية الأجانب وكانت لنا طموحات بأن نقتحم هذه الأندية فاتجهنا الي الرياضة وتميزنا فيها بل وتفوقنا، وأثناء الدراسة الابتدائية كنت أجيد الرسم كما عشقت الجمباز وتفوقت فيه وذلك من خلال القسم المخصوص بالمدرسة الذى كان يتيح لكل التلاميذ ممارسة الرياضات التى يحبونها. وقد اشتهرت بتقديم استعراضات الجمباز وأصبحت رئيسا لفرقة القسم المخصوص. ومن كل ذلك جاء لقب (الكابتن) الذى طغى حتي على

اسمي الحقيقي. وأصبح اسما لي حتى الآن. والي جانب تفوقنا في الرياضة لم نترك معرفة إلا تعلمناها وذلك في محاولة للتفوق علي الأجانب . كما أن مجتمع السويس الواسع والمتماسك كان يفتح أمامنا كافة وسائل الرزق وأساليب العيش المتعدد. فعشنا في بحبوحة من العيش. كما أن موقع السويس كميناء علي البحر الاحمر اضافة الي اكتشاف المناجم والبترول هيأ لها الفرصة لتكون مدينة صناعية كبيرة . وقربها ذلك من الفكر المتقدم في العالم لأن ايقاع الحياة فيها يختلف عن ايقاع الحياة في الريف. ولأنها كميناء فان المعلومات بها متوافرة عن طريق المراكب التي تأتي اليها من كل العالم وهذا الوضع جعل أبناء السويس علي استعداد للتعامل مع أي ظرف.

يوميات فدائي

أصبحت مشاركا بصورة فاعلة في العمل الفدائي منذ عام ١٩٤٦ حيث شاركت في العديد من الأعمال الفدائية ضد معسكرات الانجليز. وفي عام ٤٨ عند مشاركة الجيش المصري في حرب فلسطين كانت السويس من مراكز التدريب الرئيسية التي أنشأتها الاحزاب. والتي كانت كلها تحارب ضد الاحتلال وقد بدأت هذه

المراكز منذ عام ٤٦ واشتركت فيها بحكم أنني منذ هذا التاريخ أصبحت مشاركا فى العمل السياسى. وبعد التدريبات اتجهت مع زملائى الي فلسطين (عام ٤٨) ووصلنا الى ما بعد غزة ومكثنا حوالي عشرين يوما. وعدنا دون أن نشارك في الحرب ولكننا عدنا بخبرات أفادتنا كمدربين فى تلك المراكز. وبعد الغاء معاهدة ٣٦ فى عام ٥١ شاركت مع زملائى فى أحداث كفر أحمد عبده الشهيرة. وفى ذلك الوقت تحولت من ممارسة الجمباز الى المصارعة الحرة والرومانى ولعبت فى البطولات القومية وبعد ذلك أصبحت (مدرب عام) لاقليم شرق الدلتا فى المصارعة كما احترفت الرسم وتعلمت الخط وأصبح مهنتى ، كما أن قراءاتى المستمرة قربتنى من الأدباء والسياسيين والمثقفين.

الثورة .. وتجسيد الأحلام

عندما قامت ثورة يوليو وجدنا فيها تجسيدا لكل أحلامنا وطموحاتنا بعد أن شاركنا فى العمل الفدائى الذى كان مقدمة للثورة. وكنا فى السويس متلهفين لهذه الثورة ، وانخرطت فى العمل السياسى من خلال كل المنظمات السياسية للثورة حيث كنت أول أمين شباب بالاتحاد القومى أول تنظيمات الثورة. وقد كنت طوال

الوقت عازفا عن تولى المواقع القيادية الرسمية. وكنت أركز علي علاقتى بالناس فى الشوارع. وللحق فقد كان عبد الناصر أنضج ما في حياتنا وعشنا معه منذ ١٩٥٢ وحتى وفاته مؤمنين بفلسفته وسياساته وانحيازه للوطن وقد جعلنا هذا جزء من الشعب المصرى الذى دعم الثورة وساندها. وقد ظهر هذا فى كتاباتى بعد ذلك وفى عام ١٩٥٦ كانت السويس قريبة من المواقع الساخنة وكنت من القيادات التي قادت حركة المقاومة الشعبية فى السويس ضد المحاولات الانجليزية والفرنسية. كما استمر دورى كمدرب للمصارعة وظهر دورى كشاعر مهموم بالعمل السياسى فى السويس بل وفى مصر كلها. وقد تميزت السويس بميزة خاصة جداً حيث أنشىء فيها أول معهد للدراسات الاشتراكية يتم فيه تدريس كل الفكر الانسانى التقدمى وقد هيأ ذلك للسويس كوادر سياسية كثيرة ساهمت فى العمل السياسى طوال الستينيات كما أصبحت السويس منذ أوائل الستينيات احدى أكبر قلاع الانتاج فى مصر.

حرب الشعب ضد النكسة

أتاحت لى مشاركتى فى العمل السياسى أن استشيف بعض أحداث ٦٧ ولكن ليس الى درجة حدوث (الكارثة) وقد تقبلت ومعى

كل أهل السويس قرارات عبد الناصر الساخنة وتحمسنا للحرب علي اعتبار أنها فسحة لقواتنا ثم يتحقق النصر، ولكني لاحظت أن ما يحدث ليس استعدادا ماديا للحرب فلم يتم دعوة الشباب للتدريب، ولم يتم تجهيز الخنادق والتموينات . وفجأة حدثت النكسة، وكنا فى السويس أول من علم بالكارثة ولكننا لم ننكسر بل بدأنا علي الفور نداقع عن مصر وعن الجيش لأننا وجدنا فى النكسة مجرد هزيمة فى معركة ولكنها ليست خسارة لكل الحرب وبدأنا نتقدم لمساعدة المنسحبين من الجنود وتقدم الشباب والرجال رافضين للهزيمة وكنت فى قلب القيادة داخل السويس ورفعنا شعار حرب الشعب وابتكرنا العديد من الوسائل الدعائية والاعلامية للتغلغل داخل الناس واستنفار همتهم واعادة تجييشهم ليقاوموا الهزيمة وحتى لا يحدث الهلع وذلك بعد أن عبر شباب السويس القناة علي المراكب لاحضار المنسحبين وكانت أعدادهم كبيرة جدا، وكان منظرهم يدفع الانسان للانتحار وليس للمقاومة . ولكن وعى أهل السويس وخبراتهم كانت من العوامل الهامة للتعامل مع الكارثة، وبدأنا نحرس المدينة ونوزع أنفسنا ونشكل اللجان للمقاومة الشعبية ولأن التنظيم السياسى قد انهار داخل المدينة فقد تولى الناس عنه هذا الدور الخطير وهو الدفاع والوقوف فى وجه اليهود الذين أصبحوا يوم ٧ يونيه علي البر الشرقى عند بورتوفيق وكان علينا أن نقاوم ونمنعهم من العبور الى

الغرب. وقد استشهد بعض شباب السويس وهم يأتون بالجنود من الضفة الشرقية حيث سقط شهيدان فى اليوم الأول.

وعندما وصلت القوات الاسرائيلية علي البر الشرقى للقناة بدأت تستفز الناس بأشكال استعراضية مثل الاستحمام فى القناة وهم على يقين بأنه لا يوجد من يستطيع (رمى طوبة) وبالفعل كانت الأسلحة قليلة والناس غير مدربين ويحتاج ذلك الى وقت وتفرغ فقررنا أن يكون هذا مهمة الزملاء الذين أدوا الخدمة العسكرية. وحاول اليهود رفع علمهم علي القناة قبل وقف اطلاق النار ليكون لهم الحق فى نصف القناة فقام الزملاء مصطفى زأبو هاشم وغريب محمد غريب ومحمد عبد ربه بأول عملية فدائية لافشال هذه العملية وقد نجحوا وأسروا بعض جنود العدو. وقد فرض علينا ذلك تنظيم حراسات ليلية وذلك بالخبرات العفوية وبدأ اليهود ينتشرون علي طول القناة ويبنون خطوطا دفاعية. ولم يكن الجيش المصرى وقتها فى ظرف يسمح له بالمقاومة وبدأ اليهود فى ازعاج المدينة بالقنابل والمدافع وكنا متوقعين لهذا فنظمنا فرق الاسعاف والتمريض والحراسة ثم محاولة تدبير السلاح وأخذ ذلك حوالى عشرين يوما وبدأت الحكومة تساعدنا ثم بدأت عمليات التهجير لما يقرب من ثلاثمائة ألف مواطن.

آلام الهجرة

كان تهجير الناس عملية قاسية لأن السويس لا تعرف الا الاستقرار خاصة وأن سكانها من المهاجرين اليها. ولذلك يرفضون الهجرة مرة أخرى. إلا أن الهجرة كانت ضرورية حيث بدأ العدو يضرب عشوائيا للضغط على القيادة السياسية وقد نجحنا فى تنظيم كتائب من الشباب ترافق المهجرين كحماية ولمعرفة أماكنهم الجديدة وبدأت الأحداث تتوالى بعد أن استعاد الجيش توازنه.

وفى شهر أغسطس بدأ العدو يستقر علي الضفة الأخرى ويتحكم فى المدينة ويضرب المنازل والمصانع. ومع وجود الجيش للرد علي العدو بدأنا نحن العمل الفدائى واستطعنا تنفيذ العديد من العمليات الفدائية على الضفة الشرقية. وفى كل مرة كان رد اليهود قاسيا بدك المدينة بالمدافع وقد تم التنسيق بين الجيش والفدائيين مما أثمر انشاء منظمة سيناء العربية وهذه المنظمة هي فكرة المخابرات وقد تقدم أكثر من نصف شباب السويس ولكن المواصفات المطلوبة كانت جسمية وذهنية مع اليقظة وحسن التصرف فتم انتقاء أفضل العناصر ، والي جانب ذلك استمرت أعمال الدفاع الشعبى وأصبح للجيش دوره الطبيعى فى التصدى للعدو فتراجع دورنا القتالى

وأصبحت مهمتنا الأساسية رفع الروح المعنوية بكل الوسائل والطرق.

ولاد الأرض

تم تقسيم شباب السويس إلي عدة أقسام .. قسم مشغول فى الأعمال الفدائية لمنظمة سيناء العربية. وقسم مشغول فى الحراسات الليلية حتي يتفرغ الجيش للأعمال المهمة. وقد انشغلت فى عمل الندوات لالقاء قصائدى الشعرية مع زملاء آخرين. تلك القصائد التى تشعل الحماس وترفع الروح المعنوية وقد فكرت فى تحويل هذه القصائد الى أغانى حتى يسهل استيعابها ويزداد تأثيرها علي الجنود وعلى الشعب. وقد بدأنا بشكل عفوى حيث كنت أثناء حرب الاستنزاف قائد المجموعة السابعة وهى أكبر مناطق التجمع الشعبى وأنشطها بما فيها من أدباء ومثقفين. وأثناء حضورنا أحد الاجتماعات العسكرية وكانت معى هذه المجموعة غنينا بعد الاجتماع بعض الأغانى التي كتبتها فحازت اعجاب الجميع وطلب منى قادة الجيش أن نزور كل المواقع العسكرية من الغردقة وحتى بورسعيد أى على طول كل الجبهة وأصبحت هذه الأغانى أحد الأسباب الرئيسية فى رفع الروح المعنوية من خلال لغة الشعب

الحرة والمنطلقة فى التخاطب وقد ساعد ذلك فى تجييش وجدان الناس فى كل مصر وبدأ الشباب فى كل القرى المصرية يحاكى تجربة (ولاد الأرض) بعمل تشكيلات تغنى ذلك بطريقتهم وقد التفت الاعلام الى تجربة ولاد الأرض وسجلها وقوبل ذلك بالترحاب مما دفعنا الى التجويد والاستمرار وكان أعضاء جماعة ولاد الأرض من الشباب المتطوع والذى شارك بعضهم فى أعمال منظمة سيناء وشارك بعضهم فى أعمال الحراسات الليلية وقد بدأت الفرقة بالمجموعة الآتية (محمد أحمد غزالى - مصطفى أحمد غزالى - غزالى أحمد غزالى - مصطفى محمود حنفى - عز الدين محمد منسى - ضيف محمود خليل - شحته أبو الجدايل - رمزى عثمان - غريب حسن النوبى - على محمد ضبره - فتحى السيد طه - منصور نصارى محمد - زكى عثمان) وأى متتبع لأغانى ولاد الأرض يجد أنها ترصد يوميات وحركة القرار السياسى وتأثيره علي الجبهة ، كما أننا كنا ننقل ردود فعل الجبهة الى كل الوطن. ولم نترك سلبية في مصر الا ونددنا بها بشكل شعبى وصادق أثناء زياراتنا المستمرة لكل القرى والمدن المصرية وأصبح لجماعة ولاد الأرض فروع فى كل مكان به مهجرين . وقام أبناء الجماعة من الشباب بعمل لجان لتقديم الخدمات للمهجرين وقد نتج عن زياراتنا لكل مصر نوع من التعاطف مع المهجرين مما رفع عن كاهل الحكومة الكثير

وجعلها تتفرغ لمهمتها الرئيسية فى رفع آثار العدوان كما استطعنا نقل أخبار الجبهة الي الناس مما ساعد على رفع معنوياتهم وعدم انهيارهم . وذلك بعد أن علموا البطولات التي تحدث علي الجبهة .

وقد حرصنا عند رحيل الزعيم جمال عبد الناصر أن نشارك فى جنازته المهيبة بأغانينا وبشكلنا الذى اشتهرنا به . حيث كنا نلبس (الأقرولات) ونمسك الطبول ونغنى وسط الجنازة (لا وألف لا .. عبد الناصر مامتش) واذا بمصر كلها تستجيب لهذه الأغنية وتنتشر فى الجامعات وفى كل التجمعات السكنية وقد تحولات جماعة ولاد الأرض الى فرقة فنون شعبية تقدم الرقصات الحربية المعبرة على المسرح. وتحولنا ايضا الى العمل المسرحى فقدمنا مسرحية (أغنية على خط النار) والتى قدمت الشهداء وكيف ماتوا. وقد زرنا بهذه المسرحية مصر كلها وكنا نعود دوما للسويس للقيام بأعمال المقاومة وعقب كل اشتباك مع العدو كنا نقوم بزيارة المستشفيات لرفع معنويات الجنود . كما كنا نزور مواقع الاشتباك علي الجبهة وكنا نعمل مرشدين لكل من يزور السويس.

ثغرة تسريح المقاومة

بعد رحيل عبد الناصر جاء أنور السادات وأتبع سياسة مختلفة تماما حيث قام بتسريح كل التشكيلات الشعبية علي مستوي مصر. كما قام بجمع السلاح أى أنة قام بعمل (تمشيط كامل) لكل التشكيلات الشعبية. وتم القبض علي الجميع وخاصة ولاد الأرض التي كانت تعمل فى الجامعات من خلال أبناء السويس. وقد رفضت ترك السلاح فصدر قرار فى ٧ مارس ١٩٧٣ بابعادى عن السويس وتحديد اقامتى فى كفر السرايات فى بنها لأقيم مع أولادى الذين هاجروا الى هناك. ومع ذلك تمسكت بأداء دورى فى عمل الندوات والأمسيات فى القرى والمدن القريبة منى.

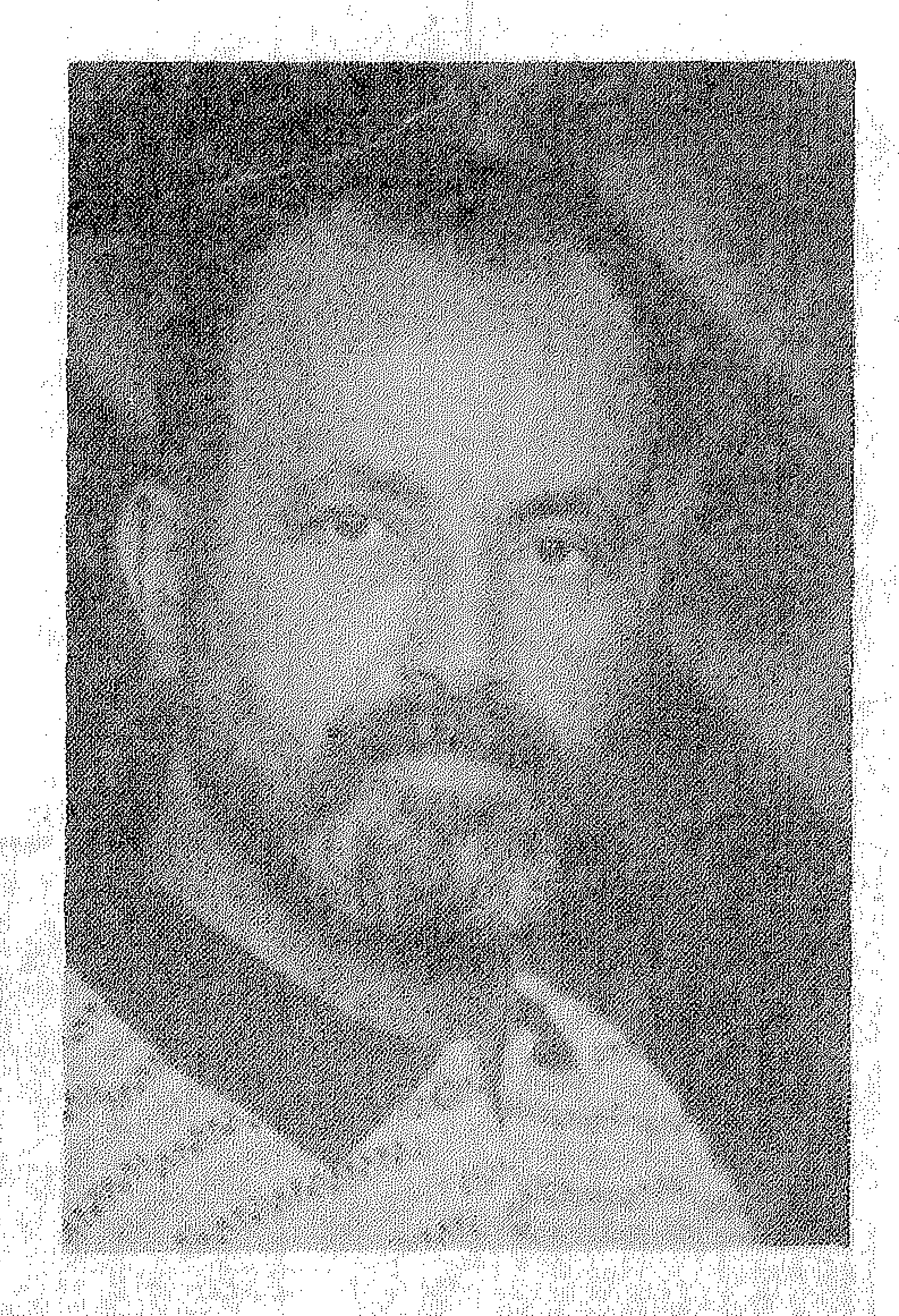
وبدأت حرب أكتوبر وأنا مبعد عن السويس. وقد شعرت بالسعادة والفخر مثل كل المصريين بالنصر الذى تحقق. ومع ذلك فقد ظهر الأثر السيئ لقرار السادات بتسريح المقاومة الشعبية عند حدوث الثغرة فلو تواجد فى منطقة الدفرسوار سرية من الفلاحين مع كل منهم بندقية بها خمس طلقات لأصبح ايقاع الثغرة أبطأ مما حدث كثيرا ولسهل ذلك من عملية السيطرة عليها. وقد عارضت قرار حل المقاومة الشعبية مما تسبب فى ابعادى عن السويس. وقد نجحت

الثغرة وتم حصار السويس . ومع ذلك فقد كنت على اتصال دائم بالقيادات والناس داخل المدينة. وعندى أخبار يومية عما يحدث ولذلك فكتابتى للأغانى لم تتوقف تعليقا علي الأحداث وقمت بعمل فرقتين لأولاد الأرض فى بنها وشاركت فى العديد من الندوات الأدبية والسياسية.

عودة الأبطال

عدت الى السويس في عام ٧٤ ورشحنى الناس لانتخابات المجلس المحلى بل دفعوا لى رسوم الترشيح وحصلت علي أعلى الأصوات وبدأنا العمل الشاق حيث أن ٧٠٪ من منشآت المدينة قد دمر وأهل المدينة فى المهجر وظل العمل لمدة ثلاث سنوات متواصلة لبناء المساكن واستعادة أهل البلد. ولكنى وجدت أن ايقاع السياسة قد تغير وأصبحت هناك سياسة جديدة للقيادة السياسية وذلك بعد (تمشيط) كل الوطن من الفعاليات الوطنية الفاعلة . وبدأت الحكومة فى تفصيل تنظيمات سياسية مثل حزب مصر والحزب الوطنى وقد رفعت الانضمام الي هذه التنظيمات رغم العروض التى تلقيتها بترشيحى لمجلس الشعب كمرشح للعمال. وكانت هناك وعود بالنجاح الأكيد ولكنى رفضت حتى لا أخون مبادئى الناصرية وقررت

أن أعمل وسط الناس فى الشوارع وركزت نشاطى فى عمل الأغانى والمسرحيات ومحاولة خدمة كل أبناء السويس لأنى أؤمن بأن المهم أن يتواءم الانسان مع ذاته وأن يشعر الإنسان بأنه نافع ومفيد للناس وبعد ذلك لا تهم كل كنوز العالم. والحمد لله لأننى أشعر بالتواءم التام مع ذاتى وأشعر بأننى مفيد لمن حولى وسوف أحرص علي الاستمرار فى أداء رسالتى حتى آخر يوم فى الحياة.



عبد المنعم قناوى..
(موعظة الجبل)..
ضاعت فى زمن
الانفتاح..!!

كثير من الناس لا تتوقف عندهم الانظار فهم كآحاد الناس فلا جاه ولا مال ولا حسب أو نسب.. ولكن لو كُشف عنهم (الغطاء) لأصابوا الدنيا بالخشية والوجل ولأنحنى لهم كل صاحب جاه أو مال أو حسب ونسب وذلك لأنهم (ملح الأرض) وبدونهم يفسد كل شيء .. وهذا الأمر ليس قاصرا على الأولياء وأصحاب الكرامات فقط . ولكن ربما يأتى قبلهم أصحاب (العطاءات العظيمة) الذين وهبوا أنفسهم لله وضحوا بالدم والروح من أجل شرف الوطن. والبطل (الأسطورة) عبد المنعم قناوى واحد من هؤلاء . وإن شئنا الدقة فهو واحد من (صفوة هؤلاء) فعطاءات الرجل تعلو على كل واقع وتجل على كل خيال.. إنه (قطعة نبيلة) من (النسيج الشريف) للصحابة الكرام فى صدر الإسلام إنه بطل يملك شجاعة الحق.. ونورانية الإيمان.. وتواضع العلماء.. وصدق أصحاب الرسالات العظيمة.. وثورة المظلوم. إنه (النموذج العبقرى) الذى اختارته الأقدار دليلا قويا ودامغا لكل المتنطعين فى كل عصر وزمان والذين يزعمون أن (العطاءات العظيمة) لا تتأتى إلا للزعماء والكبراء ومن على شاكلتهم.

فجاء البطل عبد المنعم قناوى ليؤكد علي أن (البسطاء) أصحاب النفوس العظيمة يتفوقون فى عطاءاتهم علي أى عظيم أو كبير وجاء أيضا ليعاتب التاريخ ذلك الصانع الماهر الذى يغزل بطولات البسطاء فى لوحات نبيلة وجميلة ثم يجعل الزعيم أو القائد (أى زعيم وأى قائد) يوقع أسفل هذه اللوحات النبيلة ثم يتحول التاريخ نفسه إلى (بوق) يسبح بحمد هذا الزعيم أو القائد وينسى أو يتناسى هؤلاء البسطاء العظماء، صناع التاريخ الحقيقيون. ونحن نقدم البطل عبد المنعم قناوى كعلم عظيم وقمة شامخة وقدوة مستطاعة لكل من يهب نفسه لله وللوطن .

من قنا الى غزة

جاء والدى الحاج قناوى من مركز قفط محافظة قنا الي السويس ثم عمل بقلم المحضرين فى محكمة السويس. وقد ولدت فى السويس يوم ٢١ فبراير ١٩٤٥ والتحقت بالمدرسة الابتدائية ثم الاعدادية ثم الثانوية. وبعدها عشقت التجارة فكنت أذهب الى مدينة غزة بفلسطين لاشترى البضائع. وذلك بعد انفصال الوحدة بين مصر وسوريا عام ٦١ حيث كان التجار السوريون يأتون الى السويس أيام الوحدة بالبضائع. وبعد الانفصال وجدنا بضائع سوريا فى غزة.

وفى غزة دفعنى حب الاستطلاع لزيارة خط الحدود عند منطقة (بيت حنون) فوجدت خطا أبيض وكشكا خشبيا والجنود الدوليين ولوحة مكتوب عليها (ممنوع العبور للمدنيين الغير مصرح لهم) وعرفت أن ذلك خاص بالفلسطينيين الذين يعملون فى اسرائيل، ومن هنا تولد لدى الحس الوطني وتساءلت كيف يمنع الفلسطينى من دخول أرضه..

بطل السويس

كنت لسنوات طويلة بطل السويس فى الدراجات والرماية. وخاصة طوال سنوات الدراسة حيث أحببت الدراجات وسافرت بها الي الاسماعيلية والقنطرة وبورسعيد فكنت أسافر مع بعض الزملاء من أبناء شمس بالدراجات الى مولد (الشيخ حنيدق) قبل الاسماعيلية بـ ١٢ كم وكان لى بعض الأقارب فى القنطرة فكنت أذهب اليهم بالدراجة ثم أواصل الطريق الي بورسعيد. ومن هنا أصبحت بطلا فى الدراجات وحصلت علي العديد من البطولات.

مرونة الفدائيين

عندما حدثت نكسة يونيو ٦٧ كان عمرى ٢٢ سنة، وبشكل تلقائي تحول كل أهالي السويس الي جنود يعملون علي رفع آثار العدوان، فمنذ يوم ٥ يونيه كنا نستقبل الجنود العائدين من سيناء عند منطقة (الميريكاب) فى لسان بورتوفيق وكنا نعبر باللنشات الي البر الشرقى للقناة ونأتى بالجنود، بل إن البعض منا كان يذهب حتى منطقة عيون موسى علي بعد ١٠ كم داخل سيناء لتجميع الجنود المنسحبين ثم نذهب بهم الي نادى هيئة قناة السويس فى بورتوفيق الذى تحول الى مستشفى ميدانى أولى للطوارىء يضمد الجراح البسيطة، وكان بعض المصابين يحتاجون إلى عمليات خاصة (البواسير) من كثرة المشى، فكنا نذهب بهم الي مدرسة السويس الثانوية بنات والتي تحولت الى مستشفى ميدانى لاجراء العمليات الجراحية العادية أما الحالات الصعبة فكانت تنقل الي المستشفى العسكرى فى مدخل السويس، وتحول كل إنسان فى السويس الي محارب من نوع خاص فكل منا يؤدى عملا أى عمل حتي إن البعض منا كان يكتب التلغرافات والخطابات لطمأنه أسر الجنود. ورغم صدمة النكسة التى كانت كبيرة خاصة عندأهل السويس الذين حيوا

جيش مصر قبل أيام وهو يعبر محملا بالورود الي سيناء، وفجأة عاد الجيش منسحبا ووصلت اسرائيل الي البر الشرقى للقناة، ورغم هذه الصدمة القاسية لم يصبنا الانهيار بل علي الفور بدأنا التطوع فى المقاومة الشعبية، ومع مرور الوقت خرجت من هذه المقاومة الشعبية مجموعة القوات الخاصة وهى مثل الصاعقة والمظلات فى القوات المسلحة.

صاعقة الفدائيين

أصبحنا مجموعة صغيرة نذهب الي منطقة (كورال بيتش) فى طريق السخنة لنتلقى التدريب الراقى على عمليات الضفادع البشرية وقد حدث ذلك فى أوخر يوليو ٦٧ وتكونت أيضا قوات الدفاع المدنى للدفاع عن المراكب الراسية فى الميناء، ومع ذلك فقد كان أغلب الشباب يبحث عن دور أكبر، وبعد انتهاء عملية التدريب الراقى طلبوا منا أن نكون فى خط المواجهة الأولى عند منطقة بورتوفيق وتم تقسيم المنطقة الى مناطق، منطقة الشهيد سلطان عند عمارة السنوسى بجوار القنصلية السعودية حاليا، ومنطقة ٢٣ يوليو عند مساكن الهيئة ومنطقة الجمرك ومنطقة المطافىء، ويشاء القدر أن يكون المتطوعون فى هذه المناطق هم النواة لمجموعة الفدائيين التى

بدأت العمل الفدائى ضد العدو فى أوائل ٦٨ . وفي بورتوفيق كنا نقوم بعمل دوريات ليلية تتجول داخل خليج السويس مستخدمة لنشات هيئة قناة السويس وذلك لحماية الميناء وما بها من مراكب. وكانت الميناء تطفىء الأنوار ليلا خوفا من تسلل جنود العدو لزراعة الألغام. وكنا نقوم بهذه الدوريات طوال الليل ثم نعود مع أول ضوء ويتم ذلك بالتناوب فيما بيننا ورغم هذا الاجهاد فقد كنا نبحث عن دور أكبر. وعندما لم نجد هذا الدور فى السويس فقد ذهبت مع زملاء لى الى مكتبة منظمة فتح الفلسطينية فى شارع عبد الحميد سعيد عند سينما أوديون بالقاهرة وطلبنا من المسئولين هناك أن نشارك ضمن المقاومة الفلسطينية ضد اسرائيل فشكرونا وأعطونا الأعلام الفلسطينية واعتذروا لنا لأننا لا نعرف جغرافية مناطق العمليات مما قد يعوق عمل رجال المقاومة الفلسطينية.

منظمة الفدائيين

عندما علم المسؤلون فى مصر بما أقدمنا عليه فكروا فى القيام بنفس العمل فى سيناء وذلك بالتعاون مع الأفراد الذين يعرفون سيناء جيدا . حيث أن سيناء فى ذلك الوقت كانت منطقة مجهولة تماما بالنسبة لنا . فلم يكن يذهب اليها إلا العاملون بها وبتصريح

خاص من حرس الحدود . وقد قام مكتب مخابرات جنوب القناة فى السويس باختيار بعض شباب السويس لتكوين ما أطلق عليه (منظمة سيناء العربية) وقد بدأت المنظمة بالزملاء عبد المنعم خالد – غريب محمد غريب – محمود عواد – الشهيد مصطفى أبو هاشم.

وقد كان الزميل الراحل غريب محمد غريب أول من قام بأسر جندى اسرائيلى فبعد أن وصل العدو الى لسان بورتوفيق وقبل أن تصل القوات الدولية يوم ١٤ يوليو أراد الأعداء أن يأخذوا نصف القناة علي اعتبار أنهم قد احتلوها بالفعل ولكى يثبتوا ذلك كان لابد لهم من رفع علمهم على نصف القناة. وبالفعل نزل بعض جنود العدو لرفع علمهم على (شمندورة) فى القناة فتصدى لهم الزملاء غريب محمد غريب والشهيد مصطفى أبو هاشم ومحمد عبد ربه وهو بطل السويس فى التجديف حيث سبحوا وهم عزل من السلاح حتي فاجأوا جنود العدو المدججين بالسلاح وهم يرفعون علمهم ولأن الاسرائيلى جبان بطبعه فقد ارتبكوا من المفاجأة وأصابهم الهلع رغم أنهم يحملون السلاح وتم أسر بعضهم وحملهم الزملاء الى البر الغربى ليكونوا أول أسرى بعد ٥ يونيه ٦٧.

وقد طلبت القيادة من الزملاء الذين انضموا أولا الى منظمة سيناء العربية أن يجندوا بعض أصدقائهم ممن يثقون فيهم. وممن يحملون المواصفات الخاصة التي حددتها القيادة وبدأنا الالتحاق

بالمنظمة محمد سرحان – فتحي عوض الله – سعيد البشتلي – محمود طه – ابراهيم سليمان – فايز حافظ أمين – أشرف عبد الدايم – أحمد العطيفي – عبد المنعم قناوي. وهكذا فكل واحد منا كان يضم واحدا آخر يكون مسؤلا عنه. ومن هنا تكونت منظمة سيناء العربية وبدأت المخابرات تدريبنا علي أحدث أنواع الأسلحة البرية والبحرية والجوية وكيف نميز الأسلحة وكيفية الاستطلاع والتصوير والتعامل مع اللاسلكي وكل فنون القتال المختلفة. وبعد أن أنهينا كل هذه التدريبات أصبحنا علي أتم استعداد لعبور القناة وتنفيذ العمليات الفدائية ضد قوات العدو داخل سيناء.

فئران العدو المذعورة

بدأت عملياتنا الفدائية صغيرة حيث كنا نعبر القناة ليلا لنزرع الألغام في الطرق (المدقات) التي يستخدمها العدو وذلك في محاولة ازعاج قوات العدو . وكانت منطقة عملياتنا تقع جنوب البحيرات وبورتوفيق . ثم امتد العمل جنوبا حتي شرم الشيخ – رأس محمد. وبدأ العمل يزداد بالهجوم على كمائن العدو ليلا مما جعل قواتنا المسلحة تشعر بالغيرة ولم يكن يقال لهم إننا فدائيون . ولكن قوات خاصة مما كان يلهب حماسهم.

وبعد نجاحنا فى العديد من العمليات طلب منا قائدنا الرائد حسين دراز أن نقوم بعمل كبير يلفت الأنظار ويحدث دويا، وذلك من خلال مهاجمة دورية للعدو فى وضح النهار وحدد لنا منطقة علي بعد ٨ كم شمال السويس ، حيث تمر دورية للعدو فى كل يوم الي بورتوفيق تضم عربتين نصف جنزير ودبابة لتوزيع جنود الخدمة على شط القناة وقد طلب الرائد حسين دراز من قائد الجيش أن تعاونا المدفعية وتغطينا فى عملية الانسحاب، ولكن تعذر ذلك فبدأنا عملية استطلاع المكان بواقع اثنين منا فى كل ليلة الي أن جاء الدور علي الزميلين الشهيد مصطفى،أبو هاشم ومحمود عواد فأستأذنا من قائد السرية التى نراقب من عندها أن يعبرا سرا وسباحة الي البر الشرقى،وعبرا وعاينا المكان علي الطبيعة، وقبل التنفيذ بيوم سألنا القائد عن استعدادنا فأخبرناه بكل الاستعداد ثم فوجىء عندما علم أن مصطفى ومحمود قد عبرا الي البر الشرقى، وجاء يوم التنفيذ وهو الاربعاء ٥/١١/٦٩ . وهو يوم لا ينسى لأن مانشيتات الجرائد فى اليوم التالى كانت تقول أكبر عملية عبور فى وضح النهار.. القوات الخاصة تعبر القناة فى وضح النهار .. وكتبت الجرائد العربية عن أكبر هجوم نهارى للكوماندوز المصريين ولم يشر أحد الي الفدائيين ونسب العمل للقوات المسلحة وذلك لرفع الروح المعنوية.

الو صف التفصيلى لعملية و ضح النهار

كانت الخطة تقضى بأن نتوزع الى كمينين مجموعة اقتحام أولى ومجموعة اقتحام ثانية. ومجموعة قطع طريق يمين ومجموعة قطع طريق شمال ومجموعة للمراقبة. ومعنا مجموعة المهندسين بعد أن أصبح العدو يستخدم امكانيات الحرب الالكترونية فقام بتركيب سلك مثل الشعر موصول بلغم اسمه (طوربيد بنجلور) موضوع علي قائم خشب وهذا السلك اذا تم لمسه يعطى اشارة فورية لوحدة المراقبة مما يكشف أى عملية اختراق . كما أن هذا اللغم ينفجر على شكل نافورة مما يصيب اكبر قدر من الناس . ولذلك قمنا بعد عبورنا بتأمين اللغم ثم قمنا بقص السلك ويبدو ان خللا حدث مما جعل الإشارة تصل إلى نقطة العدو ٤٩ على بعد ٢كم منا. وجلسنا ننتظر الدورية فقد عبرنا ليلا والدورية لا تمر إلا فى الصباح. وقد تأخرت الدورية عن موعدها المعتاد وكان القائد يراقبنا علي البر الغربى فاتصل بنا من خلال الشفرة المتفق عليها. وكان المعتاد أن هذه الدورية يصحبها جنديان يجلسان علي جانبى السيارة من الأمام يراقبان الطريق ويجسان الأرض بحثا عن الألغام. المهم اتصل بنا القائد قائلا (فى الطريق اليكم جاموستين وجمل امامهم مصطفى

أبو هاشم وسعيد البشتلى) فعرفنا أن سيارتين ودبابة وأمامهما جنديان فى الطريق الينا. وفى هذا اليوم كان الجو باردا جدا وعاصفا، وعندما عبرنا وضعنا العبوة المتفجرة فى وسط الطريق الذى ستمر عليه الدورية وكان المخطط أن يتم نسف السيارة الأولى لتصطدم بها السيارة الثانية، ولكن نتيجة للاشارة التي وصلت للعدو عن قص السلك فقد بعث بخمسة كلاب كبيرة تشم فى الطريق وتدخلت العناية الإلهية لأن الكلاب اذا شمت الهواء الآتى من غرب القناة محملا برائحة (البنى آدمين) فسوف ننكشف، ولكن الرياح توقفت تماما عند مرور الكلاب التي وقفت تشم فوق العبوة نفسها لدرجة أن أحدها قد تبول فوق العبوة ولم يتم اكتشاف المتفجرات.. وكانت تعليمات الكابتن مصطفى أبو هاشم قائد العملية لا اطلاق للنيران إلا اذا بدأ هو بالضرب.. المهم جاءت الدورية يتقدمها ثلاثة من سلاح المهندسين مترجلين على شكل رأس حربة وهذا على غير المعتاد، وفجأة انكفأ الجندى الذى فى المنتصف علي العبوة مباشرة يفحصها بالجهاز الذى معه وأصبحنا فى موقف لا نحسد عليه يهددنا بفشل العملية بل ويهدد حياتنا جميعا، ولكننا تعلمنا من العمل الفدائى سرعة التصرف فى المواقف الصعبة، وفى الموقف الذى كنا فيه لو فجر مصطفى أبو هاشم العبوة لقتل الجنود وتعرضنا نحن لأخطار أقلها أننا سنصاب بالصمم من شدة الانفجار ولكن الشهيد

مصطفى أبو هاشم فى أقل من الثانية أطلق النار علي هذا الجندى فقتله. وبدأنا نحن نتعامل مع بقية الدورية بعد أن اختلفت الخطة تماما حيث أصبح الوضع مجموعة الاقتحام الأولى فى مواجهة جنود المهندسين. والمجموعة الثانية في مواجهة السيارة الأولى وبسرعة انتقلت المجموعة كلها أمام السيارتين والدبابة وأصبح الالتحام وجها لوجه وبالبنادق فقط . وتدخلت العناية الإلهية التي كانت ترعانا فى كل خطواتنا لأننا قد وهبنا أنفسنا لله ولا نريد جزاءً ولا شكورا. وبدأنا التعامل مع قوات العدو فدمرناها وقتلنا ثمانية وأسرنا جنديا عملاق الجثة. وكنا قد عبرنا فى زورق مطاطى وكان علي البر الغربى مجموعة من زملائنا لحمايتنا عند الانسحاب. وكانت الخطة أن تتم العملية فى عشرة دقائق وبعد العودة هنأنا القائد وأخبرنا بأننا وقعنا فى خطأين الأول أننا نفذنا العملية فى تسع دقائق فقط . والثانى أننا كنا نقاتل العدو من الوضع واقفا مما يجعلنا هدفا سهلاً لأى انسان يأتى من العمق. المهم أننا بعد العملية تركنا عدة منشورات باللغة العبرية تقول بأن هذا أول عمل وانتظرونا فى عدة أماكن من أرض سيناء. ومن طرائف هذه العملية أن جنود العدو قد قفزوا من السيارات المغطاة بالشمع والتي كنا نعتقد أنها فارغة قفزوا الي داخل حفر برميلية وقد رأى الشهيد سعيد البشتلي وكان معى فى مجموعة الاقتحام الثانية رأى جنديا اسرائيليا قفز الي احدى هذه

الحفر ورفع مدفعه (الأوزى) فى فزع فقذفه سعيد بقنبلة وكأنه يلعب البلياردو . وكانت هذه العملية بداية لتطوير عمليات حرب الاستنزاف.

عمليات قبل روجرز

بدأنا بعد ذلك نتجه فى عملياتنا جنوبا الي أبو رديس لعمل اغارة علي قواعد العدو بالصواريخ. واستخدمنا صواريخ فتح ٢٠١ وصواريخ الكاتيوشا واستمرت عملياتنا الفدائية حتي وقف اطلاق النار بعد مبادرة روجرز وأذكر أننا يوم وقف إطلاق النار نفذنا عملية بالصواريخ فى منطقة أبو الغيط وكنا نقذف الصاروخ ثم نفجر قاعدته كما كنا نترك علي الطريق بعد تنفيذ العملية نوعا من الألغام اسمه (أقراص ضباب) وهى صغيرة وإذا مشى عليها الانسان تنسف قدمه ، وعندما نهاجم بالصواريخ وقبل الانسحاب نزرع هذه الأقراص وتأتى قوات العدو مسرعة لاستطلاع الأمر فتزيد هذه الأقراص من خسائرهم. كما أن قوات العدو كانت تطاردنا فى خليج السويس بزوارق حديثة جداً كانوا قد سرقوها من ميناء شارل بول فى فرنسا . بينما كنا نستخدم الزورق المطاط وحتي لا تلحق بنا هذه الزوارق السريعة كنا نضع بعض المواد المتفجرة علي قطع الأخشاب ونشعل فيها النيران فتحدث العديد من الانفجارات فى كل

اتجاه فتتراجع القوات التى تطاردنا ونتمكن من الهرب.

خلف خطوط العدو قبل العبور

بعد وقف اطلاق النار بدأ الإعداد للحرب الشاملة واستمر هذا الوضع حتي عام ٧٣ حيث طلبت القيادة من الزميل محمود عواد الذى تولى قيادة المجموعة بعد استشهاد مصطفى أبو هاشم ترشيح أحد أفراد المجموعة له مواصفات خاصة جدا لارساله خلف خطوط العدو فرشحنى محمود عواد كأول من يذهب علي أن يليني الشهيد أشرف عبد الدايم. وقد كنت معروفا جدا فى المدينة لأننى مصور ولدى استوديو تصوير وكنت أصور كل حفلات وندوات فرقة (ولاد الأرض) وأصور الناس فى الشوارع والمقاهى. أى أننى معروف للجميع وفى ذلك مشكلة فكيف سنبرر غيابى عن المدينة وتوصلنا الي اختراع قصة تقول إنني ذهبت الى ليبيا لشراء بعض الأفلام ومعدات التصوير وبذلك تتجه الأنظار الى ليبيا واتجه أنا الي القاهرة لأتلقى فرقا على أحدث مستوى فى الشفرة والتقاط الاشارات واللاسلكى والتعامل مع أسلحة العدو. وأخيرا صدرت لى الأوامر بعبور القناة فى ١٤ سبتمبر ٧٣ أى قبل حرب أكتوبر بأكثر من عشرين يوما. وقد طلبت منى القيادة ألا أخبر أى انسان حرصا

على سلامتي. ولكني فكرت فى أنني لو استشهدت فكيف سيعرف أهلى وقررت آن أخبر الشيخ حافظ سلامة وأخبرته فشجعنى وقال توكل علي الله ودعا لى بالتوفيق. وقد عبرت بقارب من عند فنار (أبو الدرج) جنوب السخنة بحوالى ٢٥ كم ، وكان فى انتظارى أحد عرب سيناء الذين يتعاملون مع المخابرات المصرية على شط خليج السويس، وكنت ارتدي الزى الأعرابى وأخذنى الرجل الي منطقة خلف ممرات متلا. وكان يمر علىّ كل بضعة أيام، وكانت التعليمات ألا أسمع إلا اذاعة صوت العرب فقط ، وبدأت ارسال الاشارات عما أراه من تحركات لقوات العدو بالجهاز الحساس الذى يرسل على بعد ٥٠٠ كم الى أن فوجئت يوم ٦ أكتوبر بسماع البيانات العسكرية من الاذاعة والتي تؤكد عبور قواتنا لقناة السويس، ولم أصدق إلى أن رأيت الطيران المصرى يمر فوق رأسى ثم بدأ دخان المعركة يقترب منى فى الأيام التالية وأثناء كل ذلك كنت أرسل كل شىء عن تحركات قوات العدو.

العودة من الثغرة

بعد أن كنت أرى انسحاب قوات العدو طوال أيام المعركة لاحظت فى يوم ١٥ أكتوبر أن القوات الاسرائيلية تتحرك بكثافة فى اتجاه

القناة وتعجبت لهذا الوضع وتلقيت أمراً بالعودة الى القاهرة . فأخذنى الدليل الذى رافقنى في رحلة الذهاب ليعيدنى الي القاهرة واقترح أن نعود من ناحية الاسماعيلية لأن الطريق أكثر قربا وكنت قد علمت بحدوث الثغرة . ووصلنا الى شط القناة يوم ١٧ أكتوبر وعبرنا من المعبر الذى أقامه العدو عند الدفرسوار وكان العدو خوفا من هجوم الكوماندوز المصريين ينسحب ليلا من عند المعبر ويعود مع أول ضوء ليحتل الموقع مرة أخرى.

امسك جاسوس

بمجرد أن عبرت إلى البر الغربى للقناة ومعي الدليل قبضت علينا القوات المصرية وكانت لحيتى طويلة جدا وشكلى قد تغير كثيرا وتعرضنا لاستجواب طويل على اعتبار أننا اسرائيليان أو على الأقل جاسوسان. ومن ضابط الى آخر حتي وصلت الى قائد اللواء الذى طلب منى (الكارنيه) فقلت له وهل يحمل العسكريون كارنيهات أثناء الحروب. وكنت أحمل شهادة ورقية لكى يسهل التخلص منها وبعد وقت طويل طلبت الاتصال بقيادتى وأجريت الاتصال عن طريق الجهاز وعلي الفور طلبت القيادة من هذا القائد أن يرسلنى في سيارته الخاصة الي القاهرة . ففوجىء الرجل وسألني عن رتبتى

فقلت له إنني جندى مصرى ولكن الرجل ظن أنني رتبة كبيرة. وبالفعل عدت الى القاهرة فى سيارته الخاصة . ومكثت فى القاهرة يومين وكانت القوات الاسرائيلية قد نجحت فى الثغرة ولكنها فشلت فى الاختراق عند أبو عطوة الى الاسماعيلية وذلك لأن هذه المنطقة صحراء مفتوحة من عند أبو سلطان وحتى العباسة فى الزقازيق. والعدو لا يملك الكثافة البشرية لتغطية هذه المساحة وأمام المقاومة الشرسة التى لاقوها من قواتنا قرروا التركيز علي اتجاه السويس ، حيث جبل عتاقة وقناة السويس والخليج أى أن المسألة (ملمومة).

اليهود تحت حصارى

اقترب الاسرائيليون من السويس وهددوها. وهنا طلبت القيادة الحصول علي معلومات من داخل المدينة فرشحنى بعض الضباط الذين يعرفوننى علي اعتبار أننى من المدينة وأحب أن أرى أهلى وأصدقائى بعد غيابى عنهم ووافقت القيادة. وركبت السيارة حتى (محطة الدفع) عند الكيلو ٦٥ علي طريق مصر السويس ثم رافقنى دليل يعرف كل تفاصيل جبل عتاقة واكتشفت أن القيادة لا تعرف أى شيء عن السويس فى ذلك الوقت. وقد طلبوا منى ألا أسير علي الطريق الأسفلت بل أسير على جبل عتاقة حتى أدخل السويس. وكان

معي كاميرات تصوير وجهاز اللاسلكي والشفرة وبعض الطعام عبارة عن كرتونة تعيين قتال بها ١٢ علبة على اعتبار أنها مهمة سريعة وقصيرة. وعندما وصلت الي جبل عتاقة رأيت نفس مناظر ٥ يونيه ٦٧ . سيارات مدمرة وجنود منسحبين ومنهارين. وسألت الجنود عما يحدث فلم أسمع من كل منهم إلا (اليهود ورانا .. اليهود ورانا) وفي ذلك الوقت لم يكن لدى أى خبر عن تقدم اليهود نحو السويس. وقد رأت القيادة ألا تخبرني خوفا من أن أتراجع عن المهمة . وفوق الجبل وجدت جنودا كثيرين قد ماتوا من التعب والجهد فكل منهم كان يعتقد أن الجبل أقصر طريق للهرب ولكن الطريق شاق جداً. وفوق الجبل عرفت كل الحقيقة وكانت مهمتي أن أدخل السويس لكى أطمئن القيادة فى القاهرة عن الأحوال داخل المدينة. وعند استراحة الملك فاروق فى مصنع السماد عند بطن الجبل وجدت الطريق مليئا بالعربات والمدرعات الاسرائيلية وبين كل معدة وأخرى نصف متر فقط فكيف سأعبر الي السويس. واتصلت بالقيادة في القاهرة لاخبارهم بالوضع فأمروني أن أبقى مكاني حتى تأتيني أوامر جديدة وهنا بدأت أصعب وأعظم أيام حياتي.

مطاردات يهودية ..

جلست علي الجبل أراقب الموقف ورأيت بعض دبابات العدو تدخل ميناء الأدبية وراحت تتحرك فى سرعة كبيرة فى اتجاهات مختلفة للتمويه والخداع. وعند الكيلو ١٠٩ هناك وصلة من جنيفة على طريق الاسماعيلية الصحراوى تدخل على طريق السويس – القاهرة وعندها وجدت (قول مدرع) قادم من الاسماعيلية وعلى الفور أخبرت القيادة بما أرى وأثناء ارسالى لهذه الرسالة فى الساعة الثالثة ظهرا دخلت معى علي الخط بنت اسرائيلية وراحت تعاكسنى وتحاورنى وتهددنى بلهجة عربية مكسرة وفجأة سمعت صوت طائرة هليكوبتر علي الأرض أسفل الجبل وكان معي الدليل الذى يعرف جبل عتاقة كما يعرف كف يده. وقد تعلمت فى فرقة اللاسلكى أن الطيران المقاتل من الممكن أن يكشف الشفرة فى محيط دائرة ٥ كم مربع أما الطيران الهليكوبتر فيحدد المكان ويهبط عليه مباشرة بمجرد أن يلتقط الاشارة. المهم عندما سمعت صوت الطائرة أغلقت جهاز اللاسلكى وكنت قد وجدت على الجبل (ضلع هايك) وهو ضلع من أربعة لخيام صغيرة لرجال الصاعقة وقد نفعنى هذا الضلع حيث غطيت به جهاز اللاسلكى ثم دخلت ومعى الدليل الى جحر ضيق جدا

(لو حصلت الان علي الملايين ما دخلته أبدا) ولكننا دخلنا مثل (العِرَسْ) وانكمشنا خلف الصخرة نراقب ما يحدث . وبعد دقائق أصبحت الطائرة خمسة هليكوبتر من طراز (بل ٢٠٥) تبحث فى كل المنطقة وعند باب كل طائرة رشاش نصف بوصة لضرب جنود المشاة فى المعارك . وقد فتحت هذه الطائرات النيران علي الجبل لدرجة أن بعض الطلقات اصطدمت بالصخرة التي نختبيء خلفها مما جعل الدليل البدوى الذى يرافقنى يطلب منى أن نسلم أنفسنا لأنهم قد كشفونا . فقلت له لو كشفونا لنزلوا وقبضوا علينا ولكنهم يضربون عشوائيا . ولم أفعل أى شيء إلا قراءة كل ما أحفظه من آيات قرآنية. وعندما حل الظلام نزلت هذه الطائرات وطلبت من رفيقى الانسحاب من هذا المكان لأنهم فى الصباح سيفتشون المكان. وانسحبنا فى اتجاه الأدبية عند وادى الناقة وسرنا طوال الليل ولأن الدليل يعرف كل شبر فى الجبل فهو يسير بسرعة شديدة وأنا ألهث خلفه . وفي الصباح راقبنا المكان الذى كنا فيه فوجدنا الطائرات قد صعدت مرة أخرى علي هيئة تشكيل مروحى ونزل منها الجنود وهم يحاولون اقتفاء الأثر ولكننا كنا علي وعى بذلك فعند انسحابنا كنا نسير على الرمل ثم الزلط والحجارة حتى تضيع آثار أقدامنا .

وبعد أن فشلت طائرات العدو فى الحصول علينا بدأوا فى وضع

معدات فوق الجبل وبمرور الوقت وفى منتصف نوفمبر قاموا بمد طريق من أعلى الجبل الي أسفل وهذا الطريق مازال موجودا عند الكيلو ١٤ شمال السويس وقد أقاموا هذا الطريق ليسهل عليهم امداد القوات فوق الجبل بالمؤن والذخائر عن طريق السيارات. وكنت أراقب كل تحركات العدو فوق الجبل وأبعث بها الى القيادة أولاً بأول.

ماء الندى و كسرة خبز

كانت كمية الطعام التى معنا قليلة جدا علي اعتبار أننا فى مهمة صغيرة حيث كانت ١٢ علبة كل علبة ٢٠ سم × ٢٠ سم وبها علبة بولبيف وعلبة شوربة عدس وعلبة مربى و٢ باكو شاى وسكر وباكو لبن بودرة ومشط كبريت وقرصين ملح وفتاحة و٣ قرص سبرتو و٣ باكو بسكويت بالكمون. وهذه العلبة تموين الفرد فى اليوم. وعندما تغيرت الظروف بدأنا نقتصد لتصبح العلبة تموين ثلاثة أيام ، ومع ذلك فقد انتهت هذه العلب وبدأنا نبحث فى الجبل فوجدنا (مخزن) لكتيبة رادار كانت علي الجبل وبه كمية من الاطعمة الجافة فقررنا توزيع هذا الطعام علي أماكن مختلفة فى الجبل بين كل مكان وآخر ساعتان من السير فوق الجبل. ونضع علامة فوق كل مكان. وقد

أفادنا هذا كثيرا لأن القوات الاسرائيلية استولت علي المخزن الرئيسى عند اقامة نقط حراستها علي الجبل، وبدأنا نعتمد علي (كمائن الطعام) التي أعددناها . ثم نفد هذا الطعام أيضًا فرحنا نبحث فى الجبل وكانت هناك دوريات سير من الصاعقة بعد ٦٧ تبدأ من انشاص وحتي عتاقة فكنا نبحث عن بقايا الخبز والبسكويت المتخلف عن هذه الدوريات. أما الماء فكنا نعتمد علي الندى الذى ينزل فى الصباح.

وذات يوم وجدت جنودا خلف الجبل وخشيت أن تكون قوات اسرائيلية فذهبت لاستطلع الأمر فدخلت فى كمين على طريق وادى حجون، وأمسكنى الجنود واكتشفت أنهم من المغرب الشقيق. وشكوا فى أمرى لأنى مطلق اللحية وكل الجنود المصريين يحلقون اللحية فأطلعتهم على الشهادة التى معى فأطمأنوا وأخذت منهم بعض الطعام والماء، وقد تم تكوين لواء من قوات المظلات التى انسحبت بعد الثغرة وجاء هذا اللواء ليحمي المنطقة خلف جبل عتاقة فذهبت لاستطلع الأمر فوجدت معهم بعض الضباط الذين كنا نعرفهم منذ حرب الاستنزاف مما رفع معنوياتى ومعنوياتهم. ثم جاءت دبابات الحرس الجمهورى خلف جبل عتاقة وميناء الأدبية.

صورة اللواء واصل أنقذتني وأنقذته

أعتقد أن تفاصيل المائة يوم التى قضيتها فوق الجبل تحتاج الى كتب كثيرة.. ولكن المهم أن معلوماتى قد تم الاستفادة بها كثيرا فى القيادة. بل إني قد تسببت بفضل من الله فى انقاذ مئات الجنود والمعدات المصرية من الدمار. فقد حدث عندما كنت أقوم باحدى دوريات الاستطلاع علي الجبل أن وجدت خمسة جنود مصريين يختفون بين الصخور وقد فاجأتهم أنا ورفيقى ووجدنا أن كلا منهم من كتيبة مختلفة وجمع بينهم الانسحاب والهرج الذى حدث بعد الثغرة. وكانوا مقدم وملازم أول وثلاثة جنود يعانون من العطش الشديد فأخذتهم وسرت بهم الى القوات المصرية عند الكيلو ١٠١ ، وعندما وصلنا الى أول قواتنا قابلنا ضابط برتبة نقيب فقام المقدم الذى معي بتعليق رتبته علي كتفيه بعد أن كان يخفيها. والغريب أنه طلب من النقيب أن يقبض علينا أنا ورفيقى لأننا اسرائيليون. فتعجبت وقلت لو أننا كذلك لقتلناكم أو.أسرناكم أما أن أتى بكم الي القوات المصرية فهذه بجاحة . المهم قبضوا علينا وكل ضابط يأخذنا الى الضابط الأعلى حتي وصلنا الي قائد الجيش الثالث شخصيا اللواء عبد المنعم واصل. الذى ارتاب فينا هو الآخر. وقد

وجدت فى قيادة الجيش أحد أبناء السويس واسمه محمد العنبرى الذى عرفنى ومع ذلك فقد ذكرت للواء واصل حادثة تزيده اطمئنانا حيث كان يوم ٢٢ مارس ٧٣ في السويس يحتفل مع المدينة بالعيد القومي، وكان هذا اليوم عيدا قوميا للسويس لأن الزعيم جمال عبد الناصر قد رفع فيه العلم المصرى على الشلوفة عام ٥٣ . المهم أننى قمت بتصوير الحفل الذى حضره اللواء واصل، وكنت أضع اسمى علي ظهر كل صورة، وقد أهديته مجموعة من هذه الصور، فتذكر الرجل وأطمأن وقلت له سأقول لسيادتك سراً من المفروض أن أبلغه أولا لقيادتى ففي طريقي الي هنا اكتشفت نقطة استطلاع متقدمة للأعداء فوق مركز قيادة الجيش الذى نقف فيه الآن مباشرة وطلبت منه أن ينظر من نظارة الميدان وعلي الفور طلب اللواء واصل العقيد المسؤل عن الاستطلاع وراح يؤنبه بعد أن شاهد بعينيه خمسة جنود للأعداء وبجوارهم طائرة هليكوبتر صعدت الى الجو أثناء حوارنا فشكرنى قائد الجيش وأمر احدى السيارات أن تعيدني الى موقعي وأعطانى كرتونتين سجائر بلمونت وبعض الطعام. المهم أن الطائرات الاسرائيلية فى اليوم التالي دكت موقع قيادة الجيش الثالث فحزنت كثيرا متصورا أن كل من كان بالموقع قد قتل، وظللت علي هذا الاعتقاد حتي انتهاء حصار السويس حيث قابلت الأخ محمد العنبرى الذى أخبرنى بأن اللواء واصل قد أمر علي الفور

بنقل القيادة الي موقع تبادلي فى منطقة الروبيكى عند الكيلو ٥١ وأن عملية النقل استمرت من المغرب وحتي الفجر وبذلك تم انقاذ قيادة الجيش الثالث من التدمير الكامل.

بالأحضان يا رفاقة ..

ظللت أؤدى مهمتى على خير وجه طوال فترة حصار السويس والتي استمرت مائة يوم كاملة حتي كان يوم ٢٩ يناير ٧٤ يوم فك الحصار فنزلت الي السويس وذهبت مباشرة الي مكتب المخابرات وطلبت أن أرى أسرتى فأخبرنى القائد بأن زملائى قد فعلوا الكثير يوم ٢٤ أكتوبر وأنهم يقيمون الآن معرضا للغنايم عند قصر الثقافة واصطحبنى الي هناك. ولم يخبرنى بأمر الشهداء حتى لا يصدمنى فقابلت أولا الأخ أحمد العطيفى بالأحضان والبكاء والدموع ثم سمعت الأخ محمود طه يسأل الأخ ميمى سرحان (مين اللى بيحضن عطيفى ده وبيعيطوا) فازددت فى البكاء لأن أصدقائى لم يعرفوننى. وللحق فقد كان شكلى غريبا لحيتى طويلة وشعرى طويل وملابسى رثة وفى هذا اليوم كان ممدوح سالم موجودا ومعه بعض الوزراء. وفجأة صرخ الأخ محمود عواد فى الجميع (تعالوا شوفوا الفدائى عبد المنعم قناوى اللى عمل المعجزات) فانهالت علىّ الناس وكأنهم

قد وجدوا (لقية) والصحفيون يصورون ، وطلب قائد المخابرات من الزملاء أن يكرموني فأتوا لى (بنصف بطة) وبعد ذلك ذهبت لأرى أمي التى لم تصدق عندما رأتنى وراحت تتحسس كل جزء من جسدى وطلبت مني أن أحلق شعرى ولحيتى وتجمع أهل الحى حولنا والكل فرح بعودتي وكانت المفاجأة أن أمى تحتفظ لي بتفاحة وكان المسؤلون قد وزعوا على كل مواطن تفاحة أثناء فترة الحصار فرفضت أمى أن تأكلها واحتفظت لى بها حتي أعود.. فما أجمل حنان الامهات.

قادتى .. أساتذتى

هذه الأعمال التي قمت بها أنا وزملائى يعود الفضل فيها الي الله ثم الي الضباط الذين قاموا علي تدريبنا وأذكر منهم مختار الفار الذى قام بتدريبنا قبل حرب أكتوبر وهو ابن حسين الفار نجم ساعة لقلبك وعمه شريف الفار لاعب نادى الزمالك. ومختار الفار كان ضمن الحرس الشخصى للمشير عبد الحكيم عامر. وقد حصل علي المركز الثالث علي مستوى العالم فى فرقة صاعقة أقيمت فى أمريكا بين ٣٢ دولة من كل دولة ثلاثة أفراد. وعندما زرنا بيته وجدنا له صورا مع تماسيح وثعابين شرسة. المهم أن هذا الرجل كان يقول

لزملائه اننى اتحدى بهذه المجموعة (مجموعتنا) أى كتيبة صاعقة، وقد كانت لنا قاعدة فى منطقة السخنة. فكان يقيم معنا ويرفض أن يجلس فى المكتب المريح. وكان يختم القرآن كل أربعة أيام مرة، وكان يؤمنا فى كل الصلوات والفترة التي عشتها فوق الجبل يرجع الفضل فيها الي الله ثم الي مختار الفار الذى كان يأخذنا الى جبل الجلاله عند الزعفرانه وعند فنار أبو الدرج نتسلق الجبال حتى يصبح السحاب تحت أقدامنا وننزل من فوق الجبل لنمشى فى المياه ونحن نحمل السلاح.

تكريم الملاليم .. وتكريم البوليس

أنا وزملائى ينطبق علينا قول الله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه. فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) ونحن لا نريد من أحد جزاءً ولا شكوراً. لأننا قدمنا ما قدمناه لله وللوطن أما التكريم الذى حدث لنا فشىء هزلى بدأ فى ٢٤ أكتوبر ٧٤ عندما زارت جيهان السادات السويس وأعطت لكل واحد منا شهادة استثمار بعشرة جنيهات. وفي أكتوبر ٨٠ كان التكريم الحقيقى من المشير أحمد بدوى الذى كرمنا فى نادى ٦ أكتوبر بالقاهرة وأعطانا نوط الامتياز من الدرجة الأولى ووسام نجمة

سيناء. وفى نوفمبر ٨٢ كان اللواء بكير محمد بكير محافظ السويس وكنا نعرفه منذ حرب الاستنزاف حيث كان قائد القطاع الريفى فى السويس المهم أنه كرمنا هو الآخر بأن أعطى كلاً منا شهادة استثمار بعشرة جنيهات. وفى ٩٥ كان اللواء مصطفى صادق محافظا للسويس وللحق فقد كان هذا الرجل يخدمنا كثيرا ووعد بأن يكرمنا فى كل عام.. وقد كرمنا وأعطى لكل منا (شيك) بمائة وخمسين جنيها ثم ترك السويس الي بورسعيد.

أما أغرب تكريم فقد حدث فى يناير ٩٦ حيث فوجئنا كل مجموعة الفدائيين ومعنا الكابتن غزالى بضابط بوليس ومعه قوة من الجنود يبحث عنا فى كل مكان بالسويس. واستطاع أن (يقبض علي الجميع) ولم يجدنى لأنى أعمل (سائق) على سيارة ميكروباص. وذهب الأخوة الى مدير الأمن ليكتشفوا أن القبض علينا بهدف تكريمنا فى عيد الشرطة يوم ٢٥ يناير من خلال اوبريت (يوم من عمر الوطن) الذى كتبه عبد الرحمن الابنودى لابراز دور الشرطة فى الدفاع عن السويس. وللحق فان دور الشرطة ينحصر فيما فعله وقتها النقيب حسن أسامة ذلك الرجل ابن السويس الذى رفض الاستسلام وخلع الرتب أمام مدير الأمن وانضم الى المقاومة الشعبية للدفاع عن مدينته. . وأصبح بعد ذلك منبوذا لدرجة أنه عندما اغتيل السادات رفدوه من الخدمة ثم عاد مرة أخرى الى

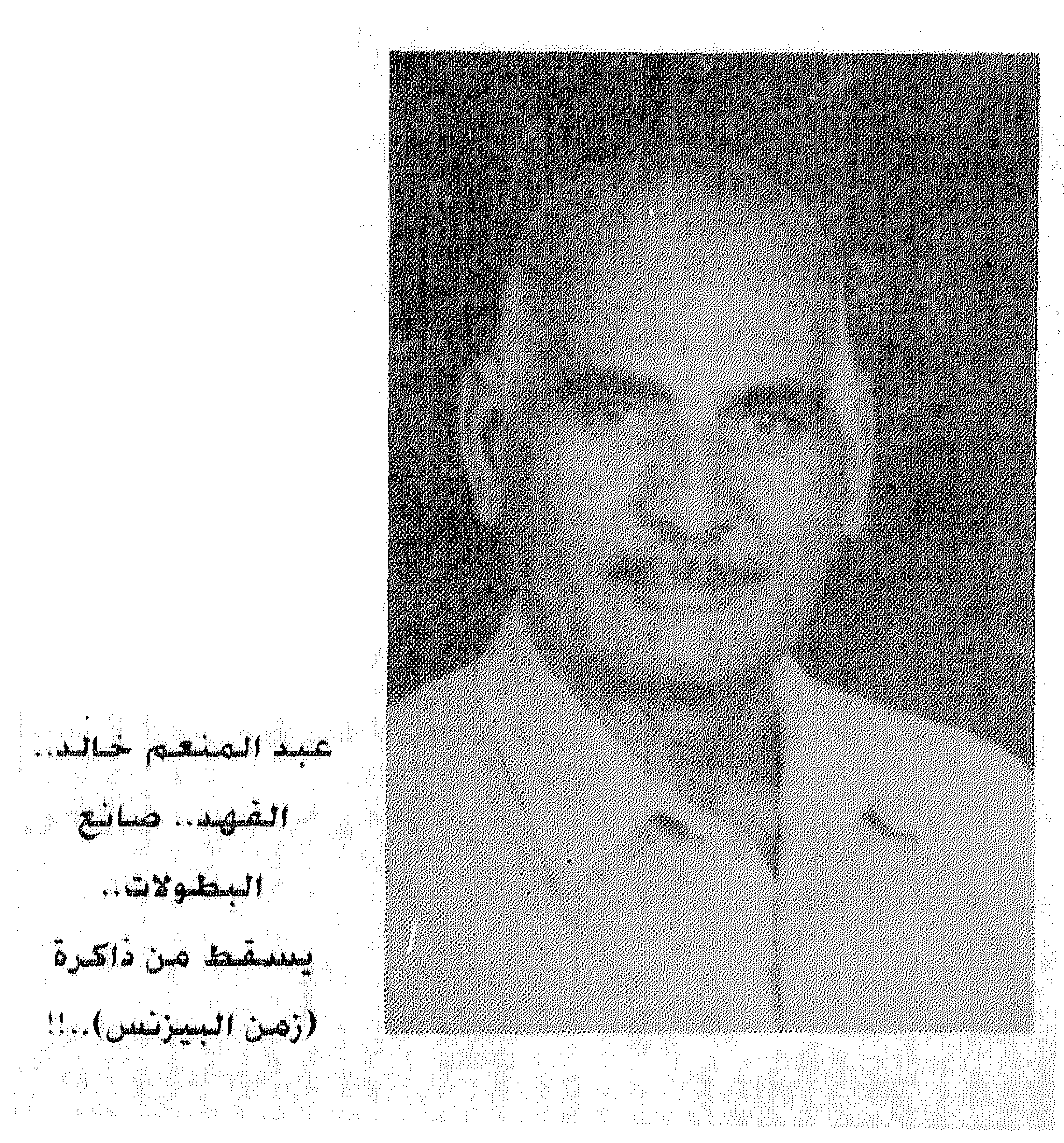
الخدمة وخرج علي المعاش علي رتبة اللواء ولكنه طوال فترة خدمته لم يتولى أية مناصب قيادية. ولم يتم تكريمه فى أوبريت (يوم من عمر الوطن)..!

والاغرب من كل هذا أنه لا يوجد فى السويس شارع أو ميدان يحمل اسم أى شهيد أو بطل من مجموعة فدائى منظمة سيناء العربية الذين قدموا الكثير. فالشهيد مصطفى أبو هاشم أول قائد للمنظمة استشهد يوم ٩ فبراير ٧٠ واقترح المجلس المحلى اطلاق اسمه علي أحد الشوارع واختار شارع اسمه البرج ولم يتم شيء حتي الآن . بل ان السويس مليئة بالشوارع التي تحمل أرقاما بلا أسماء ولم يفكر أحد فى اطلاق أسماء الشهداء والأبطال علي هذه الشوارع .

وقد طالبنا منذ نهاية الحصار باقامة متحف قومى للسويس ولم يسمع لنا أحد والغريب أن البعض يستكثر علينا التكريم القليل. ففى أول طريق بورتوفيق نافورة تبرع بها رجل مقاول اسمه الحاج يحى رحمه الله والنافورة عبارة عن ترس وفوقه شعلة (رمز السويس) ثم وضع لوحة بجوارها مكتوب عليها نافورة الشهيد مصطفي أبو هاشم وبعد ذلك جاءت احدى شركات التأمين ونزعت اللوحة وغيرت معالم النافورة وكتبت اسمها علي لوحة جديدة.

المزاد

عندما قابلنا اللواء بكير محمد بكير عام ٨٢ سألنا عن مشاكلنا فأخبره الزملاء أنني الوحيد الذى أعمل حراً وليس لى وظيفة وطلبوا منه أن يعطينى أحد المحلات التى تبنيها المحافظة لأفتحه استوديو تصوير ووافق الرجل ووقع لى على طلب مكتوب باعفائى من المزاد. ولكن تدخل فى الأمر السكرتير العام المساعد للمحافظة واسمه محمد عبد الله ووضع أمامى كل العراقيل. وتبنى المجلس المحلى مشكلتى وأصدر قرارا باعفائى من المزاد. ولكن الرجل صمم علي أن أدخل المزاد وعلي أن أدفع تأمينا أكبر من كل المشاركين. ودخل أمامى أحد حيتان الانفتاح فى صراع غير متكافيء حتى صرخت من الظلم وبعد تدخل الناس تم ارساء المزاد علي ولكن بأضعاف ثمن المحل. وحتى الآن لم أفتح الاستوديو لأنى استدنت كثيرا حتى أحصل عليه ومازلت أعمل مجرد سائق ميكروباص داخل المدينة.. والمؤلم أن الركاب الذين يركبون معى فوجئوا بأننى عبد المنعم قناوى بطل السويس بعد أن ظهرنا فى التلفزيون عندما عرض أوبريت (يوم من عمر الوطن) ذلك الوطن الذى نفخر بأننا ضحينا من أجله بل ونحن على استعداد لكى نضحى من أجله مرة أخرى بل مرات ومرات..!!


عبد المنعم خالد..
الفهد.. صانع
البطولات..
يسقط من ذاكرة
(زمن البيزنس)..!!

من المؤكد أن (عطاءات القدر) لا تأتى (خبط عشواء) ولكنها تأتى دوما من أجل (حكمة) يعلمها المعطى الأعظم. ورغم وجود العطاء والحكمة إلا أن كل شىء يتوقف علي قدرة الإنسان فى (توظيف) هذا العطاء وصولا الي تلك الحكمة.

والبطل عبد المنعم خالد استقبل عطاءات الله وفهم حكمتها واجتهد فى توظيفها التوظيف الأمثل. فقد أوتى (بسطة فى الجسم) عملاقا مفتول العضلات مرهوب الجانب فأدخر هذه القوى الي أنْ جاء وقتها فكان بطل (رفع الأثقال) ولكنها ليست أى أثقال. إنها الالغام والقنابل التي كان يحملها ويحمل أيضا زميلا له علي كتفيه ولم يتوقف نصيب عبد المنعم خالد من العطاء عند القوة البدنية ولكنه أيضا امتلك رجاحة العقل والغيرة علي الدين وشرف الوطن. وهذه الغيرة الحميدة دفعته الي السعى فى كل اتجاه لكي يحظي بشرف الجهاد فى سبيل الله والوطن وهذا السعى المخلص والدأوب جعل من عبد المنعم خالد السبب الأول فى تكوين (منظمة سيناء العربية) تلك المنظمة الفدائية التي قدمت للوطن عشرات البطولات

والتضحيات ، فقد كان عبد المنعم خالد العضو رقم واحد فى هذه المنظمة العظيمة.. وهذا البطل الجسور يعيش مثل كل البسطاء.. إنه واحد من آحاد الناس.. سقطت بطولاته وتضحياته من ذاكرة (زمن البيزنس) ولكننا نسبح معه ضد التيار ونقدمه لكل الشرفاء ولكل الأجيال القادمة كنموذج وقدوة يجب أن نتأسى بها .

سفينة الحياة

كان والدى حسن خالد حسن يعمل قبطانا علي مركب اسمها تيسير. وقد ولدت عام ٤٣ فى حى زرب بالسويس. وفى عام ٤٨ توفى والدى وتركنا خمسة أشقاء ترتيبى الثالث بينهم. فتولى عمنا تربيتنا وكان يعمل مهندسا فى الملاحة البحرية. ودخلت المدرسة حتي السادسة الابتدائية ثم لاحظت أن (الحمل ثقيل) على عمى فكنت أهرب من المدرسة لأعمل فى ورشة للميكانيكا صاحبها (عمى على الجندى) وعندما اكتشف عمى الأمر ثار وضربنى فى الورشة ودافع عنى (الأسطى) بعد أن عرف كل القصة واتفق مع عمى على أن أذهب الى المدرسة صباحا ثم اذهب الى الورشة بعد الظهر. ولكن كنت اذهب الى المدرسة حتي (الفسحة) ثم اهرب الي الورشة. وقد علمنى (الأسطى) كل شىء عن الميكانيكا كما علمنى قيادة

السيارات. كل ذلك وعمرى لم يتجاوز الثانية عشر وبعد فترة استأذنت صاحب الورشة لأعمل فى شركة النصر لصاحبها مصطفى أبو حزين.. ووافق الرجل لأن مرتبى فى الشركة تسع جنيهات. وكانت الشركة تعمل فى ردم الكورنيش فطلبوا منى أن أركب (قلاب) فزاد دخلى بشكل كبير. ثم عملت فى انشاء الطرق حيث اختارنى الخبير الروسى لأقود (بلدوزر يعمل بالواير) ويحتاج الي قوة بدنية. ثم حدث تأميم للشركة بعد الثورة فزاد مرتبى. وخيرونى بين أعمال الميكانيكا وبين قيادة السيارات فاخترت القيادة. ثم دخلت الجيش عام ٦٣ والتحقت بسلاح الحرس الجمهورى وانتهت خدمتى يوم ١ يناير ٦٧.

سائق لنقل السلاح

بعد ٥ يونيه ٦٧ مباشرة طلبت الدولة تشكيل المقاومة الشعبية. وأن يحمل السلاح كل قادر فسجلت اسمى علي الفور. وأعطونى التفرغ من الشركة التي أصبح اسمها شركة البحر الاحمر. وكنت وقتها اركب سيارة (بوكس فورد) وأصبح عملى أن أنقل الجرحى بعد وصولهم الى البر الغربى الى المستشفى. وسألنى العميد عادل اسلام هل تستطيع السفر للقاهرة بالسيارة؟ فوافقت فكلفنى بالسفر

مع الضباط لاحضار السلاح لتوزيعه علي أهل السويس، وركبت سيارة لورى وذهبت مع ضابط اسمه جلال عبد العال، وفى كل مرة كنا نحمل من ٢٥ – ٣٠ صندوق سلاح وذخيرة، ثم طلبوا منى أن أقوم بالدوريات البحرية ليلا مع زملائى فوافقت، وكنا نركب اللنش ١٥ فرد وكل منا معه رشاش خفيف، وبدأ العدو يظهر على لسان بورتوفيق فاتفقنا مجموعة من الزملاء أن نضرب جنود العدو الذين بدأوا فى الظهور على البر الشرقى (ليغيظونا) فاختبأنا قبل غروب الشمس خلف الساتر ووجدنا اليهود ومعهم بعض الفتيات وتركناهم حتي اطمأنوا ثم فتحنا عليهم النيران فأحدثنا فيهم خسائر كبيرة وانسحبنا بسرعة لنختبىء في العمارات خلف المدينة.. وعلي الفور بدأت الدبابات الاسرائيلية ضرب المدينة فجاءنا الضابط محمد عبد الرحمن المسئول عن المنطقة وسألنى لماذا ضربتم العدو؟ فقلت له وهل نتركه يغيظنا؟ وكان معى الزملاء غريب محمد غريب ومحمد طلخان فتحي ومصطفى أبو هاشم الذى كان يدرب الأفراد علي السلاح فى نادى السويس وفى نادى بورتوفيق، وبعد هذه العملية وضع اليهود (سلك) علي طول القناة وفردوا عليه (مشمع) ومع ذلك كنا نشاهد أقدام من يسير من تحت المشمع، ثم بدأوا اقامة جسر ترابى وبدأوا يضربوا المدينة بالدبابات.

رقم واحد فى المنظمة

أثناء سفرى الى القاهرة علمت أن منظمة التحرير الفلسطينية تطلب متطوعين فذهبت الي مكتبهم بالقاهرة وكان معى الزميل أحمد عبد الصالحين وملأت الاستمارة. وعندما عدت الى السويس سألنى الضابط جلال عبد العال أين كنت؟ فأخبرته. فقال إن مكتب المخابرات بالسويس يريدنى فذهبت الي المكتب وجلست انتظر ثلاث ساعات ثم دخل (الرائد) وسألته لماذا تركتنى انتظر؟ فسألنى عن سبب زيارتى لمكتب منظمة التحرير. فقلت له لكى أدافع عن البلد. فقال دافع عنها هنا فى السويس. فقلت كيف .. إننى أريد مواجهة العدو وجها لوجه.. فسألنى على تستطيع أن تأتى بشباب وطنى مثلك؟ فقلت له كل البلد.. فقال لابد من مواصفات خاصة. ثم جاء ملازم أول وأخذنى الي مكتب آخر وصورنى من الامام والخلف والجنب ثم جاء باستمارة وكتب اسمى عليها وقال لى أنت أول متطوع فى منظمة سيناء العربية. وطلب منى بعض الشباب (قلبهم حديد). فذهبت وأتيت بصديقى غريب محمد غريب الذى كان يلازمنى فى كل تحركاتى وسألنى غريب عن جدية المنظمة فطمأنته وتم تسجيل اسمه رغم أن الضباط قد تحفظوا على كبر سنه بعض

الشيء حيث كان عمره (٣٦ سنة) أى أكبر من كل المجموعة التي جاءت بعد ذلك. ثم سألنى غريب عن رأيى فى محمود عواد فأخذناه وسجل اسمه فى المنظمة. وبدأنا نحن الثلاثة تجنيد مجموعة من الشباب حتي وصل العدد الي ٥٠٠ شاب لم يستمر منهم إلا حوالى ٣٠ شابا لأن التدريبات كانت عنيفة جدا. فوق الجبال وداخل البحر. وقد تولى تدريبنا أكثر من قائد مثل يحيى شبايك.. فاروق زمزم - مختار حسين - خطاب وبعض ضباط الصاعقة والمهندسين والمفرقعات والصواريخ وكل شيء وكانت أصعب المهام بالنسبة لى البحر الذى كان مجرما عليّ لأن والدى قد غرق فى البحر مع مركبه. ولذلك لم أكن أجيد العوم. وفى تدريب البحر داخل الخليج أمرونا بالقفز فرفضت خوفا من الغرق فضرب القائد طلقتين فوق رأسى فقفزت علي الفور وبدأت (أطبش) ووجدتنى عائما وبجوارى اثنان ممن يجيدون العوم. وقال القائد لى انك تجيد العوم فتشجعت. وكان الزميل غريب سباحا ماهرا ويجيد الغطس تحت الماء لوقت طويل فعلمنى بعض الشيء وكان السباحون المهرة فى المجموعة مصطفى أبو هاشم - فايز حافظ أمين - سعيد البشتلى - غريب محمد غريب.

صاحب العملية الأولى

بدأت القيادة التخطيط لبدء العمليات وكانت العملية الأولى من نصيبى ومعى غريب محمد غريب ومحمود عواد، فجلسنا مع ضابط مهندس وشرح لنا طريقة زرع الالغام ثم ركبنا سيارة الى البحيرات المرة ليأخذنا دليل بفلوكه الي الضفة الشرقية. وعندما نزلنا الماء وجدنا الأرض تغوص بنا لأنها عبارة عن (طين سائل). وكان غريب قصيرا فطلبت من محمود عواد أن يرفعه ليضعه على كتفى وحملته وحمل هو الغامي والغامه (٤ ألغام) فثقل الحمل على وكنت أسير بصعوبة شديدة وركبنا الفلوكة وقبل الشاطيء الشرقي بخمسة عشر مترا نزلنا وسرنا حتى اصطدمت بسلك فأخبرت محمود عواد فقال لى إننا فى حقل ألغام واتصلنا بالقيادة فأكدوا فعلا أننا فى حقل ألغام وطلبوا عودتنا وخفنا اذا عدنا أن نموت وطلبنا أن نكمل العملية وسألنى محمود عواد عن الشريط الفوسفورى فقلت إنه معى فقال (افرده علي موضع أقدامنا) حتي لا نخطئ عند الرجوع ففردت الشريط وقطعنا السلك وزرعنا الألغام علي الطريق. وفي أثناء ذلك كنا نسمع صوت دبابات تسير ولكن الجو كان شديد الظلام. وزرعنا الألغام فى منطقة تسير فيها دباباتان يوميا. وأثناء عودتنا سمعنا

صوت انفجار فخشى القائد أن تكون الألغام قد انفجرت فينا . ولكن استطلاع الجيش أخبره بأن الانفجار لدبابة اسرائيلية وعندما وصلنا البر الغربي قفز القائد في الماء وعانقنا بحرارة وهنأنا بنجاح العملية وسألناه عن صوت الدبابات الذى سمعناه فقال أنه مجرد مكبر صوت للتمويه.

العملية الثانية في العمق

كانت المفاجأة أن العملية الثانية من نصيبي أيضا . ومعي غريب محد غريب ومحمود عواد، وكانت العملية ضرب خط مياه للعدو في عمق سيناء يأتي من رأس ملعب. وأخذنا دليل مراكبي اسمه (أحمد الجمل) وركبنا المركب من مرسى الشيخ السادات وكان الموج عاليا وأصبحت المركب مثل القشة في الزيح. وبعد جهد وصلنا الي البر الشرقي لنجد (دليل) آخر من البدو اسمه (عمى سليم) وسرنا معه داخل سيناء مسافة ٦ كم حتى وصلنا الى مكان العملية وزرعنا الألغام والمتفجرات وعدنا الى المركب وأثناء العودة حدث الانفجار. وفجأة وجدنا امامنا دورية بحرية اسرائيلية فأصابنا الخوف ولكن الريس أحمد الجمل طمأننا وقال إن مركبنا خشب ولن يظهر وسط الموج. وخرجت الطائرات الاسرائيلية ترمي بالكشافات الضوئية على

الماء لتبحث عنا وقد وصلنا بمعجزة الي البر الغربى بعد انحرفنا عن المكان الذى بدأنا منه وبعد نجاح هذه العملية تشجع القادة وبدأوا فى تكليفنا بعمليات كبيرة يشترك فيها أعداد كبيرة من الأفراد.

مغامرات فدائية

بدأنا نستعد لعملية تهز العالم كله. وتم التدريب عليها في منطقة السخنة لتشابهها مع أرض العملية. وبعد اسبوعين من التدريب ركبنا (لنش) من هيئة القناة ليلا وكانت العملية أن نعبر ليلا وننتظر حتى الصباح لكى نضرب موشى ديان وقائد المخابرات الاسرائيلى ومعهم بعض القادة. وكان من المقرر أن يزوروا المنطقة فى ذلك اليوم وكنا ١٥ فردا من منظمة سيناء ووصلنا الى البر الشرقى واختبأنا انتظارا لوصول الهدف ولكن لسوء الحظ تم الغاء الزيارة فاتصلت بنا القيادة لنعود مع آخر ضوء وركبنا اللنش وأمام قوة الموج (انكسر تنك السولار) وأفرغ ما به من الماء وتعطل اللنش وطلب منا الشهيد مصطفى أبو هاشم قائد المجموعة والعملية أن نستعد لنشتبك مع العدو فى أى لحظة وتدخلت العناية الإلهية حيث كانت لنشات العدو تمر بجوارنا نراها ولا ترانا وحدثت اتصالات بيننا وبين القيادة والتقط العدو هذه الاتصالات وبدأ عملية البحث عنا

وقامت قيادتنا باتصالات على أعلى مستوى وصلت الى الرئيس عبد الناصر شخصيا . والذى كان على علم بتفاصيل العملية. وعلي الفور أمر عبد الناصر بانقاذ المجموعة على أن لا يخدش فيهم أى فرد. وتحركت علي الفور زوارق الطوربيد واتصلوا بنا وأعطيناهم كل المعلومات عن مكان تواجدنا واقتربوا منا وظهر طيران العدو فى السماء وركبنا بسرعة الطوربيد بعد أن فجرنا اللنش الذى كنا فيه. وبدأت معركة مع طيران العدو وتم اسقاط طائرتين للعدو وكان اللنش قد تعطل بنا فى الضفة الشرقية لخليج السويس شمالى أبو رديس وجنوب أبو زنيمة فى منطقة اسمها البركيه الكبيرة. وتم انقاذنا بعد أكثر من ٣٦ ساعة فى الماء . وقد حدثت أيضا اشتباكات مع لنشات العدو وعدنا الي البر الغربى لنجد طائرة هليكوبتر تقف علي بعد وأخبرنا القائد أن الرئيس عبد الناصر موجود داخل هذه الطائرة وقد جاء ليطمئن شخصيا علي سلامتنا وبعد أن أخذ التمام من القادة عاد الى القاهرة. وقد حزنا لفشل العملية ولكن القادة طلبوا منا ألا نحزن لأن العمليات ستأتى كثيراً.

استشهاد سعيد البشتلى

كانت الدبابات الاسرائيلية الموجودة علي لسان بورتوفيق تدك المدينة باستمرار فطلب منا القائد أن ندمر هاتين الدبابتين وتدربنا

على دبابات هيكلية وأخبرنا القائد بخطورة العملية. وكان جنود العدو قبل آخر ضوء يتركون الدبابات على الشاطيء ويذهبون الى الموقع الحصين ويعودون مع أول ضوء. وتم التخطيط على أن تتم العملية مع أول ضوء وعبر مصطفى أبو هاشم وسعيد البشتلى القناة وربطوا الحبل الذى سنعبر عليه سباحة وعبرنا ليلا ومكثنا حتى طلوع النهار وقام الشهيد سعيد البشتلى ليصلى وكان طويلا (أطول منى) فلمحه قناص اسرائيلى لأن رأسه ظهرت من الساتر الترابى فأطلق عليه رصاصة استقرت فى رأسه فسقط شهيدا بيننا وقام محمود عواد بحمله والعبور به الي البر الغربى وعند عودة محمود أتى لنا بعلب الزبادى وصينية بسبوسة لكى يطمئننا وسألناه عن سعيد فقال إنه (بخير) رغم إنه كان قد استشهد وتأخر جنود العدوه واقترح بعضنا أن ندمر الدبابات ونعود وأصر البعض الآخر على أن نقتل الجنود وكان معنا أحد أفراد المهندسين لتأمين ألغام العدو . وأخيرا وصل جنود العدو وركبوا الدبابات فسألنا الشهيد مصطفى أبو هاشم (جاهزين) وبسرعة كنا على الجسر الترابى وفتحنا النيران عليهم. والجندى الاسرائيلى جبان بطبعه فأصيبوا بالذعر وبدأوا في الفرار فأمطرناهم بالرصاص وقتلنا أغلبهم وقام الشهيد مصطفى أبو هاشم بوضع قنبلة فى ماسورة كل دبابة ليدمرها. ووصل القارب وعدنا بسرعة الي البر الغربى. وقد اشترك فى هذه العملية عشرة أفراد هم

الشهيد سعيد البشتلى - محمود عواد - مصطفى أبو هاشم - غريب محمد غريب - ابراهيم سليمان - عبد المنعم قناوى - محمود طه - محمد سرحان - أحمد عطيفى - عبد المنعم خالد.

واستمرت عملياتنا الفدائية طوال حرب الاستنزاف وكان أكبرها وأشهرها عملية الهجوم فى وضح النهار ، ولم تتوقف عملياتنا حتى بعد مبادرة روجرز ، ولكن العمليات تحولات الى الاستطلاع وزرع الألغام فقط . واستمر ذلك حتى بدأت حرب أكتوبر .

الفدائيون يسدون الثغرة

عندما بدأت حرب أكتوبر تم استدعاؤنا لنكون رهن الاشارة ، ولم نفعل أى شىء حتى يوم ١٦ أكتوبر عندما انهالت علي المدينة أعداد كبيرة من الجنود المصريين، ثم علمنا أن اليهود قد دخلوا الشلوفة بعد أن أحدثوا ثغرة فى الدفرسوار ، ووجدت محمود عواد علي علم بما حدث من مكتب المخابرات وعلي الفور تجمعنا ووزعنا أنفسنا في كمائن ففى الكمين الأول أحمد أبو هاشم، وفايز حافظ أمين وفتحى عوض الله ومعهم مجموعة من العسكريين، وفى الكمين الثانى أنا وغريب محمد غريب وخليل العيسوى من الشرطة والكمين الثالث - محمود عواد - أحمد العطيفى - محمود طه ومجموعة من

العسكريين. والكمين الرابع ابراهيم سليمان - محمد سرحان ومجموعة من العسكريين. وكانت التعليمات أن نترك دبابات العدو تدخل المدينة الي أن تصل آخر دبابة عند أول كمين فيبدأ التعامل معها . ومر يوم ٢٣ أكتوبر دون حدوث شيء . إلا أن الجنود المصريين واصلوا دخول المدينة - وفى السادسة من صباح يوم ٢٤ أكتوبر بدأ الطيران الاسرائيلى يدك كل المدينة إلا شارع الجيش فعلمنا أن هذا الشارع هو الذى سيدخل منه العدو. وعلي الفور أعدنا توزيع الكمائن. وبالفعل دخلت الدبابات من المثلث وكان القول الأول من ثلاث دبابات ترفع أعلاما عربية. ونظرت فوجدتهم قد وضعوا (جنود هيكليين) مثل (خيال المآتة) ولا يوجد فى كل دبابة إلا السائق فقط وكان هذا (شرك خداعى) لمعرفة أماكن المقاومة. ولكننا لم نخرج من أماكنا . ثم دخل القول الثانى وبه الجنود فبدأنا التعامل معهم فقفزوا من الدبابات وفجأة لمحت جندى اسرائيل نائم فى المدرعة فطلبت من غريب حمايتى وقفزت على المدرعة فوجدت الجندى حيا ووجدت معه خرائط أخذها محمود عواد الي القائد. ثم جاء المحافظ ومدير الأمن وقائد المخابرات وطلبنا منهم طلقات الأربيجيه. فقال أحد الجنود إنه يعرف مكانا به بعض الطلقات عند منطقة (أبو ترك) التى تبعد عن السويس ٧ كم . والتي وقعت تحت يد الاسرائيليين. ومع ذلك طلبت سيارة اسعاف وأخذت معى غريب

والجندى وأحد السائقين وعندما وصلنا وجدنا دبابتين للعدو عند الكوبرى فانتظرنا حتى تحركا بعيدا عن الموقع. وزحفنا علي الأرض ووجدنا الصندوقين تحت الكوبرى فسحبناهما الي السيارة وفى طريق العودة وجدنا سيارة جيب تسد الطريق فنزلت لأجدها خالية وبها المفتاح فأدرتها وقدتها الي حى الأربعين حيث وزعنا الطلقات على بقية الكمائن. واستمرت المعركة طوال النهار وهرب جنود العدو الى قسم الاربعين ، وقد دخل السويس يوم ٢٤ أكتوبر حوالي ٣٦ مدرعة ما بين دبابة وسيارة مجنزرة. وقد دمرنا أكثر من ١٦ مدرعة وقتلنا أكثر من ٦٠ جندى ولم ينج إلا حوالي ١٣ جندى الذين هربوا ألي القسم كما استولينا على عدد كبير من أسلحة العدو مثل الهاون ١ر٥ بوصة وبعد فشل محاولة احتلال المدينة اكتفى العدو بحصار السويس وجلس اليهود فى النادى الاجتماعى لشركة شل فكنا نذهب ليلا الى (الزراير) ونضرب عليهم طوال الليل لنجعل من اقامتهم عذابا لهم وكنا نضربهم فى منطقة المثلث أيضا.

هويس البطولات

يوم ٢٦ أكتوبر طلبت من شقيق عبد المنعم قناوى واسمه عبد الحليم أن نأتى بالماء من عند الهويس فى (عربية جاز) يملكها/

فقال إن اليهود هناك فقلت لنذهب في الليل ولن يرونا وغسلنا السيارة جيدا وأخذنا معنا (واحد اسمه وزه) كان يجر السيارة ونحن ندفعها خلفه أنا وعبد الحليم وغريب ، حتى وصلنا عند الهويس وملأنا السيارة بالماء واستمر الوضع يومين وفي يوم ٢٨ ذهبت لاستطلع عند الهويس نهارا فوجدت بلدوزر اسرائيلى بهدم البيوت لكشف الرض وأخبرت محمود عواد ثم أخذت رشاش ومعي غريب لنضرب سائق البلدوزر وكان شابا صغيرا جدا وعندما وصلنا وجدنا رجلا آخر يركب مع السائق فاقتربت منهما وضربتهما فقتلا فى الحال. وأثناء الانسحاب لمحت رشاش نصف بوصة فى قلب زراعات القصب فأخبرت محمود عواد فطلب أن نذهب حيث يوجد وذهبنا لنجد المدفع مربوطا بسلك شعر يمتد لمسافة ٤٠٠ - ٥٠٠ متر ليجذبوا السلك فيضرب المدفع وكأنهم جالسون بجواره ، فقمنا بقطع السلك وربطناه فى عود قصب وحملنا المدفع وخرجنا من القصب. واقترح محمود عواد أن نضع المدفع في احدى العمارات العالية عن الهويس لأنها تكشف كل المنطقة. فصعدنا العمارة وفتحنا فتحة صغيرة في الحائط ونصبنا المدفع ثم تركنى محمود وغريب ليعودا فى الصباح، وفى الصباح وجدنا سيارة مدرعة تقف بجوار الجامع واكتشفنا أنها توزع الجنود ومنهم الجنديان اللذان يشدان سلك المدفع فى القصب. وعرض محمود أن نضرب الجنديين

وبالفعل ضربناهما لنجد عددا من الجنود يخرجون من الجامع فتعاملنا معهم أنا وغريب ومحمود وأصبنا عددا منهم ولكننا كشفنا عن مكاننا وكان لابد وأن ننسحب بسرعة وأخذنا معنا المدفع الذى وضعناه بعد ذلك على (عربية يد) لنقل صناديق المياه الغازية وقد أفادنا كثيرا بعد ذلك فى تنفيذ عملياتنا الفدائية.

لبن المدافع..

طلبت القيادة أن يقوم أحدنا بالاستطلاع خلف خطوط العدو الذى يحاصر المدينة فتطوعت للقيام بهذه المهمة . وتم تحديد منطقة الجناين لأذهب اليها وقررت أن أتنكر فى زى بائع لبن عجوز فارتديت جلابية قديمة وأخذت معى (قسط لبن) وذهبت الى الهويس فوجدت قوات العدو علي الكوبرى وسألونى بالعربى المكسر الى أين فأخبرتهم بأن أسرتى داخل الجنانين وأنا أبيع اللبن لاصرف عليهم. وكانت لحيتى طويلة وشكلى عجوز جدا وأخبرتهم أنى متزوج من ثلاث زوجات رغم انى لم اكن متزوجا علي الاطلاق. المهم تركونى فدخلت عند أحد معارفى واسمه (أحمد) وأخذت منه كل المعلومات عن تحركات العدو فى المنطقة. ثم أعطانى كمية من اللبن فى القسط عند عودتى فتح اليهود القسط وبحثوا فيه بسيخ من الحديد. وفي

اليوم التالى ذهبت مرة أخرى فمنعونى من الدخول وقالوا لى فى الغد سنخرج لكم كل (المواشى) مع كل سكان المنطقة. وكان هناك رجل أخرس يصعد النخل ليأتى بالبلح فمنعوه هو الاخر ولم يفهم وصعد الى النخلة فأطلقوا عليه النار فوق قتيلا فخفت علي نفسى وعدت الى محمود عواد وأخبرته بما حدث وقررنا أن نزعجهم فى منطقة الزراير . وكان العدو قد وضع مدفع نصف بوصة علي عمارة البرجوشى فقررنا أن ندمر هذا المدفع بمدافع الهاون وفى الطريق اليه وجدنا دورية مدرعة للعدو عند المقابر فدخلت أنا وغريب وفتحى البسيونى مقبرة وأختبأنا وسط الأموات . وبعد أن مرت الدورية تحركنا وضربنا المدفع وفجأة أصبح الليل مثل الظهر فقد رموا كثيرا من الفوانيس اضوئية للبحث عنا وأختبأنا مرة أخري فى المقابر حتي هدأ الجو فتسللنا حتى وصلنا الي منطقة المشتل.

البطل حسن أسامة

النقيب شرطة حسن أسامة بطل لا يقل عنا فى شىء . فقد كان يشترى الطعام والسجائر على حسابه الخاص ليوزعه على أفراد المقاومة فى منطقة المقابر. وكان يقود مجموعة من الجنود ونفذ معهم العديد من العمليات الفدائية بل انه استطاع تحرير الكثير من

الأرض التي احتلتها اليهود حتى وصل الى منطقة كفر أحمد عبده. وقد اكتشفنا أعمال حسن اسامة بالصدفة فعندما كنا ننفذ العمليات كنا نجد مجموعة أخري تضرب العدو وظننا أنها من الجيش ثم اكتشفنا أن النقيب حسن اسامة قد كون مجموعة خاصة به واشترك فى أعمال المقاومة.

خطوط الهدنة

عندما جاءت قوات الطوارىء يوم ٢٨ أكتوبر لوضع خطوط الحصار حول المدينة قابلوا أولا الشيخ حافظ سلامة ثم ميمي سرحان ومحمود طه وأنا وعند كل نقطة كان رجال البوليس الدولي يجدوا نفس الوجوه فشكوا فى الأمر وتهور أحدهم وكان يهوديا ووضع المسدس فى عنق ميمى سرحان الذى نادى يا عبد المنعم فخرجت عليهم بالرشاش فأصيبوا باذعر وتركوه . وقد نجحنا في اكتساب أراضى جديدة فقد كان اليهود عند منطقة اسمها اليهودية فاستطعنا تحريكهم خارجها ووافق البوليس الدولى ثم قام النقيب حسن اسامة مع بعض الجنود بعبور الترعة التي جفت ووصل الى منطقة كفر أحمد عبده بل وضرب اليهود فى النادى الاجتماعي.

تلغراف

لم ننتظر أو نطلب شيئا مقابل ما قدمناه للوطن ولكننا للأسف الشديد لا نحصل حتى على حقوقنا العادية مثلنا مثل أى انسان عادى جدا ولا نجد تفسيرا لذلك ..!!!

أحمد عطيفى..
مصارع عنيد..
وفارس يبحث
عن معركة..!!

من المؤكد أن قنوات كثيرة تربط ما بين (العبقريات) المختلفة، رغم وجود بعض الخلافات التي تتركز فى (الموقع) والمكان الذى يقف فيه صاحب العبقرية فالبعض يمتلك (عبقرية العطاء) والبعض يمتلك (عبقرية الاستقبال والاقتداء). ولأن رسولنا الكريم محمد ﷺ يمتلك (العبقرية المثلى) فنحن نقف بكثير من الاجلال أمام فيوضات عطاءاته. وقد وقفت طويلا أمام مقولته الشريفة (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً.. وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) وقد راحت هذه المقولة العبقرية تتكشف عن معانى سامية وعظيمة تحتاج الي (أولى العزم من البشر) الذين يمتلكون (فضيلة التوازن والاتزان) ومثل هؤلاء قلة نادرة.. ومع ذلك فقد تحولت هذه المقولة النبوية الشريفة الى (تجسيد بشرى) فى شخص البطل أحمد عطيفى ذلك البطل الذى (يؤثر) كل زملائه على نفسه (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون). وبعيدا عن حديث البطولة والبطولات فقد استطاع أحمد عطيفى ومعه كل زملائه أن يكتشفوا (فن الحياة) من خلال المقولة النبوية العبقرية. فعندما تكون علي موعد دائم مع الموت فأنت يوماً علي موعد دائم مع (ارتشاف المتعة الأخيرة) فى الحياة. وهكذا عاش أحمد عطيفى وزملاؤه طوال حرب الاستنزاف وطوال فترة الحصار

الصهيونى لمدينة السويس .. فقد باع الأبطال أنفسهم لله وللوطن وحملوا أرواحهم علي أكفهم متأكدين من وعد الله (النصر أو الشهادة) وفى ظل التفجير والتدمير ورائحة الموت التي تملأ كل مكان استطاع هؤلاء الأبطال أن (يخترعوا) العديد والعديد من (المتع البريئة) فى الطعام والشراب والمعاملات و (المقالب الصغيرة) انهم عباقرة امتلكوا التوازن والاتزان والعطاء وها هو عطيفى يروى بعض ملامح (الصورة الجد).

ابن السويس.

ولدت فى ١/١ سبتمبر ١٩٤٥ لأسرة مصرية عادية جداً مترابطة ومتماسكة اجتماعيا فى حى شعبى هو حى الاربعين بالسويس.

ومرت طفولتى كأى طفل عادي وعندما وصلت سن الالزام التحقت بالتعليم.

وعندما بلغت من العمر ١٧ سنة التحقت بمنظمة الشباب وتدرجت بها حتى وصلت الى مقرر سياسى بمنظمة الشباب.

وفى هذه الأثناء بدأت ممارسة رياضة المصارعة الرومانى والحرة وأصبحت لاعبا ممتازا علي مستوى الجمهورية حتى حصلت علي بطولة الجمهورية عامى ١٩٦٥، ١٩٦٦

وجاءت نكسة ١٩٦٧ فقمنا جميعا (الشباب الرياضى الحاصل علي بطولات) وأضا جميع شباب السويس بالتطوع فى المقاومة الشعبية للدفاع عن الوطن وبدأنا فى التدريب علي الأسلحة. ثم علمنا أن القوات المسلح ستقوم باختيار مجموعة من الشباب لتدريبهم تدريباً راقياً متقدماً.

وفعلا تقدمت وتم اختيارى للتدريب المتقدم. وانتهينا من التدريب أوائل شهر يوليو سنة ١٩٦٧ ثم استدعينا الى السويس على وجه السرعة لأن العدو سيهاجم السويس ولابد من التوجه فوراً للدفاع عنها.

وفعلا قام العدو بضرب المدينة تقريبا يوم ١٩٦٧/٧/١٤ وحاول انزال مجموعة من جنوده فى قارب مطاط لوضع علم اسرائيل على (الشابندوره) الموجودة فى مجرى قناة السويس.

فاشتبكنا معه اشتباكا عنيفا وقمنا بالنزول الي مياه القناة وأسرنا عددا من جنوده اللذين كانوا موجودين فى القارب بعد ما قتلنا زملائهم ، وكان هذا أول احتكاك لنا بالعدو ثم اخترنا موقعا فى منطقة بورتوفيق وتمركزنا فيه حتى يمكننا الاشتباك باستمرار مع العدو خاصة بعد أن حضرت الكتيبة ٧٩ مظلات الى بورتوفيق وتمركزت فى مواجهة العدو للدفاع عن بورتوفيق.

ومكثنا نشترك فى جميع الاشتباكات مع العدو (أنا وجميع

زملائى) حتى كلفنا بركوب (لنش بحرى) مساء كل يوم حتي صباح اليوم التالى نجوب به خليج السويس لنمنع تسلل أى قوات بحرية أو ضفادع بشرية للعدو.

وفى أواخر عام ١٩٦٨ علمت أن المخابرات الحربية تقوم بتجميع مجموعة فدائية من المدنيين وذلك فى سرية شديدة.

فتسللت بعيدا عن زملائى بمفردى وذهبت الى مكتب المخابرات الحربية لجنوب القناة وهناك استقبلنى المسؤل وأخذ بطاقتى الشخصية وتركنى فى غرفة بمفردى لمدة تزيد عن ٦ ساعات ثم حضر وقال لى إن القائد غير موجود فأخذت البطاقة الشخصية وانصرفت وحضرت فى اليوم الثانى وحدث به ما حدث فى اليوم الأول ومكثت على هذا الحال عدة أيام - أذهب وأجلس منفردا واعود دون فائدة..

وبعد ذلك قابلنى قائد مكتب مخابرات جنوب القناة وسألنى مجموعة من الأسئلة بعدها تم قبولى كفدائي بمنظمة سيناء التابعة للمخابرات الحربية وقام قائد مكتب المخابرات الحربية بالاعتذار لى عن الأيام الكثيرة التي انتظرتها.. وبرر ذلك لى بأنهم يجب أن يتأكدوا من صدق مشاعرى واخلاصى للوطن.

وبعد انضمامى للعمل الفدائى . فوجئت بزملائى معى. حيث ان كلا منهم كان يذهب بمفرده للتطوع كفدائى بالمخابرات الحربية دون

علم الآخرين. ومنذ هذه اللحظة بدأنا فى تدريبات قاسية جداً جداً لكى نتحول الى فدائيين، حتي أصبحنا نستطيع تنفيذ أى مهام نكلف بها . وفعلا تم تكليفنا فى البداية بوضع الغام مضادة للمدرعات علي الطرق والمدقات التي يستخدمها العدو فى صحراء سيناء.

ثم قمنا باجراء بعض العمليات العسكرية ضد قوات العدو خلال حرب الاستنزاف. من أهمها عملية اقامة كمين لدورية للعدو بجنوب سيناء تقريبا فى شهر أغسطس ١٩٦٩ . وقد اشتركت مع زملائى فى أكبر عملية عسكرية تتم ضد العدو حيث هاجمنا العدو فى وضح النهار تقريبا فى ١٩٦٩/١١/٥ حيث هاجمنا دورية مدرعة للعدو فى صباح ذلك اليوم وقمنا بقتل جميع أفراده واسرنا أحد جنوده وكان لهذه العملية أثر ايجابى كبير على معنويات القوات المسلحة المصرية وظللنا نمارس الاعمال الفدائية بتخطيط من المخابرات الحربية (مكتب مخابرات جنوب القناة) حتى حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

أبطال المقاومة

بعد حدوث الثغرة - أى حوالي يوم ٧٣/١٠/١٦ حضر الى منزل الزميل / محمود عواد الشيخ حافظ سلامة حيث كنا أنا وزملائى نقيم فى هذا المنزل وقال لنا . أن المشرحة بها مجموعة من الشهداء

ولم يقم أحد بانهاء عملية دفنهم فهل من الممكن أن تقوموا أنتم بذلك .. فاستجبنا له .

وفعلا ذهبت مع بعض زملائى لتكفين الشهداء بالمشرحة فكنا كلما نجد مع أحد الشهداء أى نوع من الأسلحة أو الذخائر نضعها فى غرفة مخصصة لذلك موجودة بمستشفى السويس العام. ومكثنا علي ذلك حتى يوم ٧٣/١٠/٢٢. فرأينا مجموعة كبيرة من الجنود المصريين تدخل السويس وعندما سألناهم قالوا لنا أنهم من مؤخرات الوحدات العسكرية وأن العدو هاجمهم فجاءوا الي السويس وأن العدو خلفهم فجلست أنا وزملائى بالمنزل الذى نقيم فيه وهو منزل الزميل الفدائى محمود عواد وأخذنا نتدارس الأمر وكيف نتحقق من ذلك – واذا كانت المعلومات صحيحة فما الكيفية التي سنتصرف بها.

وفى يوم ٧٣/١٠/٢٣ مساء تأكدنا من نية العدو فى مهاجمة السويس. فذهبت ومعى الشهيد ابراهيم سليمان والشهيد أحمد أبو هاشم الى الغرفة الموجودة بمستشفى السويس العام والمخصصة لوضع أسلحة الشهداء بها. لكى نبحث عن أى أسلحة مضادة للدبابات. فوجدنا الغرفة مغلقة وقابلنا (ملازم أول) فقال ماذا تريدون . فقلنا له نحن أعضاء منظمة سيناء ونحتاج الى أى أسلحة مضادة للدبابات بالغرفة – فقال لنا (هذه عهده) ودارت مناقشات

حادة بيننا وبينه. فقام أحد الأفراد التابعين له وهو بدرجة (عريف) وقال لنا (اذا كنتم فدائيين بجد. فأنا معى المفتاح وممكن أفتح لكم بشرط أن تأخذونى معكم). وفعلاً فتح لنا الغرفة فوجدنا بها كمية كبيرة جدا من الأسلحة الاتوماتيكية المختلفة وكذلك كميات كبيرة من الذخيرة وأيضا مجموعة كبيرة من القنابل اليدوية المختلفة ولا يوجد إلا R.P.G. واحد مضاد للدبابات ومعه ٣ قذائف صاروخية خاصة به. فأخذته أنا.

وكنت أنا وجميع زملائى الفدائيين معنا سلاحنا الشخصى وهو البندقية الآلية (الكلاشنكوف) ومعنا كمية كبيرة من الذخيرة وأخذنا معنا مجموعة من القنابل اليدوية. وتوجهنا الي مقرنا بمنزل الزميل محمود عواد . وجلسنا ندرس خطة مواجهة هجوم العدو... ووضعنا جميع الاحتمالات . وتصورنا طريقة دخوله الى السويس.

وقمنا بتقسيم أنفسنا الي ٣ كمائن أى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى تضم : الفدائيين محمود عواد حماد – ابراهيم سليمان – محمود طه – أشرف عبد الدايم. وبعض الأفراد.

المجموعة الثانية تضم : الفدائيين عبد المنعم حسن خالد – أحمد أبو هاشم – غريب محمد غريب . وبعض الأفراد.

المجموعة الثالثة تضم : الفدائيين أحمد عطيفى محمد – محمد سرحان – فتحى عوض الله – فايز حافظ أمين وبعض الأفراد .

مهمة المجموعة الأولى : عمل كمين بجوار اجزاخانة هلال (أى أمام قسم شرطة الاربعين) وتقوم بضرب أول مدرعة من المدرعات التى ستهاجم السويس.

مهمة المجموعة الثالثة : عمل كمين بجوار مدرسة الحرية (بجوار مزلقان الشهداء) وتقوم بضرب المدرعات التى ستدخل من عندها (وهذا حسب تصورنا لطريقة هجوم العدو).

مهمة المجموعة الثانية : عمل كمين بمنطقة سيدى الاربعين وتقوم بترك جميع القوة المهاجمة تدخل ثم تضرب وتدمر آخر مدرعة للعدو حتي لا يستطيع العدو الانسحاب للخلف وفى حوالي الساعة الثامنة مساء ٢٣/١٠/٧٣ خرجنا من منزل عواد نترقب أحوال ما يدور فى شوارع المدينة. وجلسنا بجوار مدرسة الحرية وكانت الساعة حوالى ٩،٣٠ مساء فرأينا رجلا يقود موتوسيكل فاستوقفناه وتعرفنا عليه حيث أنه الرائد شرطة مصطفى .. رئيس مرور السويس فقلنا له ان العدو احتمال يهاجم المدينة فنريد من أى مسؤل له سلطة كبيرة تجميع أفراد القوات المسلحة (مؤخرة الوحدات) اللذين تعج بهم المدينة وتجميعهم وتنظيمهم ودفعهم على مشارف السويس لنتمكن من مواجهة العدو...

فقال الرائد شرطة / مصطفى من الممكن أن يحضر منكم أى واحد ويذهب للمحافظ ويقول له ذلك لأنكم فدائيون فذهبت أنا معه

على الموتوسيكل وذهبنا الي المحافظ فوجدناه أمام ناصية شارع الشهداء بالسنترال (أى أمام كشك حسن النوبى بتاع الجرائد).. فقلت له يا سيادة المحافظ أنا أحمد عطيفى فدائى من منظمة سيناء وقد علمت أنا وزملائى بأن العدو سيهاجم السويس. ونطلب أن يتم تجميع وتنظيم ما فى السويس من جنود (مؤخرات الوحدات العسكرية) ودفعهم على مشارف السويس لكى نستطيع أن نصد هجمات العدو. فربت علي كتفى (بسخرية) وقال احنا بنعمل كده خلوا بالكم انتم من نفسك.. فتركته وعدت أدراجى خلف موتوسيكل الرائد شرطة مصطفى. ومكثنا حتي الساعات الأولى من صباح ٢٤/١٠/٧٣ فرأى الزميل الفدائى محمود عواد أحد الجنود يجر علي الأرض R.P.G.7 ومعه ٢ قاذف صاروخى.

فقال عواد للجندى هات الـ R.P.G. فقال له الجندى هذا خاص بزميل لى استشهد وأنا لن اعطيه لأحد. فقام الزميل محمود عواد بأخذ الـ R.P.G. عنوه من الجندى فأصبح لدينا ٢ R.P.G.7 ولهم ٥ مقذوفات صاروخية وعدد من القنابل المضادة للمدرعات وقنابل يدوية وأسلحة أتوماتيكية فأخذ الزميل محمود عواد R.P.G. وعدد ٢ مقذوف له مجموعة أولى وأخذت أنا R.P.G. وعدد ٣ مقذوف له مجموعة ثالثة وأخذت المجموعة الثانية قنابل مضادة للمدرعات.

وقمنا بتوزيع أنفسنا وتمركزنا تبعا للخطة التى وضعناها سابقا.

وحوالى الفجر قام العدو بضرب المدينة بالطيران والمدفعية وظل يضربها وفى الساعة ٩٫٣٠ صباح ٧٣/١٠/٢٤ مر من أمام مجموعتنا المحافظ ومعه مدير الأمن والمواطن محمد علي صاحب محل بقالة وتموين متجها من السويس الى الاربعين شارع شميس منزل الحاج محمد على.

وفى حوالى الساعة ١٠٫٣٠ رأينا الدبابات تمر من أمام الكمين الأول أى من شارع الجيش وسمعنا اشتباكات معهم وبعد دقائق حضر الينا الزميل الفدائى ابراهيم سليمان ونادى يا عطيفى تعالوا اليهود دخلوا من شارع الجيش فرديت عليه بأن المجموعة الأولى هناك ونحن سننتظر من يدخل من جهتنا فقال لى أن اليهود يدخلون فى خط واحد وان محمود عواد أطلق طلقتى الـ .R.P.G فأصاب دبابتين لكنهما لم يدمرا واستأنفا السير فقمنا جميعا أنا وزملائى بالمجموعة الثالثة وتوجهنا مع الزميل ابراهيم سليمان الي شارع الجيش فوق الخندق الذى امام سينما رويال.

وقمت باطلاق صاروخ .R.P.G علي دبابة فأصبتها اصابة لم تدمرها ثم استمرت فى السير. فحاولت تجهيز الـ .R.P.G مرة أخرى فأمسكته من الماسورة فاحترفت يدى فأخذ الزميل ابراهيم سليمان الـ .R.P.G وأطلق صاروخ على دبابة ماركة سنتريون ٧ فدخل الصاروخ من فتحة سائق الدبابة فقطع رأسه وتوقفت الدبابة

وحاول من بداخلها أن يقزفونا بالمدفع الخاص بها لكن ارادة الله جعلت المدفع يتجه الي الأسفل وتخرج القذيفة ولا تنفجر. وقام الزميل محمود عواد بالخروج من خلف السكة الحديد واشار لنا بأن نخف الضرب وصعد فوق الدبابة والقى بداخلها قنبلة يدوية. وهرب بسرعة مما أدى الي تفجير الدبابة كليا فسدت الدبابة الطريق فوقفت جميع مدرعات العدو خلفها وكانت هذه أول دبابة يتم تدميرها.

دخل الى السويس قبل تدمير هذه الدبابة حوالي ١٠ قطع ما بين دبابة وعربات نصف جنزير محملة (بدمى) (هياكل لجنود) للتمويه وكانت ترفع اعلام بعض الدول العربية وذلك للخديعة - فالذى تعامل مع هذه المدرعات المجموعة الأولى التى تضم الزميل محمود عواد وباقى زملاؤه. قمنا جميعا بمطاردة الجنود الاسرائيليين بالأسلحة الاتوماتيكية والقنابل اليدوية. فدخلت أنا صالة قطع التذاكر بسينما رويال لكى اتمكن من القاء القنابل علي المدرعات الاسرائيلية.. وفعلا القيت قنبلة يدوية داخل مدرعة فقتل من اليهود ما قتل وخرج الباقي يحتمون فتوجه أحدهم ودخل عليّ فاتحا نيران رشاشه فقمت بفتح نيران رشاشى فقتلته بعد أن دمرت رشاشه وذلك لقرب المسافة التي كانت بيننا لدرجة أنه سقط علىّ لأن المسافة التي كانت بيننا لم تتعدى متر ونصف..

فعرف اليهود بأن بالداخل أحد المصريين فاطلقوا عليّ وابل من

الطلقات فناديت ابراهيم سليمان وقلت له يا ابراهيم استرنى بالنيران حتي استطيع الخروج.. فقام ابراهيم بتوجيه آخر قذيفة R.P.G. الي المدرعة التي تمطرنى بنيرانها وأطلقها عليها فدمرت تماما ففرح ابراهيم سليمان بذلك والقى الـ R.P.G. من على كتفه لأنه أصبح بلا فائدة بعد ان انتهت المقذوفات وصرخ بأعلى صوته وهو يصفق برجليه ويقول يا أبو خليل يا جن فترك جميع الجنود الاسرائيليين مدرعاتهم سليمة ليختبئوا فى المنازل المجاورة وداخل قسم شرطة الاربعين. فقام زملاؤنا بالمجموعة الثانية المتمركزة عند مسجد سيدى الاربعين بضرب المدرعات وعربات الجنود التي توقفت أمامها فاستشهد منهم الزميل الفدائى أحمد ابو هاشم . أما أنا فذهبت الي الغرفة الموجودة بالمستشفى العام لاحضار ذخيرة ومعى بعض الزملاء فاستفسر من بالمستشفى من جنود ومدنيين وهم بحالة صحية جيدة (غير مصابين) عن حالة القتال فقلنا لهم إن الموقف لصالحنا ولكننا نحتاج الي عدد من المقاتلين فخرج معنا مئات ممن يحملون السلاح وأصبحت المعركة علي أشدها.

ولكن أكبر مجموعة من اليهود احتجزوا بمبنى قسم شرطة الاربعين فحاولنا الهجوم عليهم. ودار بيننا وبينهم قتال عنيف استشهد خلاله الزميل ابراهيم سليمان (فوق) سور قسم شرطة الاربعين . أما الزميل اشرف عبد الدايم فاستشهد داخل قسم

الاربعين وايضا الزميل فايز حافظ استشهد داخل قسم الاربعين بعد أن اشتبكا مع الجنود الاسرائيليين فى اشتباك ضارى وقمنا جميعا بالضرب المركز على من بداخل قسم شرطة الاربعين فأصيب الزميل محمود عواد فى ذراعه بطلقة عوزى فذهب الي المستشفى لربط ذراعه فتقابل مع القائد / فتحى عباس ثم عاد ليستأنف القتال فأخرجوا الينا أحد عساكر الشرطة المحجوزين لديهم.. وقال لنا انهم يريدوا ان يستسلموا علي أن تضمنوا لهم حياتهم فأخذه الزميل محمد سرحان وسلمه الي الزميل محمود عواد فأخذه محمود عواد وتوجه به الى القائد فتحى عباس فأشار عليه بأن يرجع اليهم العسكرى (الشرطة) وينبئهم بأن يلقوا بأسلحتهم من الشبابيك ، فرفض العسكرى (الشرطة) العودة.. فاضطررنا بضرب قسم شرطة الاربعين ضربا مركزاً حتى حل الظلام الدامس..

فقام جميع الزملاء بمطاردة أى من الجنود اليهود ثم قام بعض الزملاء باحضار بنزين من شاحنة كانت موجودة بجوار منزل الزميل محمود عواد واحرقوا المدرعات الاسرائيلية خوفاً من أن يستخدمها اليهود مرة أخرى وراح الزميل محمود طه والزميل عبد المنعم خالد والزميل فتحى عوض الله والزميل غريب محمد غريب يجوبون الشوارع بحثا عن أى أفراد من اليهود ومكثنا طوال ليل ٢٤/١٠/٧٣ وحتي صباح ٢٥/١٠/٧٣ ونحن نترقب هجوم آخر من

العدو. ولكن توفيق الله لنا فى تدمير ما يقرب من ٣٥ قطعة ما بين دبابة ومدرعة وعرب نصف جنزير وعربات ذخيرة وعربات مؤن وقتل ما يقرب من ٣٧ اسرائيليا هذا كله القى الرعب فى قلوب القيادة الاسرائيلية واربكها ومكثنا بعد ذلك نجمع صفوفنا وندعم أنفسنا بأفراد يحملوا السلاح لكى نخوض حرب الحصار التي تعدت أكثر من ١٠٠ يوم.

والله يتقبلنا جميعا

وما النصر الا من عند الله

محمود عواد..
يؤمن بأن
الشرفاء هم
الغالبية وهم
الغالبون..!!

الأبطال لا يساومون.. لا يتاجرون فى بطولاتهم.. ولا يبيعون شرفهم الإنسانى.. ولا ينتظرون أبدا المقابل المادى.. حتى لو كان (مال قارون).. ولكنهم (بشر) – ضحوا من أجل القيم والمبادىء.. دافعوا عن شرف الوطن – وظنوا أنهم قد باتوا يسكنون (عيون الوطن).. ولكن دوام الحال من المحال فلم يحصلوا إلا على التناسى والجحود.. فتولد بين ضلوعهم الم محبط أو احباط مؤلم.. ولكنهم أبداً لا يندمون..

والبطل محمود عواد – واحد من هؤلاء المتألمين المحبطين . فقد فعل الكثير والكثير .. ويكفى أنه أول من رفع العلم المصرى على أرض سيناء بعد نكسة ٦٧ قبل نصر أكتوبر .. ويكفى أنه قد حمل الراية بعد استشهاد البطل مصطفى أبو هاشم وقاد مجموعة الفدائيين أبطال منظمة سيناء العربية الذين قاموا بالكثير من العمليات الفدائية فى مواقع العدو تلك العمليات التى كانت حديث كل وسائل الإعلام العالمية في ذلك الوقت كان محمود عواد قائداً لزملائه واستطاع فى يوم ٢٤ أكتوبر ٧٣ أن يقود أبطال مجموعته ليجعلوا

من السويس مقبرة لليهود وهذا البطل النبيل لم يطلب شيئا لذاته لأنها كما يردد دوماً (مستورة). ولكنه توقع أن يحصد أبناءه ثمار بعض ما قدمه اللوطن.. ولكن خاب التوقع. واكتشف البطل أننا لسنا فى (زمن الأبطال) الذين يحملون أرواحهم على أكفهم دفاعا عن شرف الوطن.. ولكننا فى زمن أبطاله من القادرين الذين يملكون أى شىء وكل شىء حتي ولو تاجروا بشرف الوطن..

والبطل محمود عواد لا يندم ولا ييأس لأنه مؤمن بأن الشرفاء فى هذا الوطن هم الغالبية وهم الغالبون. واذا كان دوره قد انتهى فى منظمة سيناء العربية فان دوره ما زال مستمرا فى منظمة عموم الشرفاء فى هذا الوطن.

الله والوطن وثأر أخى

والدى عواد حماد من عائلة ترجع جذورها الى الصعيد. وقد ولدت فى حى زرب بالسويس عام ١٩٤٠. وقد ربانا والدنا على حب الله والوطن والجهاد فى سبيلهما. ومنذ طفولتى سعيت لعمل شىء كبير.. وتمنيت أن أموت شهيدا . وكنت أكره اليهود وزاد كرهى لهم لأنهم قتلوا أخى الشهيد البطل حسن عواد حماد الذى يكبرنى بثلاث سنوات. وكان من أبطال الجمهورية فى كمال الأجسام. وقد أدى

خدمته العسكرية فى اليمن وتم استدعاؤه كاحتياطى فى حرب ٦٧ ، وقتله اليهود لأنه رفض أن يلقى سلاحه. فبعد النكسة لم يعد أخى ورحت أسأل عنه فى كل مكان حتى وصلت الي مؤخرة كتيبته فى دهشور لأجد أحد زملاؤه من السويس واسمه (نبيل) يرتدى الساعة التي كان يرتديها أخى ففهمت كل شىء ثم حكى لى زميله بأن أخى رفض أن يلقى سلاحه فضربه اليهود بطلقة دبابة فى ذراعه فجرى وذراعه يتدلى الى جواره ثم نزل فى حفرة ليحتمى بها فجرت خلفه الدبابة حتى داسته ودفنته حيا. وقد فعل اليهود مثل هذا كثيرا مع الأسرى المصريين بما يتنافى مع كل الأديان والإنسانية. وقد تولدت بداخلى رغبة كبيرة للانتقام لأخى فالتحقت بقوات الدفاع الشعبى ولم تكن المرة الأولى حيث سبق لى أن التحقت بها فى حرب ٥٦ عندما كان عمرى ١٦ سنة. وكان يقودنا وقتها الكابتن غزالى اما فى ٦٧ فقد كان الوضع مختلفا حيث كنت قد انتهيت من أداء الخدمة العسكرية قبلها بفترة وحزنت كثيراً عندما لم يستدعونى كاحتياطى أثناء الحرب.

القوات الخاصة..

بعد عدة أسابيع من النكسة علمت من الزميلين عبد المنعم خالد وغريب محمد غريب أن المخابرات قد بدأت تكوين (قوات خاصة)

من الفدائيين فانضممت معهم وقام بتدريبنا أبطال الصاعقة، ولم أكن أتخيل أن لدينا كفاءات بهذه القدرة الفائقة. فقد دربونا تدريبات عنيفة جداً ثم اختاروني مع ثلاثة من الزملاء لنكون قواد مجموعات، وطلبوا من بقية الزملاء أن يختار كل زميل القائد الذى يرغب فى العمل معه وكانت المفاجأة أن ٧٥٪ من الزملاء وقفوا خلفى، ثم واصلنا التدريبات وأذكر أن يدى كسرت فرفضت (تجبيسها) وواصلت التدريب ويدى متورمة، ثم بدأت الاختبارات لاعدادنا للعمليات فمثلا طلب منى أثناء التدريب زرع لغم يؤثر على بعد ٥٠ مترا وأثناء عودتى فجروا اللغم ليروا كيف سأتصرف، وقد تنازلت عن قيادة المجموعة للشهيد مصطفى أبو هاشم لأنه فدائى أقدم منى فقد قاوم الانجليز بل إننا جميعا ندين للشهيد مصطفى فهو الذى كان يدربنا ويعلمنا ولذلك كنا ندين له بالولاء الكامل، وأذكر أيضا الزميل غريب محمد غريب وهو فدائى قديم وهبه الله ثبات القلب والشجاعة، وبعد التدريبات الكثيرة بدأنا العمليات التي بدأت بالاستطلاع وزرع الالغام ثم أخذت تزداد فى الأهمية والحجم وحققنا نجاحات كثيرة أشاد بها الرئيس جمال عبد الناصر شخصيا.

عبد الناصر أنقذنا

أنقذنا الرئيس عبد الناصر بقرار شجاع عندما تعطل بنا اللنش فى خليج السويس لمدة ٣٦ ساعة فأمر زوارق الطوربيد بانقاذنا بأى شكل وتم بالفعل انقاذنا. أما عن منظمة سيناء العربية فقد بدأت بعشرات من الشباب ورغم دقة الاختيار وصعوبة المواصفات إلا أن مشقة التدريب قد صفت المجموعة حتى وصلت الي مجموعتنا الصغيرة التي استمرت حتى بعد حرب اكتوبر، ومن العمليات المهمة جدا والتي قمنا بها خلال حرب الاستنزاف كانت عملية الهجوم في (وضح النهار). فقد كانت للعملية أهداف سياسية وعسكرية كبيرة وتدربنا عليها كثيرا. وقبل العملية بأسبوع بدأنا عملية الاستطلاع الليلى كل اثنين فى ليلة وعندما جاء الدور علي مصطفى أبو هاشم كنت معه. وكان بيننا تفاهم كبير بمجرد النظر وكنا علي الشط الغربى للقناة ونظر الىّ وسألنى ما رأيك؟ فقلت موافق وكنت أعلم أنه يريد العبور الى البر الشرقى ليستطلع على الطبيعة الموقع الذى سننفذ فيه العملية. وأستأذنا قائد السرية التى نستطلع من عندها وعبرنا سباحة بالمايوهات وكل منا معه خنجره. وقد استفدنا كثيرا من هذا العبور حيث اكتشفنا أن أصوات الدبابات التي نسمعها

طوال الليل وكأنها تحركات لقوات العدو ما هى إلا أصوات ميكروفونات للتمويه علينا. وقد وجدنا (أسلاك خفيفة) مشدودة علي طول الشط وفى هذه الليلة حفرت حفرة عميقة وموهت عليها لأغرس فيها علم مصر عند تنفيذ العملية وقبل العملية مباشرة جلسنا مع القادة لنتلقى آخر التعليمات وحضر الاجتماع العديد من قادة الجيش . وأثناء الشرح وجدنا كلامهم يختلف عما شاهدناه فأخبرناهم بما رأينا عندما عبرنا ليلا ففوجئوا وغضبوا جدا لدرجة أننا تصورنا أنهم سيضربوننا بالنار. ولكنهم فى النهاية وثقوا فينا وقالوا لنا تصرفوا كما تريدون. وعبرنا ليلة ٦٩/١١/٤ وكنا ١٢ فدائى ولكل منا دوره المحدد وزرعنا الالغام والمتفجرات على الطريق بعد قص السلك وكان دورى فى العملية القيام بأسر أحد اليهود ثم زرع العلم المصرى علي الضفة الشرقية للقناة وفى صباح ١١/٥ تأخر العدو عن موعده المعتاد للمرور من هذه النقطة وفجأة وجدنا بعض الجنود ومعهم كلاب عملاقة يفحصون الطريق وتدخلت العناية الإلهية لأن الكلب تشمم فوق المتفجرات مباشرة ولم يبد أى تأثير.

ورفعت العلم لمدة عامين

جاءت القوة التى ننتظرها وهى سيارتان ودبابة. وبدأنا نقاتلهم لأول مرة وجها لوجه. وإذا بهم يجرون فى ذعر ويصرخون والمفاجأة

أنهم كانوا من المظلات والصاعقة. وأثناء العملية كان كل زميل ينفذ دوره وبحثت عن الأسير فوجدت أحدهم يختبأ مذعورا في حفرة وكان عملاق الجثة فأسرته وأعطيته للزميل محمود طه ثم جريت وزرعت العلم المصرى علي الضفة الشرقية للقناة لأول مرة منذ ٥ يونيه ٦٧ ، وقد ثبته جيدا . وعندما زرعت العلم انشقت الأرض عن زلزال يهتف الله أكبر. ثم أحطت العلم بدائرة من الالغام. وقد استمر هذا العلم يرفرف علي البر الشرقى لمدة عامين كاملين. حتى مزقت الرياح قماشه وظل الصارى موجوداً حتي عبور اكتوبر وقد عدنا بعد نجاح العملية ولم يصب إلا الزميل محمود طه عندما ضربه الأسير بالخنجر فى يده. ونجحت العملية نجاحا عظيما ويكفى أنها قد أنهت أسطورة الجندى اليهودى الذى رأيناه يجرى مذعورا وقد أصبح مكان هذه العملية مزارا لكل قوات الجيش قبل حرب اكتوبر. حيث كان القادة يشرحون للجنود من على الضفة الغربية كيف نفذنا العملية. واستمرت عملياتنا حتي حدوث مبادرة روجرز وقد تمت الموافقة على المبادرة ونحن في عرض البحر متوجهين لضرب أحد مطارات العدو بالصواريخ فصدرت لنا الأوامر بالعودة.

ورغم وقف اطلاق النار فقد استمرت عملياتنا ولكنها اقتصرت علي الاستطلاع وزرع الالغام وقد توليت قيادة المجموعة بعد استشهاد مصطفى أبو هاشم. وأصبح ميمى سرحان قائد ثانى

المجموعة . وكنت اتلقى الأوامر من القيادة وأبلغها لميمى فيبلغها لكل الزملاء وخاصة من ذهب لزيارة أهله فى المهجر.

أكتوبر و صواريخ الابل

استمر الوضع كما هو حتى شهر سبتمبر ٧٣. عندما فوجئنا بأن القيادة تعطينا اجازة لنذهب الى الأهل فى المهجر. ثم استدعونا قبل بداية المعركة مباشرة. وبعد بداية حرب ٦ أكتوبر أخبرتنى القيادة بأننا سنقوم بعملية انتحارية وقد نستشهد فيها جميعا فوافقنا. وكانت العملية أن ننقل الصواريخ فوق (الجمال) الي ممر متلا انتظارا لقدوم قوات المظلات والصاعقة لتحرير المنطقة. ولكن تغير اتجاه الحرب عندما حدثت الثغرة فى المكان الذى كنا سنعبر منه الي ممر متلا فتم الغاء العملية.

وكنا منذ بداية الحرب نساعد فى استقبال الجرحى والشهداء. وقد كفنت العديد من الشهداء ومنهم الشهيد أحمد حمدى الذى كان معه ٤٥ جنيها فقط عبارة عن تسع ورقات فئة الخمس جنيهات. وقد رأينا مشاهد مروعة للشهداء والجرحى ولولا أن الله قد ثبت قلوبنا لأصابنا الرعب والهلع . واستمر هذا الوضع حتي ٢٢ أكتوبر عندما أصبح اليهود على أبواب السويس فبدأنا نبحث عن السلاح ولم يكن

معنا الا السلاح الخفيف الذى كان متوفرا ووزعناه على كل قادر علي حمل السلاح بلا أى ضمان ولكن هذا السلاح لا يصد دبابات فبحثنا عن (أربيجيه) فوجدنا واحد فى المستشفى ضمن أسلحة الجرحى ووجدنا آخر مع جندى فى حالة اعياء تامة فأخذناه منه ولم يكن معنا إلا ست طلقات أربيجيه فقط . أخذت ثلاثة والشهيد ابراهيم سليمان الثلاثة الباقية. وفى ليلة ٢٣ أكتوبر اتفقنا علي عمل الكمائن داخل المدينة، وفى صباح ٢٤ أكتوبر دك طيران العدو المدينة ثم بدأت المدرعات محاولة احتلال السويس فمر الفوج الأول المكون من ثلاث مدرعات من أمام الكمين الذى كنت فيه ومعى محمود طه وعلى سباق فضربت الدبابة الأولى فى البرج ولكنها لم تقف. وضربت الثانية فى الجنزير ولكنها لم تقف أيضا فالدبابات عملاقة (سنتريون). ولكن تبين بعد ذلك أن الدبابة الأولى كسر برجها وكسرت رجل الجندى الواقف علي المدفع الرشاش فوقع داخل الدبابة وهرب زملاؤه. وبعد ذلك تركنا مكان الكمين لتأتى بعد لحظات دبابة للعدو وتدمر المكان فضربت الطلقة الثالثة ولكنها لم تصب أى شيء. وفى المقابل كان الشهيد ابراهيم سليمان قد تمكن من ضرب دبابة اسرائيلية من على بعد عشرة أمتار فقط فأطاحت طلقته برأس سائق الدبابة ولكن مدفعها توجه فى مواجهة الزملاء وتدخلت العناية الإلهية لينحنى المدفع ذليلا ويضرب الأرض . وعلي الفور قفزت فوق هذه الدبابة

العملاقة (سنتريون) وقذفت فى قلبها قنبلة فقتلت كل من فيها . وقد حاولت فى اليوم التالى صعود هذه الدبابة فلم اتمكن !!

بطولات الشهداء

حدثت العديد من البطولات الأسطورية يوم ٢٤ أكتوبر. فمثلا الشهيد أشرف عبد الدايم جرى خلف دبابة وتعلق فى مدفعها الساخن جداً. ثم وضع قنبلة داخل ماسورة هذا المدفع. كما قاتل معنا نقيب بالجيش يرتدى (الترنج) واسمه (عبد المهيمن) وقد استشهد عند قسم الأربعين وأيضا الأخ ابراهيم محمد يوسف الذى أعطيناه السلاح فى التاسعة صباحاً واستشهد فى الثانية ظهرا . وكنا جميعا نقاتل ونحن صائمون. وأثناء المعركة لمحنى قناص اسرائيلى كان مختبأ فى أح المنازل فضربنى بطلقة يريد قتلى ولكن الله سلم وأصبت فقط فى ذراعى. وأمام بطولة أهل السويس هرب اليهود مذعورين الي قسم الأربعين وذهبت الي المستشفى وربطت ذراعى وتركت الرشاش فى البيت حيث كان بيتنا مقراً للفدائيين والذخيرة. وأخذت الطبنجة وعدت الى قسم الاربعين وجاءنى (شاويش شرطة) من القسم لينقل لى رغبة اليهود فى التسليم على أن يأتيهم الرد مع نفس الشاويش. ولكن الرجل خاف أن يعود وضاعت فرصة استسلامهم وقد تعصبت كثيرا على هذا الشاويش

ولكنه خاف ورفض تماما العودة الى القسم. وقبل المغرب طلب الشهيد ابراهيم سليمان أن نقتحم القسم وقد كان يرحمه الله قريبا جدا من الله. ويراعى الله فى كل شيء، وكله خشية من الله ولديه حياء كبير مثل الشهيد مصطفى أبو هاشم. وكان الشهيد ابراهيم أحد أبطال الجمهورية فى الجمباز وكانت خطته أن يقفز فوق سور القسم على أن يدخل الشهيد فايز حافظ أمين من الباب الخلفى ويدخل الشهيد أشرف عبد الدايم من الباب الامامى ليتم اقتحام القسم من جميع الجهات وكنا نحن نسترهم بالنيران ولكن الله كتب لهم الثلاثة الشهادة فكثفنا النيران علي القسم وقتلنا الكثير من اليهود واستطعنا القبض علي قائد المجموعة وكان برتبة العقيد وقد قتله الناس في الشارع. وكان الشهيد أحمد أبو هاشم قد خاض معركة شرسة هو وزملاؤه مع اليهود عند مزلقان البراجيل وقتل منهم الكثير حتى استشهد.

حرقنا مدرعاتهم

هدأت المدينة بعض الشيء بعد حلول الظلام فخرجت للاستطلاع، فوجدت مدرعات العدو مازالت سليمة فقررت أن نحرقها، ومن توفيق الله أن سيارة بنزين ضخمة كانت قد (عملت حادثة) وتعطلت

فأخفيناها بجوار بيتنا . وفى ليلة ٢٤ أكتوبر ملأت (الجراكن) من هذه السيارة ومعى محمود طه وذهبنا لنحرق مدرعات العدو عند سينما رويال حيث تتواجد مدرعتان فوجدنا عسكرى مصرى من غرفة العمليات عند المطافىء وكان يغنى (انت عمرى) لأم كلثوم ويدخن سيجارة. وفجأة انطلقت عليه رصاصة أصابته فى رأسه وكان الجو شديد الظلام. فطلبت من محمود طه أن يحمله الى المستشفى لمعرفة نوع الطلقة. وعاد ليؤكد أنها طلقة اسرائيلى فضربنا القنابل على المكان الذى انطلقت منه الرصاصة واكتشفنا فى الصباح أننا قتلنا أربعة من العدو . ورحنا بعد ذلك نضع البنزين على الدرعات ثم نضع عليه قنبلة حارقة. وانتهى يوم ٢٤ أكتوبر بعد أن أصبحت السويس مقبرة لليهود فخرجوا منها مهزومين واكتفوا بحصارها.

الأبطال تحت الحراسة

بعد يوم ٢٤ أكتوبر طلبنا من العميد يوسف عفيفى (أربيجيه) فبعث لنا الكثير منه ولكن الأوامر صدرت لنا بألا نقوم بأية عمليات بل وجدنا بيتنا الذى كان مقرا لنا قد أصبح تحت حراسة مزدوجة من المخابرات ومن القائد العسكرى. وإذا خرجنا بالسلاح يجروا

خلفنا ويعيدوننا الي البيت بحجة الخوف من اليهود لو فعلنا أى شيء سيدمرون المدينة، ومع ذلك قمنا بعمليات يومية ضد العدو بل أخذنا منهم الكثير من أسلحتهم وخاصة مدافع الهاون والنصف بوصة وصواريخ (لوز) وقد صنعنا (مدفع رهيب) على عربة يد لنقل صناديق المياه الغازية. وكان النقيب حسن اسامة العصرة يقدم لنا كل معلومات الاستطلاع وهو من أبناء مصر الذين يستحقون كل التقدير وقد قام بتكوين مجموعة خاصة به. وأثناء الحصار قمنا بتدريب كل أهل السويس علي أعمال الحرب. وكان العدو يطلق النيران علي أماكن التدريب فبحثنا عن أماكن سرية مثل محلات الموبيليا القديمة والتى لها أكثر من مدخل. وكنا نختفي جميعا فى ثياب الصيادين والباعة الجائلين. وتدرب معنا أناس من جميع الجهات حتى من أمن الدولة والمخابرات. ولم نكن نخشى شيئا لأننا لا نفعل أى شيء ضد بلدنا. وكنا نقوم بعمل الكمائن الليلية فى منطقة الزراير وقد ضبطنا بعض المتعاملين مع اليهود وسلمناهم للقيادة . وكان البعض يتعامل معهم تحت التهديد. وكان أهم ما يبحث عنه اليهود هو (بيت الفدائيين) وعدد الاسرى اليهود فى المدينة. وفى النهاية أؤكد على أن كل ما فعلناه كان بفضل الله فقد ثبت الله قلوبنا. والقى الرعب فى قلوب الأعداء. وما فعلناه في سبيل الله والوطن ولم نحصل فى النهاية إلا على التجاهل والنسيان (فلله الأمر من قبل ومن بعد).!!



ميمى سرحان..
البطل الواعى.. نغمة
حماسية فى
سيمفونية
البطولة..!!

فرق كبير بين (البطل الآلى) و (البطل الواعى). فالبطل الآلى ولا نقصد به (الريبوت) أو ما يطلقون عليه (الانسان الآلى) ولكن نقصد به ذلك الإنسان الذى يؤدى دوره باتقان شديد وانضباط شديد ولكن يفتقد الوعى والإدراك بما يفعله دوره فى أدوار الآخرين وبالعكس. أما البطل الواعى فهو ذلك الإنسان الذى يضع فى عقله خريطة كاملة حول تقديرات كل المواقف ولديه شبكة اتصالات غير مرئية تربط بين ما يفعله هو وما يفعله الآخرون وعندما يجتمع ذلك البطل الواعي مع من هم على شاكلته فلابد وأن تكون المحصلة سيمفونية رائعة و(هارمونى) بديع فى الأداء وفى النتائج.. ومثل هذا الوضع ينطبق تماما علي أبطال المقاومة الشعبية فى منظمة سيناء العربية فكل منهم (بطل واعى) يدرك كل تقديرات الموقف بكافة اتجاهاته العسكرية والسياسية والاجتماعية.. الخ. ولذلك كان دورهم رائداً وبارزا فى مسيرة العمل الوطنى بشكل عام. وخلال حرب الاستنزاف العظيمة بشكل خاص والبطل محمد سرحان أو ميمى سرحان واحد من هؤلاء الأبطال أصحاب الوعى يقرأ الأحداث ويربط بينها ويستولد منها النتائج وتقديرات الموقف. ورغم أنه رجل جهورى الصوت

مفتول العضلات إلا أنه يحمل دوما براءة أولاد البلد و (جدعنة) أولاد البلد وشهامتهم أيضا. ولذلك لم يكن غريبا عليه أن ينخرط مع زملائه في سلك المقاومة الشعبية وأن يكون ضمن المجموعة الصغيرة جدا التي تلقت التدريبات العنيفة لتصبح علي أرقى مستويات الأداء العسكرى في العالم. وعندما يتحدث ميمى سرحان يظل عفويا قدريا مؤمنا بتدبير الله لهم وبأنهم أصابوا لأن (الله رمى).

جذورى وطنية

اسمى محمد عبد العال سرحان وشهرتى ميمى سرحان من مواليد عام ١٩٣٨ فى حى زرب بالسويس وتتسم أسرتى بالوعى الوطنى حيث قام والدى الريس سرحان بنقل الفدائيين من المطرية والمنزلة إلى بورسعيد أثناء حرب ٥٦. وأخى عبد العال سرحان كان ضمن قوات الحرس الوطنى عام ٥٦ واستطاع مع زملائه نقل أكثر من ٥٠٠ جندى من قطاع غزة الي غرب القناة. وقد نشأت فى هذه الأسرة وحصلت علي دبلوم التجارة عام ٥٦ واتجهت الى ممارسة الرياضة ومع بداية الستينيات أصبحت ضمن أعضاء الفريق القومى لألعاب القوى فى ٤٠٠ متر حواجز و ٤٠٠ متر عدو وحصلت علي العديد من البطولات. وبدأ وعيى الوطنى يتفتح بعد ٥٦ عندما

استطاع الزعيم جمال عبد الناصر اسقاط امبراطورتى انجلترا وفرنسا . ومع بداية ٥٨ حاولت أمريكا أن تقوم بما أسمته (ملأ الفراغ) فى الشرق الأوسط وتصدى لها عبد الناصر. ومع بداية الستينيات أعلن عبد الناصر القوانين الاشتراكية فتأكدت أمريكا أنه لن يكون معها أبدا . فبدأت فى اعداد (سيناريو اللعبة) مع الصهاينة لضرب عبد الناصر حتي حدثت النكسة المريرة فى يونيو ٦٧. وعندما تنحى عبد الناصر يوم ٩ يونيه أدركنا أن الضربة كبيرة جداً. وذلك لأننا فى السويس نختلف عن أى مدينة أخرى. لأننا البوابة الشرقية التى وقفت فى وجه كل الغزوات . كما أن السويس مدينة عريقة وقد استقبلت الجنود أثناء عبورهم الى الشرق بفرح وحماس وذلك قبل ٥ يونيه. ثم فوجئنا باليهود أمامنا على البر الشرقى للقناة لتبدأ المعاناة الكبيرة وليبدأ الدور الكبير للشباب فى مدينة السويس حيث طلب الحرس الوطنى من كل الشركات أسماء الشباب الذين خدموا القوات المسلحة ثم طلبوا كل الرياضيين الذين خدموا الجيش ليكونوا فى المواجهة مع العدو عند بورتوفيق.

قيادة المقاومة

بعد النكسة مباشرة لم تكن هناك قيادة منظمة داخل السويس، فبدأت القيادة الشعبية تأخذ زمام المبادرة وكان عمرى وقتها ٢٩ سنة وتوليت قيادة منطقة الجمرك فى بورتوفيق للمقاومة الشعبية، وتتسم السويس بأن العامل يمكنه التحول الى جندى فى أسرع وقت، وعلى الفور بدأنا بعض المناوشات مع الأعداء علي الشط الآخر الي أن تم اعادة تنظيم الجيش واعداده . وكان معى من حى زرب بعض الأصدقاء ثم تجمعنا مع مجموعات أخرى من مختلف الأحياء مثل عبد المنعم قناوى – محمود طه – فتحى عوض الله – أحمد عطيفى.. الخ ولأنى من مواليد ١٤ يوليو فقد بلغت فى ١٤ يوليو ٦٧ التاسعة والعشرين وقد احتفلنا بعيد ميلادى علي طريقة الفدائيين. ففى هذا اليوم كان البوليس الدولى سيحدد مواقع كل طرف وحاول اليهود الاستيلاء على نصف القناة برفع علمهم عليها ولكن الزملاء مصطفى أبو هاشم – غريب محمد غريب – محمد عبد ربه أفشلوا العملية وأسروا اليهود فكان الرد الاسرائيلى عنيفا حيث ضربوا المدينة بالطائرات.

عبد النا صر فى مواقع الفدائيين

فى نوفمبر ٦٧ كنت ذاهباً من بورتوفيق بالدراجة لأحضر بعض الطعام من السويس وذلك قبل الغروب مباشرة فوجدت سيارة سوداء تقف على جانب الطريق وطلب منى سائق السيارة أن أكلم (الريس) فذهبت الي السيارة التى كانت تقف دون أى حراسة لتكون المفاجأة أن الريس هو جمال عبد الناصر شخصيا فسلمت عليه وأنا لا أصدق نفسى وسألنى عن عملى فقلت له مقاومة شعبية يا افندم فشجعنى ببعض الكلمات ثم قال (ربنا يوفقكوا) ولن أنسى هذا اللقاء أبدا. وبعد ذلك صدر قرار الرئيس عبد الناصر بتكوين المقاومة الشعبية ثم أصدر قرارا آخر باسناد حماية المنشآت الى المقاومة ، ومر عام ٦٧ دون أعمال كبيرة إلا أن روح الانتقام قد تضخمت بداخلنا.

منظمة سيناء العربية

مع بداية عام ٦٨ هدأت الأوضاع تماما بما فيها دور المقاومة الشعبية. الي أن ذهب الزملاء الي مكتب المخابرات وطلبوا المساعدة فى القيام بأعمال ضد العدو. فذهب أولا عبد المنعم خالد

ثم غريب محمد غريب ومحمود عواد ومصطفى أبو هاشم وطلبت منهم القيادة تجنيد زملاء لهم. وكانت البداية للعمليات العبور من منطقة كبريت بالفالوكة تجديفا لعمل أى شيء لكسر حاجز الخوف فى النفوس. وفى شهر أغسطس ٦٨ كنت سأزوج أختى الوحيدة فى المهجر بالقناطر الخيرية. وفوجئت بالشهيد مصطفى سليمان يطلب من الذهاب لمكتب المخابرات فى مدرسة النصر بالسويس لأخبرهم أني من طرف مصطفى أبو هاشم . وذهبت لالتقى بالقائد فاروق زمزم ولكن لم أقابله إلا بعد ثلاثة أيام حيث اختبروا فيها قدرتى علي التحمل. وبعد أن استرلحوا لقدراتى الجسدية والذهنية أصبحت عضوا فى منظمة سيناء العربية وبدأت التدريب مع زملائى وكنا ١٥ عضوا وتولدت لدى غيرة من زملائى رغبة فى عبور القناة مثلهم وبالفعل عبرت معهم لعمل أشياء بسيطة دون قتال. وفى ذلك الوقت علمنا بحرص الرئيس عبد الناصر علي أسر أى جندى اسرائيلى وبدأنا نخطط لعملية سنخطف فيها رئيس المخابرات الاسرائيلى عند أبو رديس وذلك فى أغسطس ٦٨ وعبرنا عشرون فرداً ولكن الدليل الذى يرافقنا انحرف عن الطريق داخل خليج السويس فبدلا من أن نكون على بعد ٣٠ مترا من الهدف وجدنا أنفسنا على بعد ٢ كم فاختلف الأمر. وأيضا لم يأت الهدف المطلوب حيث تأجلت الزيارة وقررنا العودة ولكن حدث (خرم) فى تنك السولار باللنش فأفرغ ما

فيه من وقود داخل مياه الخليج فطلب منا الشهيد مصطفى أبو هاشم أن نبعد عن الشاطيء بقدر الامكان. ثم تحدثنا مع قائدنا على البر الغربى باللاسلكى وشرحنا له الموقف وبدأت علي الفور اتصالات واسعة لانقاذنا حتى أصدر الرئيس عبد الناصر شخصيا أمرا بضرورة انقاذنا . بأى شكل وتحرك على الفور قارب طوربيد حربى لانقاذنا. وكانت أول مرة تتحرك فيها هذه الزوارق بعد ٦٧ داخل خليج السويس الي مسافة ٢٨ - ٣٠ كم وأثناء انقاذنا اكتشف العدو العملية وحدثت معركة بحرية جوية شارك فيها الطيران المصرى وتم انقاذنا . واسقاط طائرتين للعدو .

بطولات ومعارك

مع بداية عام ٦٩ بدأت العمليات تصبح كبيرة بعد أن بدأت خطط الردع فى حرب الاستنزاف بعد نجاح خطط الصمود والتصدى. وفى شهر مارس ٦٩ استشهد الفريق عبد المنعم رياض رئيس الأركان وهو على الجبهة فى الاسماعيلية . وفى نوفمبر ٦٩ نفذنا فى منظمة سيناء أول عملية هجوم علي قوات العدو فى البر الشرقى فى وضح النهار وكنت ضمن مجموعة اليمين ومعى مصطفى أبو هاشم - محمود عواد - أحمد العطيفى - فايز حافظ أمين وتمت العملية

بنجاح واستطعنا أسر أحد اليهود. وعند عودتنا وفى وسط القناة ظهرت دبابة للعدو لم تكن فى الحسبان وضربت اللنش المطاطى فتمزق ولم يصب منا أحد وعدنا الى البر الغربى سباحة وتمت هذه العملية يوم ٥ نوفمبر ٦٩. وفى نفس الليلة قامت مجموعة الشهيد ابراهيم الرفاعى من كوماندوز الجيش بعملية كبيرة أخرى ضد العدو فى الضفة الشرقية. وتوالت العمليات الضخمة حيث تم يوم ١٥ نوفمبر تدمير ميناء ايلات وأصبح شهر نوفمبر شهر الكوارث على اليهود الذين ارتبكوا ويجب أن نشيد بالدور الذى قام به الأخوة من بدو سيناء فقد كانوا يأتوننا بالأخبار قبل وبعد تنفيذ العمليات الفدائية.

استشهاد القائد

مع بداية عام ٧٠ بدأنا نعرف طعم الاستشهاد فى منظمة سيناء العربية حيث استشهد الشهيد سعيد البشتلى أثناء احدى العمليات علي الشرقية الغربية للقناة فى يوم ٣١ مارس ٧٠ وقبله فى يوم ٩ فبراير استشهد قائد المجموعة الشهيد مصطفى أبو هاشم وقد استشهد فى نادى السويس حيث كان يشرف على تدربنا يوميا استعدادا للقيام بعملية كبيرة وكنا ننصرف من النادى فى الثانية

ظهرا كل يوم واليوم الذى استشهد فيه كان آخر أيام التدريب وطلب منا أن نترك النادى فى الواحدة والنصف ظهرا لنعد طعام الغداء على أن يقوم هو بجمع أدوات التدريب ثم يلحق بنا وجاء الطيران الاسرائيلى فى الثانية ظهرا (موعد انصرافنا اليومى) وضرب النادى بعنف فاستشهد مصطفى أبو هاشم ليفتدى بروحه كل زملائه وقد تأثرنا كثيرا لاستشهاد الزميلين . ولكن هدفنا الأكبر هو القضاء على العدو ولذلك بدأت القيادة تطور من تدريبنا فتدربنا على أحدث الصواريخ وكان معنا الزميلان أشرف عبد الدايم وفايز حافظ أمين يفهمان جيدا فى الكهرباء فتخصصا فى الدوائر الكهربية. وكان معنا بعض الزملاء عمالقة الأجسام مثل عبد المنعم خالد وحلمي حنفى شحاته فكل منهما كان يحمل أربعة ألغام رغم ثقلها الشديد وفى أغسطس ٧٠ خرجنا فى عملية كبيرة لضرب رأس سدر وأبو زنيمة وقد تأجلت هذه العملية أكثر من مرة لأن العدو كان يرصدنا . وقد انقسمت المجموعة الى جزئين الأول بالصواريخ ويدخل من الزعفرانه علي الهدف. والثانى وكنت فيه يدخل من ناحية الشيخ السادات واستطاع الزملاء فى الجزء الأول انهاء العملية بنجاح واستطعنا نحن حمايتهم وعند العودة انكسر (ضمان اللنش) وأخذ اللنش يتحرك ناحية اليهود وحاولنا بكل الطرق أن ننقذ أنفسنا واكتشف العدو وجودنا فبدأ يطاردنا باللنشات الحديثة التي سرقوها من

فرنسا عام ٦٨ ودخل اللنش الخاص بنا فى منطقة شعب مرجانية فتعذر علي لنشاتهم دخول هذه المنطقة وامتلأت السماء بالطائرات للبحث عنا وصارعنا البحر طوال الليل. وعندما كانت انفجارات العملية تدوى فى الصباح أعلنت وكالات الأنباء عن قبول مصر واسرائيل مبادرة روجرز لوقف اطلاق النار ورغم ذلك لم تتوقف عملياتنا ولكنها تحولت فى أغلبها الي عمليات استطلاعية وزرع الألغام.

اجمع اللعيبة

استمر الوضع علي نفس الحال حتي سبتمبر ٧٣ حيث تم استدعاؤنا عن طريق الزميل محمود عواد قائد المجموعة بعد رحيل الشهيد مصطفى أبو هاشم. وكان الاستدعاء بتلغراف من كلمتين (اجمع اللعيبة) وتجمعنا يوم ٢ أكتوبر وطلبت منا القيادة اجراء بعض التدريبات التنشيطية ثم فوجئنا يوم ٦ أكتوبر بعبور الجيش للقناة وكنا نبحث عن دور لنتوج به أعمالنا طوال حرب الاستنزاف . وحدث يوم ١٦ أكتوبر أن اتصلت بنا القيادة لنستعد وجاؤا لنا بالصواريخ ونحن لا نعلم السر وراء كل هذا ثم فوجئنا بعدد من (الابل) لنحمل عليها الصواريخ لنعبر بها الى الشرق ليأخذها منا

آخرون الي ممر متلا وأذكر أن الشهيد مصطفى سليمان قال (ياخسار ياولاد حرب أكتوبر هتخلص ومش حنول الشهادة) ثم فوجئنا يوم ١٩ أكتوبر بمجموعة من مكتب المخابرات فى فايد تأتى الى السويس وتسأل عن المسؤل فى مكتب السويس، وعلمنا منهم أن اليهود قد عبروا الى غرب القناة وأنهم الآن فى طريقهم الي السويس، وجدنا أنفسنا فى موقف غامض وقد اصطحبهم محمود طه الي مكتب مخابرات عتاقة وفى الطريق عرف منهم كل شىء عن تحركات اليهود، وقد بدأنا على الفور نبحث عن سلاح ونوزع أنفسنا فى أكمنة وقد وجدنا ٢ مدفع (أربيجيه) وأخذ أحدهما محمود عواد ومحمود طه والثانى أخذته أنا وأحمد عطيفى، وكان معنا ست طلقات فقط ثلاثة لكل واحد، وفى ليلة ٢٣ أكتوبر وجدنا أعدادا كبيرة من الجنود المصريين يدخلون السويس إما منسحبين واما بتعليمات من قائد الفرقة ١٩ العميد يوسف عفيفى للدفاع عن المدينة، واتفقنا علي أن الطيران الاسرائيلى لو ضرب المدينة فى الصباح فمعنى ذلك أنهم ينوون دخول المدينة وسهرنا طوال الليل وذهب بعض الزملاء لصلاة الفجر مع الشيخ حافظ سلامة فى مسجد الشهداء الذى تلقى العديد من الاتصالات عن وجود اليهود حول الشركات وأصبح المسجد مركزا لقيادة المقاومة.

بعد صلاة الفجر يوم ٢٤ أكتوبر ودعنا بعضنا البعض فقد لا نلتقي بعد ذلك أبدا وبالفعل لم نلتق مع الشهداء حتى الآن. وفى السادسة والنصف صباحا بدأ قصف الطيران الاسرائيلى علي المدينة وتمركزنا نحن في وسط المدينة في حى زرب عند سينما رويال وفى الأربعين وسينما مصر وتوزعنا على أكمنة أنا وأحمد عطيفى وأشرف عبد الدايم وفايز حافظ أمين ثم محمود عواد ومحمود طه وعبد المنعم خالد وغريب محمد غريب وهكذا. وفى الساعة العاشرة صباحا هجم العدو على المدينة من ثلاثة محاور الاسماعيلية - السويس طريق القناة ثم الاسماعيلية السويس طريق المعاهدة عن طريق مصر السويس وأخيرا طريق البحر الاحمر السويس وكان تركيز العدو على شارع الجيش فى وسط البلد فمر أولا على كمين محمود عواد عند قسم الأربعين حيث دخلت أربع دبابات وست عربات مجنزرة ومثلما فعل الانجليز فى بورسعيد ٥٦ عندما رفعوا العلم الروسي على دباباتهم حاول اليهود تكرار نفس الموقف حيث رفعوا الأعلام الجزائرية والمغربية علي الدبابات ولكننا لم ننخدع لأننا نعرف أنواع السلاح فالدبابة (الباسوش) اسرائيلية

ولا يمكن أن تكون غير ذلك . المهم اشتبك محمود عواد ومجموعته مع الموجة الأولى للأعداء . وضرب دباباتين لكن باصابات غير مؤثرة ودخلت الموجة الثانية تتقدمها دبابة ثقيلة (سنتوريون) لتحتل المدينة وتنطلق الي بورتوفيق حتى يتمكنوا من حصار الجيش الثالث من الدفرسوار وحتى بورتوفيق . ولكن العناية الإلهية تدخلت لتنقذ الموقف حيث أن الموجة الثانية والثقيلة دخلت بثقة علي اعتبار أن المدينة ليس فيها أية مقاومة فدخلوا البلد ونحن نعرف كل حوارى مدينتنا وهم لا يعرفون شيئا وفى الدبابة السنتوريون كان السائق يرفع الغطاء بكل غرور وعلى الفور وضعت الدانة فى المدفع للشهيد ابراهيم سليمان، وكنا نقف وراء أربع نخلات أمام سينما رويال (ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى) فأطلق ابراهيم سليمان الطلقة الأولى لتنزع رأس السائق ويختل توازن الدبابة فانفجرت . ثم دخل (طوباز) وهو معدة ثقيلة لا يمكن تفجيرها وجاء حتي سينما رويال ووضعت الطلقة للشهيد ابراهيم فأطلقها وكان هذا الطوباز يحمل أربعة براميل سولار قد تخرمت نتيجة اطلاق النار عليها أثناء مرورها داخل المدينة فانهمر السولار علي سلم الطوباز وعندما أطلق ابراهيم سليمان الطلقة الأخيرة حاول الجنود الاسرائيليون الهرب فكانوا ينزلقون على السولار فيختل توازنهم ليصبحوا هدفا سهلا لنا فقتلنا وأصبنا منهم الكثير. وفى نفس الوقت كان الزملاء عند

البراجيل قد دمروا دبابة أخرى وبذلك انغلقت المدينة على اليهود وبدأت المعركة الحقيقية ولا تسأل من الذى يقاتل فكل أبناء السويس يضربون اليهود بكل شدة وأمام ضراوة القتال فر اليهود مذعورين وتركوا خمس دبابات أمام قسم الأربعين ودخلوا القسم ليختبأوا فيه وفى القسم حاولنا القضاء عليهم فسقط منا الشهداء مصطفى سليمان – فايز حافظ أمين – أشرف عبد الدايم.

الراية البيضاء

أمام ضراوة النيران طلب اليهود أن يستسلموا فأرسلوا (شاويش) من قوة القسم فجاء اليّ وأرسلته الى قائد المخابرات وكان اليهود قد اشترطوا أن يأتيهم الرد مع نفس (الشاويش) ولكن الرجل خاف أن يعود اليهم مرة أخرى وفشلت عملية التسليم فاشتعل الموقف والتحم الجميع الشعب مع الجيش مع المقاومة والكلُ يضرب فى اتجاه القسم. ثم جاءنى مساعد شرطة وأخبرنى أن اليهود يريدون التسليم لى شخصيا ويبدو أنهم طلبوا ذلك لأنى كنت طوال الوقت أصرخ فيهم (علي اليهود التسليم لأن القسم محاصر) وكان معى ضابط برتبة النقيب من الجيش والحق أننى ترددت في الاقدام علي القسم ولكن هذا النقيب شجعنى وكان معه قنبلة. وحاولنا دخول

القسم من الخلف فقذفوا علينا قنبلتين فانبطحنا أرضا ولم أصب بشىء بينما امتلأ جسم النقيب بالشظايا ونادانى وروحه تصعد الى السماء (ياأخ ياأخ القنبلة من غير فتيلة) فهذا الانسان العظيم الذى حتى لم أعرف اسمه يحذرنى من القنبلة وهو مقبل علي ربه شهيدا عظيما فأخذت القنبلة وقذفتها علي القسم . والي الآن مازلت أسأل نفسى لماذا لم استشهد قبل زملائى. ولكن هكذا قدر الله وما شاء فعل.

انسحاب الفئران

عندما جاء الليل هدأ الموضع بعض الشىء وأخبرنا محمود عواد أن التعليمات ألا نمكث فى البيوت وأن نوزع أنفسنا فى (كماين) كل اثنين فى كمين وكان معى الزميل أحمد العطيفى. وعند الفجر ذهبنا الي قسم الأربعين فلم نجد إلا جثث اليهود ووجدنا (فوسفور) على الأرض من القسم وحتي منطقة الزراير (منطقة تجمع اليهود) فقد استطاعوا عن طريق هذا الفوسفور الانسحاب من القسم ليلا وفى الصباح أعدنا تنظيم عمليات المقاومة داخل المدينة وذلك بعد أن أصدرت القيادة المصرية مساء يوم ٢٤ أكتوبر بيانا عسكريا يؤكد دخول بعض المدرعات الاسرائيلية الى السويس وأن القتال مستمر

من بيت الى آخر بالسلاح الأبيض وأن عدد قتلى اليهود ٢٨ فردا وكان العدد الحقيقي أكبر من ذلك بكثير - وقد حاول اليهود يوم ٢٥ أن يدخلوا المدينة مرة أخرى عن طريق الزيتيات وهو الطريق الوحيد الذى ظل مفتوحا أمامهم حيث أغلقنا بقية الطرق عندما دمرنا مدرعاته عليها وقد وقفنا أمام قصر الثقافة وأجبرنا العدو على الانسحاب مرة أخرى ولأن عدد قتلى العدو كان ٦٥ فرداً تقريبا فقد تردد الاسرائيليون في ضرب المدينة أو حرقها لظنهم أن الفرق بين عد القتلي الذى أذاعه البيان المصرى وبين الغائبين منهم هم من الأسرى. فخافوا على أسراهم. وقد جمعنا جثث اليهود ووضعناها فى حفرة بجوار المستشفى ولم يكن لدينا أى أسير فقد قتلناهم جميعا.

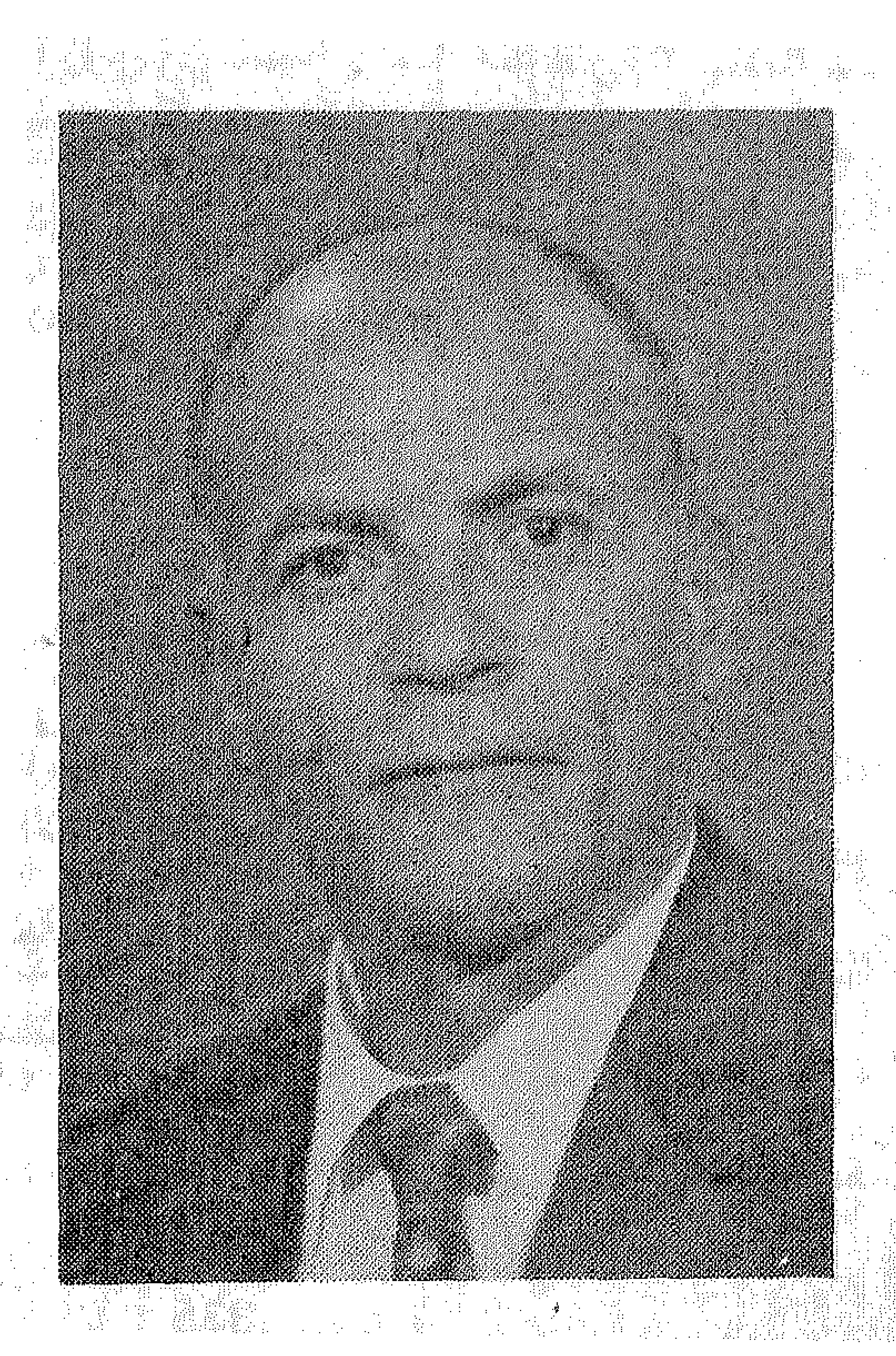
التواطؤ أم الطوارىء

جاءت قوات البوليس الدولى يوم ٢٨ أكتوبر ولم تجد من تقابله إلا الشيخ حافظ سلامة وذهبنا معه لنقابلهم . ولأنى أجيد الانجليزية كنت أتحاور معهم وانقل الحوار الي الشيخ حافظ والزملاء. وأثناء الحوار وجدت ضابط البوليس الدولى الذى يحاورنى يرتدى سلسلة فى عنقه وبها (نجمة داود) أى أنه يهودى . وقد استطعنا خداع هؤلاء الضباط وحددنا المواقع التي نريدها. وأخذنا أجزاء من

الأرض كان الاسرائيليون قد استولوا عليها بالفعل. وعندما وجد هذا الضابط اليهودى أننا نفس الأفراد الذين نلتقى به عند كل موقع غضب وسألنى (انت كوماندوز؟) ثم أمرنى أن أنكس البندقية فرفضت وفجأة وضع مسدسه فى رقبتى ليأخذنى كأسير. وكنا قد أعددنا العدة لمثل هذا الموقف فناديت علي الزميل عبد المنعم خالد وهو عملاق الجسم فخرج عبد المنعم كالوحش ومعه محمود طه فتراجع هذا اليهودى وخاف. واستطعنا عمل وقف اطلاق النار مع المراقبين الدوليين . وبعد ذلك خطفنا من العدو صواريخ اسمها (لوز) وأصبحنا نضربهم بها كل يوم وكان ذلك يتم سواء بأوامر أو بدون أوامر. وبعد ذلك بدأت مفاوضات الكيلو ١٠١ وبدأ فتح الطريق وجاء اليهود ليأخذوا قتلاهم.

ميراث الشجن

مجموعتنا من فدائى منظمة سيناء العربية لم يكن لها أية مطالب علي الاطلاق وقدمنا ما قدمناه دون انتظار أى جزء. ولكن المؤلم ألا نستطيع الحصول على الأشياء العادية التي يحصل عليها كل الناس. ولأننا جميعا من (الغلابة) فلم يعد لنا أى حق فى أى شىء. ولم نعد نستطيع الرد على أبنائنا عندما يسألوننا (هو انتوا صحيح أبطال؟!!).



محمود طه..
البطل الفنان..
يولد من (رحم
الفدائية)..!!

بعد رحلة طويلة مع الفدائيين وأبطال المقاومة، أكاد أجزم أن هؤلاء الأبطال يحملون صفات وراثية شديدة الخصوصية وربما يثبت العلم أن لديهم ما يمكن أن نطلق عليه (جين المقاومة) أو (جين الفدائية) وذلك لأن البعض منهم يولد ليقاوم، يمعنى أن المقاومة تصبح قدره منذ طفولته – والبطل محمود طه واحد من هؤلاء الأبطال الذين ولدوا من رحم الفدائية، وأصبحت البطولة جزءً من خلاياهم، فقد ولد محمود طه في منطقة كفر أحمد عيده تلك المنطقة التي أصبحت دنشواى الجديدة فى سجل جرائم الانجليز فى مصر، وبعد أربع سنوات من ميلاد محمود طه قرر الانجليز نسف كل بيوت منطقة كفر أحمد عبده لأنها كانت معمل تفريخ الفدائيين وأبطال المقاومة، وبعد عشرين سنة من ميلاد محمود طه حدثت نكسة ٦٧ لينطلق المارد من داخل هذا الشاب رقيق الجانب دمث الأخلاق، وكلما رأيت محمود طه تساءلت كيف استطاع هذا الرجل الرقيق أن يمسك بالمدفع والقنبلة.. وذلك لأن تكوينه أقرب الي الفنانين وكان الطبيعى أن نراه ممسكا بالكمان أو بالعود عازفا رقيقا وفنانا مبدعاً.. ولكنها (الصفات الوراثية) التى نزعم وجودها عند هؤلاء الأبطال، فعندما يروى محمود طه عن بعض بطولاته.. وعندما يروى

أصدقاؤه عن كل بطولاته لابد وأن تكون الدهشة احساسا ثابتا فى عيون من يستمع. فهذا الرجل الرقيق قتل أعداءه بالسلاح الأبيض وبالرشاش وبالقنبلة. إنه (جين الفدائية) الذى يهبه الله لمن يشاء ليصبح بعد ذلك نبراسا وقدوة.

أرض المقاومة

أعتبر أن زواج أبى أحمد طه من أمى أول عمل فدائى فى حياتى. فقد تزوج أبى قبل والدتى ثلاث مرات ولم ينجب . وكان عمه يعمل فى مديرية الأوقاف بالسويس فجاء بأبى وعمى ليعملا فى المحافظة وتزوج أبى من أمى ووصل عمره الي ٤٩ سنة ولم ينجب ثم أنجبنى عام ١٩٤٧ . وكان بيتنا فى منطقة (الفلتر يشن) بجوار كفر أحمد عبده القديم وهي منطقة وابور المياه وعندما قامت معارك كفر أحمد عبده عام ٥١ قامت الدبابات الانجليزية بهدم البيوت. وهدموا بيتنا وكنت مع والدى فى البيت لأن والدتي كانت تلد أختى عند جدتى فى ذلك الوقت. وقد توفى والدى بعد ذلك بأسبوع وبعد ميلاد أختى بثلاثة أيام فقط. وتولى تربيتنا عمى وجدى لأمى. وقد تعلمت من أسرتى التدين وحب الوطن. ولذلك خدمت وطنى قدر المستطاع وكان لى فى ذلك الوقت اثنان من أخوالى فى الحرس الوطنى قد شاركا

فى حـربى ٥٦ ، ٦٧. ولأنى كنت وحـيـد العـائلة فلم أدخل الجـيش وشعرت لذلك بحزن شديد لأنى تمنيت دخول الصاعقة بعد حصولى علي دبلوم الصنايع.. واتجهت الى رياضة كمال الأجسام وأصبحت بطل السويس ثم بطل مدن القناة في الناشئين. واشتركت فى بطولة الجـمـهورية وكنت مـلازما للشـهـيد مـصـطفى أبو هاشم حيث كـان مدربى وقدوتى رياضيا وانسانيا ونشأت بيننا علاقة أبوة وبنوة وقد علمنى أيضا فنون تدليك الجسم وقبل يونيه ٦٧ التحقت بالدفاع المدنى.

فى بيتنا سلاحليك

عندما حدثت نكسة يونيو تحرك شباب السويس باللنشات الي البر الشرقى للقناة لنعود بالجرحى والمنسحبين. وقد رأينا المأساة كاملة. وتكونت علي الفور المقاومة الشعبية وتحول بيتى الى مستودع للذخائر. فكان لدى ٥٠ صندوق قنابل وأكثر من ١٥٠ زجاجة مولوتوف وذخائر مختلفة وذلك لأن كفر أحمد عبده كان فى منطقة صحراوية وأكثر أمنا من داخل المدينة وبدأنا عمل دوريات لحماية المراكب الراسية فى الميناء ليلا. وكنا نستعمل لنشات السواحل وقد اشتبكنا أكثر من مرة مع العدو بالسلاح الخفيف .

قوات الصاعقة المدنية

قام مكتب مخابرات السويس بتكوين القوات الخاصة داخل المقاومة الشعبية وذلك فى اطار منظمة سيناء العربية. وقد كنت ضمن المجموعة الرابعة فى المنظمة وكان معى المرحوم حلمى شحاته والشهيد فايز حافظ أمين وبدأنا نتدرب تدريبات عنيفة وخاصة. ثم قال لى الشهيد مصطفى أبو هاشم قائد المجموعات بأنه سيضمنى فى مكان سرى وطلب منى ألا اتكلم مع أى انسان مهما كان قريبا لى . وبدأت المشاركة مع زملائى فى العمليات الفدائية وبدأنا بعمليات زرع الألغام على الطرق داخل سيناء وذلك بمعاونة الأخوة من بدو سيناء. وكنا نحمل الألغام على أكتافنا لمسافات كبيرة واللغم وزنه ٣٠ كجم . وبدأ العدو عمليات التحصين على ضفة القناة بعد الخسائر التي أحدثتها الالغام فى قواته ومعداته. وبدأ سلاح المهندسين للعدو يفحص الطرق ويستطلع قبل السير علي أى طريق واشتعلت جرب المخابرات بيننا وبينهم الي أن جاءت عملية (وضح النهار) وكانت هذه العملية تحظى باهتمام الرئيس عبد الناصر شخصيا الذى كان فى غرفة العمليات يتابع الموقف بنفسه. وقد نجحنا نجاحا باهراً فقتلنا ١٢ اسرائيليا وأسرنا آخر ودمرنا

سيارتين نصف جنزير ودبابة وكان لهذه العملية صدى كبير لأن التعليمات كانت ضرورة الحصول على أسير وأثناء العملية كنت فى أول ضلع مع المرحوم حلمىّ الذى كان يضرب (الأربيجيه) فتعامل حلمى مع الدبابة ووجدت مشمع السيارة يتحرك فتأكدت من وجود جنود فتصرفت بسرعة حيث القيت عليهم (علبة عصير فارغة) ظنوها قنبلة فقفزوا مذعورين فأطلقت عليهم نيران الرشاش وقتلت الكثير منهم. وبعد انتهاء العملية أعطانى محمود عواد الأسير وكان عملاق الجسم فوضعت يدى علي رقبته وبندقيتى على كتفى وأثناء العودة انشغل كل منا فى شىء لتأمين الانسحاب خوفا من أن يهاجمنا العدو فاستغل الأسير ذلك وأخرج خنجره وضربنى فى يدىٔ فلم اتحرك أو أتألم ولم أكن لأتحرك حتى لو أخرج أمعائى. وتنبه الشهيد مصطفى أبو هاشم فعاجل الأسير بضربه على رأسه بكعب البندقية فافقده الوعى. وقد أذاع الاسرائيليون بيانا عسكريا اعترفوا فيه بالعملية وأذعنا نحن بيانا تفصيليا عن العملية والطريف أن كل الزملاء الذين نفذوا هذه العملية محكوم عليهم بالاعدام فى اسرائيل.

عمليات كبيرة

ارتفعت معنويات الشعب والجيش بعد نجاح عملية وضح النهار. فهناك فرق كبير بين النصر والهزيمة. وتوالت العمليات الكبيرة للقوات المسلحة ضد العدو. وطلبت منا القيادة تنفيذ عمليات فى خليج السويس ومنها عملية كبيرة جدا. وبعد أن عبرنا لم يأت الهدف وتعطل اللنش الذى كنا فيه. وبعد اتصالات كبيرة صدرت الأوامر بانقاذنا بأى شكل وتحرك زورقان من زوارق الطوربيد لانقاذنا واكتشف العدو وجودنا وتحرك الطيران الاسرائيلى ليضرب الزورقين اللذين كانا مرصودين ومقرر ضربهما فى نفس اليوم. وعندما لم يجدهما الطيران الاسرائيلى فى مكانهما المعتاد بدأ البحث عنهما فى مياه الخليج فوقع فى كمين للصواريخ المصرية المضادة للطائرات والتى أسقطت طائرتين واحدة فى غرب القناة وكان الطيار اسمه (نسيم هارون) وتم أسره. والطائرة الأخرى سقطت عند خطوط العدو . وعندما تم أسر نسيم هارون وجدت معه مخابرات الحدود خرائط تفصيلية عن مهمته. وبذلك أراد الله أن يكون انقاذنا سببا فى انقاذ الزورقين واسقاط طائرتين للعدو. وظلت العمليات الفدائية مستمرة حتى بعد وقف اطلاق النار وقبل حرب أكتوبر كنا

نعد لعملية كبيرة سنضرب فيها مطارات العدو فى سيناء بالصواريخ وخاصة مطار (الميلين) ولكن العملية لم تتم لظروف خاصة.

هزيمة واذلال للعدو

عندما بدأت حرب أكتوبر تم استدعاء الفدائيين وحملنا السلاح، وحتى يوم ١٦ أكتوبر لم يكن لنا أى دور. وكانت سعادتنا كبيرة بأخبار الانتصارات التى يحققها جيشنا. وكنا نتواجد فى المستشفى لمساعدة الجرحى وفجأة وجدنا سكان منطقة الجناين والمزارعين وأعدادا كبيرة من الجنود المصريين ينهالون علي السويس واختلفت الصورة فاتصلنا بزملائنا فى مكتب مخابرات جنيفة وعرفنا أخبار الثغرة. كما أن الجنود المنسحبين أخبرونا بكل التفاصيل ومع ذلك فقد قمنا بتوزيع هؤلاء الجنود داخل البلد واستمر ذلك من يوم ١٧ وحتى يوم ٢٣ اكتوبر وكان معي الشهيد ابراهيم سليمان ومحمد بهنسى والجندى محمد طمش وقابلنا الملازم شرطة عبد الرحمن غنيمة وسألنا عن الأخبار فقلنا أن العدو يتقدم نحو السويس وعند الفجر ذهب الشهيد ابراهيم سليمان ليصلى فى مسجد الشهداء ومع أول ضوء بدأ الطيران الاسرائيلى فى دك المدينة وكنت فى ذلك الوقت مع الشهيد أحمد أبو هاشم الذى اتجه الى كمينه عند

البراجيل. ثم قابلنا المحافظ محمد بدوى الخولى ومعه مدير الأمن محيى خفاجه فى طريقهما الى حى الأربعين. فطلبنا منهما السلاح فقال لنا المحافظ أن نذهب الي المستشفى حيث توجد حجرة بها أسلحة لنأتى بها وبالفعل ذهب الشهيدان أحمد أبو هاشم وابراهيم سليمان وجاءا بالسلاح. وكان معنا أيضا بعض القنابل التي كنا نستخدمها فى العمليات الفدائية.. أى أن ما معنا كان (سلاح شخصى) وليس (سلاح) لمقاومة الدبابات . ولكن تدريبنا وتجاربنا فى حرب الاستنزاف كان لها الفضل فى نجاحنا فى مواجهة الموقف. حيث دخل اليهود الى السويس فى العاشرة من صباح ٢٤ أكتوبر وخرجت شرارة المقاومة الأولى على يد الزميلين الشهيد ابراهيم سليمان ومحمود عواد اللذين كانا يضربان بالأربيجيه. ومن المعروف أن الضارب على هذا المدفع يعتبر هدفا ثابتا وسهلا. فكان لابد وان نحميه وأن يكون لكل واحد منهما (معمر) للطلقات فكنت (المعمر) لمحمود عواد فى كمين.. وفى الكمين الآخر أحمد العطيفى وميمى سرحان.

الله معنا

بدأت المواجهة الصعبة مع العدو ومنذ اللحظة الأولى تأكدنا من أن الله معنا . فالى الآن لا أصدق كيف ارتفعت فى الهواء ثلاثة

أمتار ثم نزلت علي الأرض دون أن أصاب بشيء؟ حيث بدأت أزحف لأني فوجئت بأنني بين كمينين للعدو فارتفعت لا أدرى كيف .. ونزلت لا أدرى كيف وزحفت من قسم الاربعين الي مفارق نادى شل أى مسافة كبيرة حتي تسلخ جلد الزراعين والركبتين كما أصيب الزميل محمود عواد فى ذراعه برصاصة من يهودى.

عند بداية المعركة كنا أمام قسم الأربعين فى اتجاه حى البديوى وعندما تقدم الفوج الأول لمدرعات العدو ضرب محمود عواد الدبابة الأولى فى جنزيرها ثم ضرب الدبابة الثانية فى برجها ولكن الاصابات لم تكن كبيرة. وأمام هجوم العدو لم نلتزم بأماكن الكمائن وكنا نتحرك فى كل مكان ومعظم المعركة كانت عند قسم الأربعين وكان معى محمود ابن خالتى وأحمد شقيق زوجتى وجاءت التعليمات بأن مجموعة من الفلسطينين سيدخلون المدينة وعلينا حمايتهم وبالفعل أخذتهم الى المستشفى وعدت الى شارع الجيش ورأيت أحمد عطيفي وهو يشتبك مع جندى يهودى وجها لوجه ولكن ارادة الله جعلت رصاصة أحمد تخرج أولا فمات الاسرائيلى على افور.

استمرت الاشتباكات العنيفة مع العدو طوال النهار وعند المساء هدأت المعركة بعد أن اختبأ بعض الاسرائيليين فى حى الأربعين وقد قتلنا أغلبهم وهرب الباقون. وفى المساء جاءت التعليمات بضرورة حرق معدات العدو التي تركها فى الشوارع قبل هروبه أو قتله. وكنا نخفي سيارة (تنك بنزين) كبيرة فى احدى الحارات فملأنا منها (الجرادل) أنا ومحمود عواد وكانت الساعة التاسعة مساءً والجو شديد البرودة والسويس فى ظلام دامس ونحن نسير نحمل القنابل الحارقة والرشاشات. وكان معنا فى نفس البيت أكثر من ٥٠٠ ضابط وجندى عرضوا مساعدتنا فطلبنا منهم أن يؤمنوا لنا طريق الذهاب والعودة. وكانت المدينة مليئة بمخابىء البراميل وعند كل مخبأ كنا نقول طه وعواد فيعرفوننا . وقد كنا نسير بمدد من الله.. واتجهنا أولا الى سينما رويال لنحرق المعدات التي وقفت أمامها . وعندما دخلنا صالة السينما اصطدمت بجثة جندى اسرائيلى وأردت التأكد من أنه ميت وفجأة سمعنا جندى مصرى يغنى أغنية أم كلثوم انت عمرى. فخفنا عليه وقررنا ألا نشعل النار إلا بعد أن يمر وبعد لحظات سمعناه يقول (آى) . ويسقط علي الأرض فاكتشفنا وجود

عدد من الجنود الاسرائيليين فى كبينة السينما وأطلق أحدهم الرصاص على صوت الجندى فكتمنا أنفاسنا أنا ومحمود الذى أشار لى (هاته) فوضعت يدى على فم الجندى وحملته الى خارج السينما. وطلب منى محمود أن أحمله الى المستشفى لأري نوع الرصاصة وحملته على كتفى الى المستشفى ووجدت الصول سيف الذى أخبر الدكتور أيوب مدير المستشفى وكان العقيد فتحى عباس موجوداً. وبعد عملية سريعة تم اخراج الرصاصة وتبين انها من رشاش (عوزى) اسرائيلى فعدت مسرعا الى محمود عواد ودخلنا السينما وقذف محمود قنبلة فى اتجاه الاسرائيليين فقتلتهم جميعا وبدأنا نمر على كل المعدات الاسرائيلية فى الشوارع نسكب عليها البنزين ونحرقها حتي أصبح ليل السويس المظلم مثل (الظهر) تحت ضوء النيران وعند أول ضوء بعد الفجر عدت مرة أخرى الى السينما ومعى ابن خالتى فوجدت أحد الاسرائيليين مقتولا على السلم وقد احترق نصفه الأسفل ثم وجدت ثلاثة اخرين وقد قتلوا فى الكابينة وكان معهم ثياب ملكية وزجاجات جلوكوز وعدت الى قسم الأربعين. فوجدت الشهيد ابراهيم سليمان الذى استشهد علي سور القسم وهو يحاول اقتحامه فحملته بمساعدة بعض الجنود.

أجبرنا قوات العدو علي ترك السويس بعد أن هزمناهم يوم ٢٤ أكتوبر واستطعنا الاستيلاء علي بعض الأسلحة وأهمها مدفع اسمه (لوز) وهو مدفع حديث جداً لم يصل الي اسرائيل من أمريكا إلا يوم ١٠ أكتوبر وهو مدفع طلقة واحدة وكانت طريقة التشغيل مكتوبة بالانجليزية علي المدفع فاستطعنا استخدامه وقد حاول العدو معاودة الهجوم على السويس أكثر من مرة وكنا نتصدى له فى كل مرة الي أن استقرت الأوضاع بعد وجود قوات الطوارئ الدولية. وبعد ذلك بدأنا عمليات ازعاج كبيرة لقوات العدو التي أصبحت تحاصر السويس وجعلنا من اقامتهم حول السويس نوعا من العذاب والرعب وكان لنا أفراد استطلاع أخبرونا أن اليهود فى كل يوم جمعة تأتيهم سيارات الترفيه محملة بالبريد والنساء فهاجمنا هذه السيارات أكثر من مرة . وقد ابتكرنا الكثير من الوسائل لمهاجمة العدو فمثلا كان لدينا (عربة يد) لنقل صناديق المياه الغازية فجئنا بأربع عجلات لطائرة سكاى هوك اسرائيلية أسقطتها الصواريخ المصرية ووضعناها لهذه السيارة ثم خطفنا من العدو (مدفع نص بوصة) وضعنا له قاعدة فى قلب هذه السيارة وركبناه عليها وكنت أدفع هذه

السيارة بسهولة شديدة رغم أنها ثقيلة جداً. والآن لا أتخيل مجرد أن أحركها مليمتر واحد. وكنا نحمل على هذه السيارة ٢٠ صندوق ذخيرة وثلاث رشاشات نصف بوصة وعدد من البنادق الآلية وبراميل فارغة للتمويه وكنت أدفع كل هذا بكل الحذر حتى لا يكشفنا اليهود. وأذكر أننى أثناء مرورى أمام مزلقان الشهداء حيث توجد عمارات المدفعية التي استولى عليها اليهود وكانوا يضربون النار علي أى انسان يمر من أمامهم فكان علي أن أجري بسرعة شديدة الي منطقة كفر كامل. وكنت أثناء الجرى لا أشعر بأنى أدفع أى شيء بل كنت أجرى أسرع من الطلقات التى تضرب فى اتجاهى. وكنا نعد كمين الضرب قبل العملية بعدة أيام وكنا نتعمد أن نجعل يوم الترفيه عندهم يوما أسود علي رؤوسهم فحولنا اقامتهم الى عذاب دائم وكبدناهم خسائر كبيرة فى الأرواح والمعدات. وأذكر أنهم بعد احدى عملياتنا الكبيرة فى منطقة (الزرايب) لم يجدوا وسيلة للانتقام إلا قتل (١٢ جاموسة) . ومرة أخرى حاولوا احتلال منطقة بين كفر أحمد عبده وكفر جودة وكان ذلك يتم بأن يذهب اثنان منهم الي أى منطقة خالية كأنهم فى نزهة ثم فى اليوم التالي تأتى اليهما سيارة فخمة واكتشفنا ذلك سريعا فقتلنا الاثنان الاستطلاع وكان العميد يوسف عفيفى قد أرسل لنا بعض الامداد من الجنود والضباط وتعاونا معا . وباختصار فان الشرارة الأولى لمعركة السويس كانت للفدائيين ولكن

الكل بعد ذلك شارك في المعركة . وقد استشهد يوم ٢٤ أكتوبر الزملاء ابراهيم سليمان - أحمد أبو هاشم - أشرف عبد الدايم - فايز حافظ أمين وهناك شهيد لم يكن من المنظمة أعطيناه بندقية في التاسعة صباحا واستشهد الساعة ٢ ظهرا واسمه ابراهيم محمد محمد يوسف واستشهد أيضا المهندس الزراعى محمد البهنسى وعلى سباق سائق لنش وعبد الله وكان لحاما. ويجب أن نشيد أيضا بمدير مكتب المخابرات الذى كان مسؤلا عنا وهو العقيد فتحى محمد عباس. فقد كان معنا في الحصار وساعدنا كثيرا بالتوجيهات والخطط. ورغم كل هذا فقد تمت ساعة الصفر يوم ٢٤ أكتوبر بتلقائية وبدون أية أوامر أو تخطيط وأحب أنْ أشير هنا الي نقطة مهمة تتعلق بمنظمة سيناء العربية حيث تقدم لها الكثير من شباب السويس ولم يستمر الا ١٦ فقط ولظروف شخصية لم يحضر معنا الحصار الزميلان محمد السيد أبو الرجال وحلمى حنفى شحاته اللذين كانا في القاهرة قبل الحصار وبعد الحصار ولم يستطعا دخول السويس ومع ذلك قاما بالاتصال بأسرنا في المهجر وتوصيل الأموال لهم عن طريق المخابرات. وقد كان لمنظمة سيناء أعضاء في الاسماعيلية وسيناء وبورسعيد وعندما كرمنا أنور السادات كنا ٥٢٤ فدائى من ضمنهم سيدات وبدو.

نحن جزء من تاريخ نصر أكتوبر ولم نحاول استغلال ما قدمناه في أي شيء ويكفي أننا رفضنا أن نكون من أغني الأغنياء. فأثناء الحصار أذكر أنني عندما ذهبت في صباح ٢٥ أكتوبر الي سينما رويال لاستطلع ماذا حدث للجنود الاسرائيليين وجدت (جربندية) مليئة بالسلاسل والدبل الذهبية كان اليهود قد أخذوها من الجنود المصريين فتركتها في مكانها وذهبت لأخبر الشيخ حافظ سلامة ومحمود عواد فطلبا أن أرجع لأعود بها فعدت ولم أجدها.

وفي المقابل نجد من يطلب أن نتسول التكريم ولن نفعل رغم الآلام التي نعانيها عندما نرى أصحاب النفوذ يحصلون على كل شيء ونحن لا نحصل علي أي شيء وأولادنا يسألوننا باستنكار. (تقولون انكم فدائيون وانكم قدمتم الكثير للوطن فماذا أعطتكم الدولة) ولا نستطيع أن نرد على أبنائنا فلم يتذكرنا أحد. بل ان مدافن الشهداء في السويس تحولت الى مكان مشبوه للمدمنين والداعرات وكنا قد اتفقنا منذ أن بدأنا العمل الفدائي عام ٦٨ أن ندفن جميعا في مكان واحد واخترنا المكان ودفنا فيه الشهيدين مصطفى أبو هاشم. وسعيد البشتلي ثم دفنا فيه شهداد يوم ٢٤

أكتوبر وفجأة أصبحت هذه المنطقة مكانا للمشبوهين من المدمنين والداعرات فطلبنا نقل رفاة زملائنا الى منطقة أخرى وقد استجاب لنا المسؤلون. إننا لا نطلب أى شىء لأننا نحمد الله على الستر ولا نطلب إلا التقدير المعنوى لأن البعض بلا حياء يحاول سرقة بطولات الشهداء والأبطال رغم أننا مازلنا علي ظهر الحياة. انهم يسرقون بطولاتنا ونحن لم نحصل علي أى شىء . فهل يرضى ذلك الله أو الوطن؟!



فتحى عوض الله..

المحارب العنيد..

وربع قرن من

البطولة..!!

يتساءل البعض.. هل البطولة (قدر) أم (اختيار)؟ وهذا التساؤل البسيط قد يدفعنا الي قضية الجبر والاختيار فى حياة الإنسان وهي قضية شائكة حسمها (الدين) واختلف حولها أصحاب الاجتهادات وأصحاب (الأهواء) أيضا.. ونعود الي التساؤل الأول لنؤكد علي أن البطولة (اختيار مقدر) يحتاج الى وجود (الاستعداد) عند صاحب البطولة.. وبعيدا عن تلك الآراء الفلسفية والنظرية فنحن أمام بطل من (لحم ودم) تتجسد فيه نظرية الاختيار المقدر والاستعداد إنه البطل فتحى عوض الله عضو منظمة سيناء العربية والذى شارك مع زملائه في معظم العمليات الفدائية التي تمت ضد العدو الصهيونى خلال حرب الاستنزاف ، كما كان له دور بارز ضمن أحداث الملحمة العظيمة التي تمت علي أرض السويس يوم ٢٤ أكتوبر ٧٣ .

وفتحى عوض الله فدائى اختارته البطولة.. واختارها هو أيضا فقد ولد فى الاسماعيلية وشارك فى العمل الفدائى رغم صغر سنه وعندما انتقل مع عائلته الي السويس وجد البطولة فى انتظاره أيضا ليواصل عطاءاته التي بدأت مع الفدائيين فى الاسماعيلية لمقاومة

الانجليـز وحـريق (النـافى) ثم توجت علي أرض السـويس بسـحق اليهود وتدميرهم إنه البطل النموذج الذى يؤكد تواصل العمل الوطنى فى مـصـر ويؤكـد أيضـا على اخـلاص وعطاء أصـحـاب الرسـالات الكبيرة.

طفولة فدائى

ولدت فى ٨ مـارس ١٩٣٧ بمـدينة الاسمـاعيلية حـيث كـان والدى مـحمود عوض الله يعمل بهـا. وقد بدأت العمل الفدائـى فى طفولتى المبكرة وكان ذلك عـام ١٩٥٠ حينما كنت طالبا بمدرسة الاسماعيلية الثانوية للبنين وفى عـام ٥٢ تطوعت للعمل الفدائى بالحرس الوطنى. حيث كانت سيارات الجيش المصرى تأخذنا من أمام مقهى الزبير فى (أبو رخم) ليتم تدريبنا علي السـلاح فى البر الشرقى للقناة أمام مستشفى هيئة قناة السويس وعندما اشتدت المقاومة ضد الانجليز فى الاسـماعيلية كنت أسـاعد بالقدر القليل في توزيع الذخـائر بين الفـدائيـين حـول مـعـسكرات الجـيش الانجليـزى والـحى الأفـرنجى بالاسمـاعيلية. وأذكر من زملائى فى تلك الفترة فتحى كوتى (ملاكم) ومـصطفى المـهندس (تاجر) وأولاد عـمى علي بدر فى شـارع سـيناء بعريشـية مصـر. وقد كنت ضمن الطلبة الذين أحرقوا (النيفى كامب)

أمام ميدان محطه السكة الحديد بالاسماعيلية. وقد تطورت الأحداث بعد ذلك وقامت الثورة ثم حدث العدوان الثلاثى علي مصر وكنت فى ذلك الوقت بالاسماعيلية وحملت السلاح وكنت مسؤلا عن شوارع الثلاثينى ومحمد على ومراد . كما كنت أعبر القناة ليلا مع أفراد المقاومة لاحضار ما نستطيع احضاره من الأسلحة المتروكة فى سيناء.

فلسطين العظيمة

فى عام ١٩٥٨ انتقل والدى ليعمل فى جمارك السويس وانتقلت معه الأسرة. وفى عام ١٩٦٠ تم تجنيدى بالقوات المسلحةوخدمت فى الكتيبة الخامسة المدرعة استطلاع فى فصيلة الهاون ٨٢ مم وكانت خدمتى فى أولا علي بالعريش – وادى الجميل – أم بسيس الأمامية على الحدود مع اسرائيل. وكنت أفرح جدا عند الخروج لاحضار المياه من (القصيمة) وكنت أفعل المستحيل للخروج الي هذه المهمة. فهناك كنت أذهب الى برج المراقبة التابع للأمم المتحدة لكى انظر الى الأرض المحتلة (فلسطين العظيمة) وبها يوجد جنود اسرائيل الأوغاد حتى امتلأ قلبى حقداً وأصبحت فكرة الثأر منهم هى أملى فى الحياة. وخرجت من القوات المسلحة دون

أن أخوض معركة ضد الأوغاد. وفى أول مايو عام ٦٧ تم استدعائى للاحتياط فى القوات المسلحة وكنت وقتها أعانى من آثار استئصال غضروف وكبتى اليسرى. وعندما رآنى القادة رفضوا وجودى لمرضى فقلت للعميد قائد مركز الايواء فى دهشور (والله لو كنت برجل واحدة فسوف أحارب) فضمني الى قوات الاحتياط علي أن أكون فى مكتب الايواء لاشارك فى حصر القوات وتجميعها وارسالها الي التشكيلات المقاتلة. وبعد مدة نقلونى الي معسكر الهايكستب لاستقبال العائدين من سيناء. وفى عام ٦٨ خرجت من القوات المسلحة.

السويس .. أرض البطولات

كنت أعمل فى عمر افندى السويس وقد اخترت البقاء فى المدينة رغم تهجير غالبية أهلها كما انتقلت زوجتى وبناتى الى القاهرة ثم الى القناطر الخيرية. وذات مساء فى عام ٦٨ كنت أجلس فى مقهى (البرابرة) بجوار السنترال وشاهدت الكابتن مصطفى أبو هاشم ومعه بعض الزملاء. وكان مصطفى أبو هاشم مشهورا جدا فى السويس فقد كان مدرب كمال أجسام ومشهود له بالخلق الحسن والشهامة والرجولة ومن فدائى السويس أصحاب الدور المشهود فى

معركة كفر أحمد عبده ضد الانجليز. وبحكم المعرفة كنا نجلس مع بعضنا البعض ساعات طويلة كل يوم وكان يجلس مع مصطفى أبو هاشم الكابتن سعيد البشتلى بطل العالم العسكرى فى الملاكمة ومحمود عواد وعبد المنعم خالد وغريب محمد غريب وأحمد عطيفى وتوطدت معرفتى بهم جميعا. ولكننى لم أكن أعرف أنهم (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) وأنهم مجموعة فدائيين تعبر القناة وتقوم بعمليات ضد اليهود فى الضفة الشرقية. الي أن كانت تلك الليلة ورأيتهم ومعهم أسلحة وفي صمت تم خروجهم من المقهى بين دعوات كل رواد المقهى بأن يعودوا سالمين. وعلمت أنهم فدائيون وهبوا حياتهم وأنفسهم لله. وبعد ذلك فاتحت الكابتن مصطفى أبو هاشم برغبتى فى الانضمام معهم فلم يرد علىّ واكتفى بالابتسامة ثم قال (كله باذن الله .. تعالى) وحدثت بعض التحريات عني من المخابرات وبعدها جاء مصطفى وقال لى (قوم امشى ورايا ومتقولش لحد انت رايح فين.. ولا تكلمنى طوال ماحنا ماشيين) فقلت له حاضر. ومشيت خلفه حتي المدرسة الانجليزية أمام مبنى المحافظة ودخل فدخلت وراءة وصعدنا السلم. ثم أخذنى شخص ونزل الي (حوش المدرسة) وتركنى لمدة ساعة حيث حضر ضابط برتبة رائد ومعه مصور صورنى العديد من الصور ثم قال لي الضابط (أنت فى مكتب المخابرات. وبعد عمل التحريات عنك أصبحت من الفدائيين

بعد ترشيح الكابتن مصطفى أبو هاشم وأنت الآن عضو منظمة سيناء العربية) وفى هذا اليوم تحقق الحلم الذى كان يراودنى، وتلقيت التدريبات ثم اشتركت فى العمليات الفدائية . وتركت عملى وأهلى وتفرغت للعمل الفدائى أحلم بالشهادة فى سبيل الله. وقد سبقنا الى الشهادة أخوة أبرار الشهيد مصطفى أبو هاشم والشهيد سعيد البشتلى وذلك أثناء حرب الاستنزاف.

عملية قطع الطريق

شاركت زملائى فى العديد من العمليات الفدائية منها عملية الهجوم فى وضح النهار يوم ٥ نوفمبر ٦٩ وأيضا من العمليات المشهورة عملية قطع الطريق علي العدو التى تمت بعد أن عبرنا من خليج السويس عند البركية الكبيرة وذلك لقطع الطريق علي قوات وتعزيزات العدو من عربات مجنزرة وذخيرة وأسلحة ومدفعية وقد تمت العملية فى منطقة بعد رأس سدر فى جنوب سيناء وقد تمكنا من تدمير (القول الاسرائيلى) وأسرنا أحد جنودهم وقد نجحنا فى العملية بعد أن زرعنا الالغام فى بداية القول وفى مؤخرته وانقسمنا الي مجموعتين مجموعة الاشتباك مع العدو ومجموعة التأمين وقد خطط لهذه العلمية قائدنا حسين دراز وتدربنا عليها أكثر من مرة فى

مواقع تشبه أرض المعركة وقد شارك معنا في هذه العلية مجموعة من الضفادع البشرية.

٢٤ أكتوبر .. عيد الشهداء

بعد أن علمنا بنية اليهود لاقتحام السويس بعد حدوث الثغرة فى ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ وضعنا خطة الدفاع عن المدينة وفى يوم ٢٤ أكتوبر كنت ضمن أفراد الكمين الأول مع غريب محمد غريب وعبد المنعم خالد والشهيد أحمد أبو هاشم وقد أدينا واجبنا بكل نجاح ثم انتقلنا لنشارك زملاءنا فى الدفاع عن السويس وخاصة فى معركة قسم الأربعين . وبعد هذااليوم الذى أصبح عيدا للشهداء أشرف عبد الدايم - فايز حافظ أمين - السيد أحمد أبو هاشم - ابراهيم سليمان - ابراهيم يوسف والذين استشهدوا بعد أن شاركونا فى كسر أنف اليهود وقتل الكثير منهم وتدمير معداتهم. وفى نهاية هذا اليوم تم تكليفى من القيادة بعمل حصر لخسائر العدو فى المعدات والأسلحة والأفراد فركبت دراجة ورحت أطوف كل شوارع السويس رغم وجود بعض قوات العدو بالمدينة. وأنهيت الحصر وأبلغت القيادة به فأرسلته فورا الى القاهرة وبناء على هذا الحصر أذاعت القيادة العامة فى القاهرة أول بيان عن خسائر العدر فى الاذاعة.

عمليات الحصار

بعد هزيمة اليهود فى ٢٤ أكتوبر قاموا بحصار المدينة وخلال مدة الحصار لم ننم ليلة واحدة دون القيام بعملية فدائية ضد العدو فى كل المواقع. ومن تلك العمليات العملية التى قمت بها مع الزميل محمود عواد حيث عبرنا من الجبانه حتى الزراير من خلال الخوض فى (مصرف المجارى) وكانت مياه المجارى تصل حتى (رقبتنا) وكان معنا (جيركن بنزين) وذلك لتدمير مستودع ذخيرة كان موجوداً فى بيوت الشباب وتمت العملية بنجاح وكانت هذه الأسلحة مصرية حاول العدو الاستيلاء عليها.

وبعد ذلك عبرت مع الزميلين أحمد عطيفى ومحمد سرحان الي الضفة الشرقية لنعمل (استطلاع) للفرقة ١٩ التي كان يقودها اللواء يوسف عفيفى واستمرت المهمة أكثر من أسبوع وقد لحق بنا محمود عواد وبعض الزملاء.

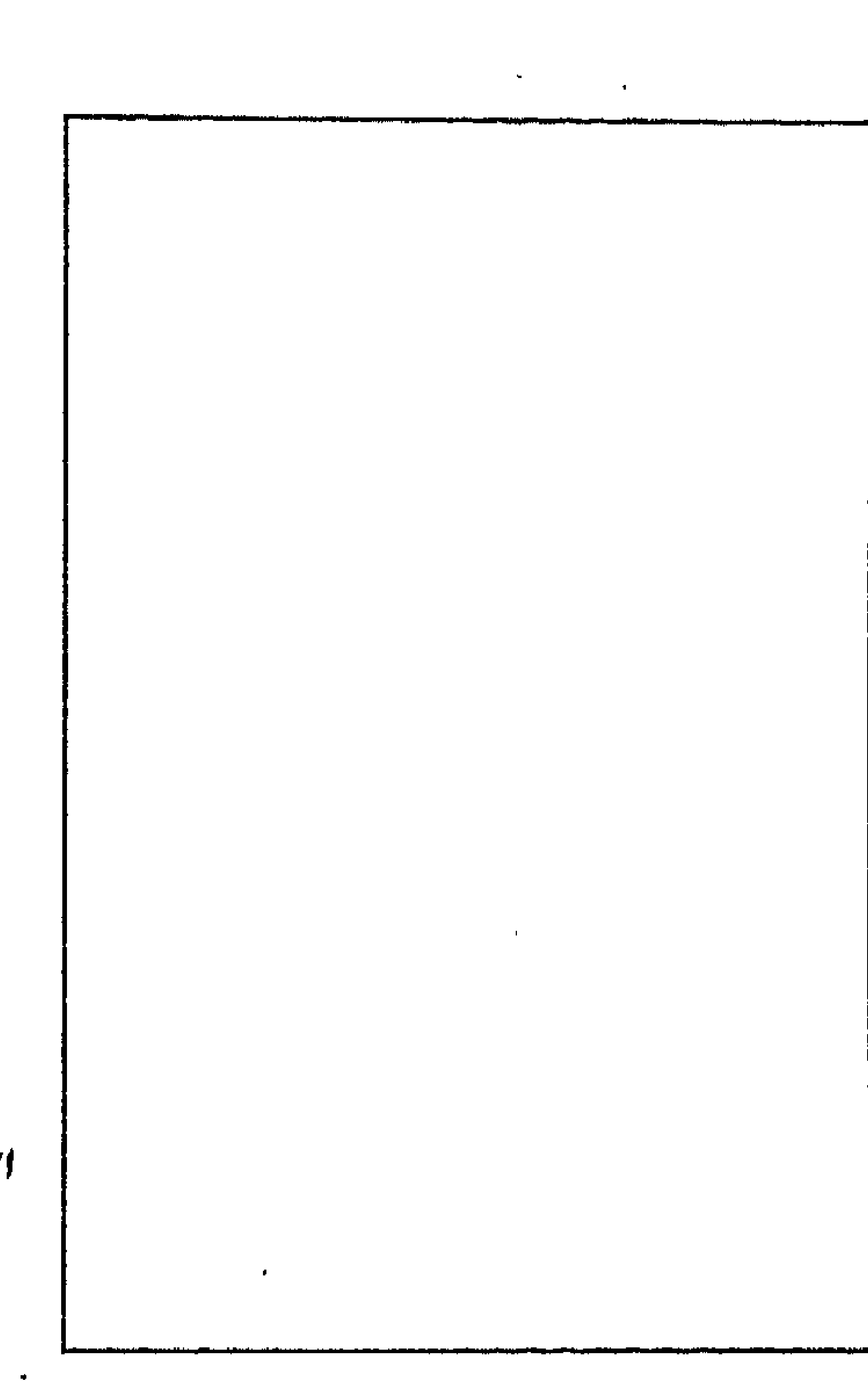
وفى نهاية هذه الذكريات السريعة عن دورنا فى النضال والكفاح أذكر بكل الفضل والعرفان أساتذتى من الضباط الذين عملنا معهم اللواء بدر حميد – العقيد خطاب – اللواء فتحى عباس – اللواء حسين دراز – اللواء مختار حسين الفار – اللواء يحيى شبايك –

اللواء شريف عزت.

وأذكر أيضا بالفضل أهل سيناء الحبيبة والذين لعبوا دوراً كبيرا في انجاح كل العمليات الفدائية التي قمنا بها.

وأذكر بكل الحب زملائي واخوتي محمود عواد - أحمد عطيفى - محمد سرحان - عبد المنعم خالد - عبد المنعم قناوى - محمود طه وأقول لهم تذكروا قول الله (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا).

فقد اجتمعنا علي الايمان بالله وتصادقنا علي الجهاد فى سبيله وتعاهدنا علي الشهادة.. ومازلنا على العهد نعاهد مصرنا الحبيبة أن نلبى النداء لنيل شرف الجهاد ضد الصهاينة إذا عادوا لغدرهم ومكرهم مرة أخرى.



الشيخ حافظ سلامة..

ينشر (نجوم الإيمان)

في سماء المدينة..!!

(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم). ونصرة الله تكمن فى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وذلك حتى يتحقق وعد الله (سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب). وكل هذه العطايا الربانية لا توهب ولكنها تُكتسب بالجهاد فى سبيل الله وحده والوقوف دوماً فى خندق الحق.. ويتطلب ذلك رجالاً يتساموا على الدنيا ليصبحوا مُثلا عليا ومبادىء خالدة وقيما رفيعة وسراجا منيرا.. ليصبحوا (أسوة) وقدوة نلوذ بهم (حين البأس) ونطيعهم ما أطاعوا الله. ونتبعهم إلى (الوغى) لنعلى لواء الله..

والشيخ حافظ سلامة واحد من هؤلاء الرجال آمن بالله حق ايمانه وبمبادئ الإسلام الحقة وبقيم الدين الرفيعة. وجاهد فى الله حق جهاده فحق للناس أن يتأسوا به وأن يقتدوا بجهادة واجتهاده فتوحد فيهم وتوحدوا فيه حتي صار (الأب الروحى) لكل أبطال السويس بعد أن أصبح علمه (زادهم الروحى) الذى يدفعهم ويحثهم على التضحية والفداء فى سبيل الله والوطن.. لقد أصبح الرجل قائداً لهؤلاء الأبطال دون أن يطلب . بل أصبح قائدا لمدينة السويس كلها فى أيام عزها ومجدها التى بدأت يوم ٢٤ أكتوبر ٧٣ وحتى يناير ٧٤ .

لقد كان للشيخ دور كبير وجليل خلال حرب الاستنزاف وفترة الحصار إلا أن دوره الأكبر يكمن فى حرصه الشديد على أن يظل نداء الله (الله أكبر - الله أكبر) مرتفعا على مئذنة مسجد الشهداء. ثم حرصه على اقامة شعائر الصلاة مما جعل صوت الله يتردد فى جنبات المدينة ليملأ قلوب الناس بالأمن والاطمئنان والسكينة وليملأ قلوب الأعداد بالرعب والفزع.. ويتلخص الأمر فى أن الشيخ حافظ سلامة يمثل (النموذج الأمثل) لرجل الدين (المستنير) ذلك النموذج الذى يجب أن يسود .

الأزهر والهداية

ولدت بالسويس يوم ٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥ وقد وجهنى والدى على أحمد حافظ لكى اتعلم فى الأزهر حتي تخرجت منه وعملت به حتى أصبحت مستشارا لشيخ الأزهر لشؤون المعاهد الأزهرية حتى عام ١٩٧٨ عند أنهيت الخدمة الحكومية. وأرأس الآن جمعية (الهداية) وهى جمعية إسلامية كان اسمها جمعية شباب سيدنا محمد وأنشئت عام ٤٨ على يد الأستاذ حسين محمد يوسف بالقاهرة وكنت أتولى فرعها فى السويس. وبعد ذلك جعلت من فرع السويس جمعية جديدة تحت اسم (الهداية الإسلامية) والتى تمارس دورها الدينى والاجتماعى من خلال مسجد الشهداء.

النكسة فى (أبو زعبل)

عندما حدثت نكسة ٦٧ كنت معتقلا فى (أبو زعبل) ولم نعلم ببداية الحرب إلا بعد أن أظلم المعتقل. ثم تم اعتقال الرعايا اليهود فى مصر ليحتلوا الدور الرابع من المعتقل. وهؤلاء اليهود هم التجار الذين أقاموا فى مصر بعد حرب ٥٦ ورغم اعتقالى فقد كنت على يقين بأن المعركة معركتنا. ولابد أن نخرج حتي نؤدى واجبنا فى المقاومة. ولذلك طلبت من قائد السجن الرائد محمد عبد العال سلومه أن يبلغ وزارة الداخلية استعدادى أنا واخوانى فى الخروج من المعتقل علي أن يأخذوا علينا كل التعهدات اللازمة لنشترك فى المقاومة فاذا ما كتبت لنا الحياة نعود مرة أخرى الى المعتقل وقد رفضت الداخلية هذا الطلب فجلسنا فى حزن شديد وخاصة بعد أن علمنا بأن اليهود قد أصبحوا علي الضفة الشرقية للقناة. ثم شاء الله أن يتم الافراج عنى يوم ٣١ ديسمبر ٦٧ لأعود مباشرة الى السويس ولأجدها أطلالا مهدمة وأسرتى قد هاجرت مع كل أبناء السويس.

فكرت ماذا أفعل..؟ وقررت أولا أن أعود الى مسجد الشهداء لأمارس عملى فى التوعية من خلاله. وما ان بدأت فى اقامة الشعائر حتى أقبل على المسجد عشرات من ضباط وجنود الجيش لأداء الصلاة. وبدأت عملية التعارف معهم. وطلب منى القادة أن يقوم بعض علماء الدين بزيارة الوحدات العسكرية. فقمت مع العديد من العلماء بهذه الزيارات لرفع الروح المعنوية والدينية عند الجنود. وقد قال لى اللواء عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث.. إن التوعية الدينية تمثل ٧٥٪ من السلاح وقد شارك الكثير من علماء الأزهر والأوقاف وأساتذة الجامعات فى هذه الزيارات. وقد تمكنا من تغطية كل الوحدات العسكرية. ثم اتفق معي قائد الجيش الثالث على أنه سيبنى مسجداً فى كل وحدة علي أن تقوم جمعية الهداية الإسلامية التي أشرف برئاستها بامداد هذه المساجد (بالفرش والحصير) ثم بالمكتبات الإسلامية. وقد حصلت على تصريح خاص من المخابرات العسكرية بأن أدخل الوحدات علي الجبهة وربما كنت المدني الوحيد الذى يحمل هذا التصريح أثناء حرب الاستنزاف. وقد استطاع علماء الدين أن يغيروا كثيرا من عادات الجنود فمثلا الدكتور محمد نايل

عميد كلية اللغة العربية وقتها . كان فى زيارة لاحدى كتائب مدفعية (الهاورز) ووجد الجنود أثناء التدريب فى مواجهة العدو يرددون (هوْ.. هوْ) فقال لهم لما لا تقولون (الله أكبر) وطلب منهم أن يذكروا اسم الله عند القيام بأى حركة علي المدفع لكى يكون الله معهم. ويشاء الله بعد ٤٨ ساعة من زيارة الدكتور نايل لهذه الوحدة أن تنشب معركة مع العدو وينفذ الجنود وصايا لتنتصر المدفعية المصرية لأول مرة منذ يونيه على مدفعية العدو. وقد سميت هذه المعركة (معركة المدفعية) وأصبح هذا اليوم عيدا للمدفعية المصرية. وأذكر أن هذه القوافل الدينيـــة شارك فيها كبـار العلماء مثل د. عبد الحليم محمود والشيخ محمد الغزالى - الشيخ حسن مأمون - د. محمد الفحام - الشيخ عبد الرحمن بيصار وغيرهم. وقد استمر دوري فى التوعية الدينية للجيش الثالث حتي جاءنى مندوب من الجيش الثانى بالاسماعيلية طالبا أن نمد نشاطنا اليهم فوافقناه. وعلاوة على ذلك فقد شاء الله أن أشارك فى كل المعارك التى قام بها المدنيون أو العسكريون لاختراق خطوط العدو . حيث كنت الوحيد الذى يعلم بهذه العمليات لأجلس مع من سيقومون بها أحثهم على النصر أو الشهادة وأعطيهم دفعة من الثبات وحب التضحية. وقد كانوا جميعا فى قمة التضحية والفداء واستمر الأمر كذلك الي أن بدأت أعمال منظمة سيناء العربية وكل

أعضائها من أبناء مسجد الشهداء، وكنت أعلم منهم بكل العمليات التى يقومون بها قبل تنفيذها.

العبور فى العتبة

منذ أن دخلت السويس يوم ٣١ ديسمبر لم أخرج منها الا يوم ٦ أكتوبر ٧٣ حيث ذهبت الي القاهرة لقضاء بعض الأمور وأثناء وجودى فى ميدان العتبة سمعت بأخبار عبور جيشنا قناة السويس فلم أجد أى وسيلة مواصلات لأعود الي السويس فذهبت الى الي الكيلو ٤٫٥ علي طريق القاهرة / السويس فوجدت الطريق مغلقا. وشاء الله أن تتحرك سيارة تجر مدفعا الى الميدان فركبت السيارة مع الجنود حتي مشارف السويس . وعلى الفور ذهبت الى مسجد الشهداد والتقيت مع أبنائى أعضاء منظمة سيناء العربية والذين تساءلوا عن دورهم فى المعركة. فقلت لهم إن الجيش يحارب الآن وعلينا أن نقوم بكل الأعمال الأخرى مثل استقبال الجرحى والشهداء والتواجد فى المستشفى لعمل اللازم ثم بدأنا فى احصاء الأمانات التي مع كل جريح أو شهيد ومن الرقم الموجود معه نتعرف على شخصيته وقد تمت مراسلات شخصية بينى وبين بعض القادة على الجبهة عرفت منها كل التطورات.

قاتل الله الغرور

لقد استطاع الجيش المصرى أن يبهر العالم بالانتصارات التي حققها ولكن الرئيس أنور السادات وقف يوم ١٦ أكتوبر فى مجلس الشعب وبكل الغطرسة نسب النصر الى نفسه. ولم ينسب النصر لله فأراد الله أن يلقنه درسا فحدثت الثغرة أثناء القائه لخطابه ومع ذلك لم يتعظ . بل خرجت البيانات الرسمية تتحدث عن الثغرة التلفزيونية وعن الدبابات السبع التي يتم مطاردتها. وكانت هذه البيانات هزيلة وغير صادقة. وفي يوم ١٨ أكتوبر بدأ السادات يغير من أسلوبه فقال إن المعركة أصبحت مع أمريكا وليست اسرائيل. ومن هذا الكلام تأكدت بأنه قد بدأ يتراجع وبدأ يلقى فى نفوس الجنود نوعا من اليأس والهزيمة ولكنى واصلت دورى فى بث الروح المعنوية الدينية عند الجنود. وتدخل مجلس الأمن وأصدر قرارا بوقف القتال ولم تلتزم اسرائيل بهذا القرار وواصلت توسيع عمليات الثغرة.

فوجئنا يوم ٢٢ أكتوبر أن طريق السويس القاهرة قد أغلق لأن اليهود وصلوا عند الكيلو ١٠١ فتأكدنا من أن المدينة قد أصبحت محاصرة. واشتدت الغارات الاسرائيلية علي السويس. وقبل صلاة المغرب يوم ٢٣ أكتوبر جاءني الشيخ عبد الله رضا مهرولا وقال إنه كان في مكتب العميد عادل اسلام وأن العدو قد وصل الي الزيتيات على بعد ٣ كم من السويس وأنه يتجه الآن الي الأدبية والى شركة الأسمدة.. وأضاف بأنه جاء ليشارك في أعمال المقاومة. وجدت الأمر يحتاج الى تحرك سريع حتى لا تقع المدينة في يد اليهود. وقررت أن نعمل عملا يشرف مصر كلها وإلا فالموت أشرف لنا. وخرجت من المسجد لأجمع بعض فلول الجيش الشاردة أمام زحف الجيش الاسرائيلي. وكان معي العديد من أعضاء منظمة سيناء. وبعض المدنيين. وفكرنا في عمل الكمائن والمتاريس لمقاومة العدو عند دخوله المدينة وليتحول الأمر إلى (معركة شوارع) وكنت أحث الجميع على التضحية والفداء. وفي هذه الليلة لم أذق طعم النوم واتصل بي الأخ محمد عبد القادر من شركة السويس للبترول. وأكد أن قوات العدو تسير أمامهم متجهة الى شركة الأسمدة فطلبت منه

أن يكون علي اتصال دائم بى ليعطينا كل الأخبار ثم جاءنى تليفون آخر من ملازم أول بالجيش اسمه عبد الباسط وأخبرني بأن الأعداء يتحركون فى اتجاه المثلث ثم اتصل بى الأخ غريب الجيوشى قائلا إن العدو فى طريق الجنانين وأصبح هؤلاء الاخوة هم أفراد الاستطلاع يمدوننا بالمعلومات.

المحافظ فى صلاة الفجر

فى صلاة فجر يوم ٢٤ أكتوبر امتلأ مسجد الشهداء بمئات المصلين وجاء المحافظ محمد بدوى الخولى ومدير الأمن محمد خفاجة. وقائد المخابرات العسكرية ليصلوا معنا وبعد الصلاة قال المحافظ للناس (اطمئنوا أيها الأخوة لأن الجيش يطارد السبع دبابات للعدو وسوف يقضى عليهم وكل واحد منكم يلزم مكانه ولا يتحرك لأن العدو لم يأت لاحتلال المدينة ولكنه يهرب من مطاردة الجيش المصرى له) وقد وجدت فى كلام المحافظ تثبيطا للعزائم. ونظرت فوجدت الشهيد أشرف عبد الدايم من منظمة سيناء يجلس بجوارى فطلبت منه أن يذهب على الفور ليأخذ أى سيارات يجدها ويجعل منها متاريس فى بداية الشوارع. وبعد ساعة عاد أشرف وأخبرنى بأنه قد فعل ما طلبته منه. وكنت على اتصال دائم بالأخوة

الذين كلفتهم بالاستطلاع وعلمت منهم أن قوات العدو واصلت تحركها مع أول ضوء للنهار.

السلاح لكل مقاتل

كنت طوال الوقت أحاول تدبير السلاح لمن ليس معهم سلاح. وكان مع الجرحى والشهداء من الجنود أسلحة جمعناها ووضعناها فى حجرة بالمستشفى فأمرت بكسر هذه الحجرة وتسليم السلاح للناس. وفي السادسة صباحا بدأ الطيران الاسرائيلى يدك المدينة. وفى العاشرة بدأت الدبابات تدخل السويس وتصدى لها محمود عواد - ابراهيم سليمان - محمود طه - ميمى سرحان - أحمد عطيفى وكانوا فى كمينين عند سينما رويال. وعند اجزاخانة هلال استطاع الشهيد ابراهيم سليمان تدمير أول دبابة. ثم دمر السيارة المصفحة (طويان). فأدرك اليهود أنهم أمام مقاومة شرسة فتركوا الدبابات وفروا الي قسم شرطة الأربعين. وحاول بعض الاخوة اقتحام القسم فاستشهد كل من ابراهيم سليمان - فايز حافظ أمين - أشرف عبد الدايم كما استشهد السيد أحمد أبو هاشم عند

البراجيلى واستشهد أيضا ابراهيم محمد يوسف استشهدوا جميعا بعد قتال شرس مع العدو وبعد أن أدوا واجبهم. وأثناء كل ذلك كنت في المسجد اوزع الأسلحة والذخائر. وراحت دبابات ومصفحات العدو تحاصر مسجد الشهداء ومبنى المحافظة، ووقفت دبابة أمام المسجد وبها ستة جنود يهود يغنون (آلو آلو احنا هنا) وكان فى المسجد قنابل وأسلحة ومن الممكن التعامل معهم ولكن حرصا علي المئات من المدنيين بالمسجد فقد تركناهم. وكان معنا ملازم أول اسمه صفوت وجندى اسمه شوقى وكل منهما معه أربيجيه فاقتحما الحصار وكل منهما دمر دبابة واستشهد الملازم أول صفوت وجاء شوقى وأخبرنى بأن القوات الاسرائيلية قد فرت ثم خرج هذا الجندى البطل بحثا عن الشهادة أو تدمير العدو. وجاء الليل وجنود العدو فى قسم الاربعين تحت ضغط من النيران الكثيفة ولكنهم تحت جنح الظلام استطاعوا الانسحاب علي ضوء بعض الاشارات الفوسفورية. وخرج بذلك كل اليهود من المدينة.

الاستسلام مرفوض

بعد أن فشل اليهود فى احتلال السويس بالقوة لجأوا الي الخديعة حيث ذهبوا الى شركة السويس للبترول ووجدوا المهندس

سعد الهاكع وهددوه حتى يدلهم على مكان المحافظ فاتصل بالمحافظة ولم يجد إلا المصور مسعد القفاص وأخبره أن المحافظ غير موجود وأنه فى بيت البقال الحاج مصطفى على فى حى شميس فاتصل سعد الهاكع بالمحافظ هناك وأخبره أن القائد الاسرائيلى سيكلمه ودار هذا الحوار بين المحافظ والقائد اليهودى.

الاسرائيلى : لقد جئنا لاحتلال السويس ولا نريد إراقة دماء، فعليك أن تأتى الى نادى السويس. ومعك مدير الأمن والقائد العسكرى. ومعكم راية بيضاء حتى يتم تسليم المدينة واذا لم تأتوا بعد نصف ساعة فسوف ندك المدينة بالطيران .

المحافظ : لابد وأن أستشير القاهرة.

الاسرائيلى : لا القاهرة ولا تل أبيب.

المحافظ : ليكن ذلك عن طريق الصليب الأحمر.

الاسرائيلى : لا صليب احمر ولا هلال احمر.

المحافظ : لابد من التشاور مع من معى.

الاسرائيلى : سوف اترك لك نصف ساعة.

وكان مع المحافظ مدير الأمن محيى خفاجه فسأله عن كيفية التصرف. وأضاف المحافظ بأن المدينة تعانى من انقطاع المياه والكهرباء ،أن التموين غير كاف وأنه يفضل الاستسلام واستشار من حوله فوافقوه. وفي الوقت الذى كان يحدث فيه ذلك كان العميد عادل

اسلام الذى عين قائدا عسكرية للمدينة فى مكتبى بمسجد الشهداء حيث جاء ليتعاون معنا فى المقاومة الشعبية. وقد تلقى العميد عادل اتصالا من المحافظ أخبره فيه بما حدث وقد وافق عادل اسلام هو الآخر على التسليم فكلفه المحافظ باحضار الراية البيضاء. وكنت أثناء ذلك فى المسجد أوزع الأسلحة والذخيرة فطلب منى المهندس عادل حبلص أن أصعد الى المكتب لأمر هام وصعدت لاجد فى المكتب أكثر من ١٣ رتبة عسكرية من الجيش والدفاع المدنى يتقدمهم العميد عادل اسلام ممسكا بسماعة التليفون. وقال لى المحافظ بيقول إن اليهود أعطوه انذارا بتسليم المدينة فما رأيك؟ فرد من معه نسلم..! فقلت له لا يمكن التسليم فقال كيف؟ قلت سنقاوم. فقال كيف؟ قلت بالامكانيات التى معنا. واستعجله المحافظ على التليفون فقال له عادل إننى أستشير الشيخ حافظ فقال له المحافظ. الشيخ حافظ ماله ومال الشؤون العسكرية .. ده راجل شيخ مدنى. فقال له عادل انى استشيره فى النواحى الشرعية للتسليم. فقال المحافظ لم يبق من الوقت الا مجرد دقائق.

وعندما وصل الحوار الي هذه النقطة وجدت أن الموضوع سيفلت من يدى فطردت أولا من أتى بالراية البيضاء . وقلت لعادل اسلام انت والمحافظ ومدير الأمن لن يتحرك أحد منكم إلا بصفته الشخصية. وأننى مسؤل من الآن عن السويس عسكريا واداريا

ومدنيا، وأى تحرك غير شخصى سنقاومه. وسمع الشباب فى المسجد هذا الكلام فهتفوا الله أكبر سنقاوم الي آخر قطرة من دمائنا، ولابد أن نرفض القرار الاسرائيلى. ونزلت علي الفور وأذعت فى ميكرفون المسجد رفض السويس للانذار اليهودى. وبذلك ألغيت كل المناصب الرسمية فى المدينة وعند ذلك قال لى عادل اسلام إنه سيخلع ثيابه العسكرية. وينضم الينا فى المقاومة فأعجبنى موقفه وطلبت أن أستعين بخبرته العسكرية. ثم أذعت بيانا آخر الي أبناء السويس بأننا رفضنا الانذار الاسرائيلى وعلى جميع الأفراد أن يظلوا فى مواقعهم يدافعون عن المدينة . وعلى الجانب بدأ اليهود يذيعون بيانات تؤكد بأن المحافظ قد سلم المدينة وبأن علي الاهالى التوجه الى الاستاد الرياضى حيث ستأخذهم اتوبيسات الى خارج السويس. ووجدت أن ذلك سيحدث بعض الزعزعة.

إنذار وكعك وقنابل

أذعت من ميكروفونات المسجد انذارا شديد اللهجة الي القوات الاسرائيلية قلت فيه (اعلموا أيها الجبناء أن أرض السويس الطاهرة فى حاجة الي أن تروى بدمائكم القذرة مرة ثانية وان استطعتم أن تدخلوا السويس فأهلا ومرحبا بكم والى اللقاء على أرض السويس

الطـاهرة) وعندمـا سـمع الأعـداء ذلك اعـتـقـدوا بـعـد مـرونة وخنوع المحافظ أن الامدادات قد جاءت لنا فتراجعوا عن انذارهم.

وفى يوم ٢٦ أكتوبر وكان يوم جمعة أول أيام العيد الصغير حاول الأعداء استغلال ذلك ولكن الكمائن ظلت في أماكنها. واستطاع نقيب الشـرطة ابن السـويس حسن اسـامـة ومن مـعـه تدمـيـر سـيـارتين مـصـفـحـتـين عند مـدرسـة التـجـارة فى المـلاحـة. كمـا دمـر غـريب الجيوشى ومن معه سيارة مصفحة أخرى عند الجنانين ، ودمرت سيارات أخرى عند منشية أولاد سلامة وعند مدخل المثلث. ومع ذلك فقد احتلفنا بالعيد في أضيق الحدود وقمنا بتوزيع كعك العيد علي كل من فى المدينة.

وظل هذا الوضـع الى أن جـاءت قـوات الطوارىء الدولـيـة يوم ٢٨ أكتوبر. وحاولوا خداعنا حيث حاول اليهود دخول المدينة من جهتين مع قوات الطوارىء الدولية من الزيتيات والمثلث وتنبهنا لذلك وتمكنا من احـبـاط المـؤامـرة . ثم وقـفت مـع قـوات الطوارىء ليـعـرفـوا أين المواقع المصرية وأين مواقع العدو ولانى أشرفت علي توزيع الكمائن فـقـد سـرت مـع قـائد القوات الدوليـة لأدله على الحدود الفاصلة بيننا وبين اليهود. وأصبحت السويس محاصرة واستمرت المقاومة طوال فترة الحصار.

المناصب مرفوضة

بعد انتهاء الحصار جاء الى السويس ١٣ وزيرا يتقدمهم ممدوح سالم – عثمان أحمد عثمان – أحمد هلال وأقاموا احتفالا فى قصر الثقافة. وجلست وسط الناس فطلب منى ممدوح سالم أن أجلس معهم علي المنصة. وعلمت منه أن أخبار الدور الذى قمنا به قد وصل الي القيادة السياسية وقال إننا نعلم انك كنت قائد المقاومة الشعبية فى السويس.

وبعد ذلك جاءنى بعض رجال المخابرات وأخبرونى أن الرئيس أنور السادات يبلغنى بأن لى دعوة مفتوحة لأزوره فى أى وقت. فطلبت منهم ابلاغ الرئيس بأن الشيخ حافظ سوف يذهب اليه اذا احتاج أى شىء. ولم يعجب هذا الرد الرئيس السادات. ومع ذلك فقد طلب من عثمان أحمد عثمان أن أكون محافظا للسويس خليفة لبدوى الخولى فاعتذرت له وشكرته وقلت أننى أريد أن أعيش لله وفى سبيل الله.

حسن أسامة العصرة..

الفارس النبيل..

يهزم أعداءه..

ويتسامى على

ظالميه..!!

الظلم لا يكون قدراً أبداً.. ولا يكون إلا ظلما وقهراً وسطوا على حقوق الآخرين، ولكن الرضى يئد آلام الظلم.. والتسامى على ظالميك يقتل متعة شرورهم ويردهم أقزاما.. ويرد كيدهم الى نحورهم..

والبطل حسن أسامة العصرة.. واحد من (كبار المظاليم).. شاب مؤمن .. يخشى ربه.. ويعشق وطنه، اختارته الأقدار ليكون شاهدا وفاعلا فى لحظة فاصلة من تاريخ الوطن، فحمل روحه علي كفه وخرج مجاهدا فى سبيل الله والوطن، واستطاع باخلاص النوايا.. وصدق الدوافع .. وقوة العزيمة، ونبل الأهداف أن يفعل الكثير والكثير.. أن يفعل ما لم تفعله (الجهات الرسمية)، ولأن النجاح له (ألف أب)، فقد حاول (الكبار) أن يشاركوا البطل فى بطولاته، أو على الأقل يضع بعض الأسماء (المحظوظة) فى قائمة مجموعة الفدائيين التي كان يقودها.. فرفض الشاب المؤمن.. فساوموه هددوه.. حاولوا أن يشتروه بالمستقبل الزاهر.. فازداد رفضا وصمم علي الحق والحقيقة رغم التهديد والوعيد ورغم الوعود والترغيب .. فلما يأسوا منه واستحال عليهم أن يتخلصوا منه.. قرروا أن

يسقطوه من حساباتهم ومن كل الحسابات . بل قرروا أن يسقطوه من (ذاكرة الوطن) ولكنهم (يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين). فقد راح من ظلموه الي (مزبلة التاريخ) وبقى البطل نبيلا.. يؤثر الآخرين علي نفسه وينكر ذاته . يتذكر الشهداء ويغبطهم.. ونحن نقدمه (شهيد) يمشى علي قدمين .

الجذور

اسمى حسن أسامة مصطفى رياض العصره، من حى الأربعين، ولدت فى يوم ١٠ ابريل ١٩٤٧ . وكان والدى يعمل موظفا بهيئة قناة السويس، وترتيبى الأول بين أشقائى. وقد ربانا والدى على حب الله والوطن والتضحية فى سبيلهما . حيث كان أحد الفدائيين فى حرب ١٩٥١ فى معركة كفر أحمد عبده. وطوال مراحل الدراسة كنت متفوقا . وحصلت على الثانوية العامة العسكرية من السويس عام ٦٥ والتحقت بكلية الشرطة وتخرجت عام ٦٩ لأعمل فى الصعيد فى أسوان وكوم امبو وأسيوط، ثم نقلت الى السويس لأعمل كمعاون لقسم شرطة السويس. وقد حصلت علي العديد من فرق الأسلحة والصاعقة والقوات الخاصة مع الجيش مما أفادنى كثيرا بعد ذلك.

على طريقة أهل السينما أود أن أحكى بطريقة (الفلاش باك). فبعد انتهاء أحداث أكتوبر ٧٣ فى السويس كتبت تقريرا بكل ما فعلته وقدمته الي (وزارة الداخلية مصلحة الأمن العامة - الادارة العامة لمباحث أمن الدولة - المخابرات العامة - مخابرات جنوب القناة - محافظة السويس) وكتبت كل هذه التقارير فى منتصف ديسمبر ٧٣ وبعدها تعرضت لضغوط رهيبة من بعض الجهات الرسمية حتى أتراجع عن اصرارى بأن ما قمت به والمجموعة التي كنت أشرف برئاستها كان عملا شخصيا منا دون أى تعليمات رسمية أو رئاسية من أى جهة. بل إن بعض الجهات طلبت منى أن أضع بعض الأسماء ضمن مجموعتى. وأوقفونى بين الترغيب والترهيب ورغم أنى كنت صغير السن ورتبتى صغيرة (نقيب شرطة) إلا أننى رفضت كل الضغوط مما تسبب لى بعد ذلك فى أضرار معنوية ومادية شديدة إلا أننى تحملتها بكل الشجاعة ومضت رحلة الحياة كما أرادها الله سبحانه وتعالى وفى هذا السياق أؤكد على أن كل التنظيمات والمجموعات التي كانت تدافع عن السويس لم يكن بينها أى تنسيق. لأنه لم يكن هناك مسئول رسمى للدفاع عن المدينة

لدرجة أن كثيرا من الشهداء كانوا مجهولى الهوية لأنهم كانوا يتحركون بدافع من ايمانهم ووطنيتهم وليس بدافع أوامر من أحد.

رفيق الشهداء

يوم ٦ أكتوبر ٧٣ وبعد اندلاع الحرب بثلاث ساعات صدرت لى الأوامر من اللواء محيي خفاجة مدير أمن السويس بتعييني ضابطا بمستشفى السويس الاميرى فتركت قسم السويس ومعى النقيب عاصم حمودة (استشهد فى مساء ٢٤ أكتوبر وظل جثمانه ومعه أربعة من جنود الشرطة حتى حملتهم بنفسى فى اليوم التالى وأمرت بدفنهم فى مقابر الشهداء) وكان معنا أيضا الرائد نبيل شرف (استشهد صباح ٢٤ أكتوبر أثناء قيامه بالتعامل مع قوات العدو الاسرائيلى بواسطة رشاش ماركة برن وتم نقل جثمانه بعد ثلاثة أيام بمعرفة بعض المتطوعين).

المهم أن قرار مدير الأمن حدد لى عملى فى عمل المحاضر للمدنيين المصابين أو الشهداء والاخطار كل عدة ساعات بالحالة العامة علي أن يكون هناك تنسيق بينى وبين أحد ضباط القوات المسلحة برتبة مناسبة كان معى بالمستشفى وكان هذا الضابط يتغير باستمرار ولكنى كنت بالمستشفى بصفة دائمة حتى مساء ٢٣

أكتوبر ٧٣ ففى مساء هذا اليوم حدثت الفوضى وعدم القدرة على التصرف أو استيعاب الموقف من الجهات العليا الرسمية (العسكرية وغير العسكرية) بالمدينة. وكنت منذ يوم ١١ أكتوبر أقوم مع ضابط الجيش باستلام أسلحة المصابين والشهداء واثباتها فى دفتر رسمى وكانت هذه الأسلحة عبارة عن بنادق آلية وقنابل واربيجيه ووضعنا هذه الأسلحة فى مخزن ومفتاحه معى وتم استخدام هذه الأسلحة كلها صباح يوم ٢٤ أكتوبر ٧٣ وتم ذلك بمعرفتى.

متطوعون لوجه الله

عندما أصبح اليهود على أبواب السويس. قمت بتكوين مجموعة من الفدائيين وأغلبهم من الجنود الذين انسحبوا بعد حدوث الثغرة. وهم محمد عثمان السواح من الفيوم - محمد خلف خليفة أحمد من الاسكندرية - طلعت عبد العزيز سيف من حلوان - محمد نجيب أحمد عبد اللطيف من الاسكندرية - على محمد على حسن من الاسكندرية - عبد العال محمد علي من القاهرة - السيد المأمون حمد من قنا. وكان معهم أربعة آخرون استشهدوا صباح ٢٤ أكتوبر. وقد كان المتطوعون كثيرين وأغلبهم من المجندين. وكنت أقول لهم (ياجماعة احنا طالعين عملية لضرب العدو حد يحضر معايا وأنا سأعطيه السلاح) فكان يتطوع الكثيرون واختار منهم تبعا لقدرتهم

فى استخدام السلاح ولم يكن هناك وقت لمعرفة الأسماء أو العناوين وكان يمر عليّ بالمستشفى بعض الأخوة أعضاء منظمة سيناء لمعرفة الأخبار ومنهم ابراهيم سليمان – محمود عواد – أحمد أبو هاشم – محمد سرحان – أحمد عطيفى. وقد أبلغت مديرية الأمن يوم ٢٣ أكتوبر بأن سيارات الاسعاف التابعة للجيش الثالث قد عادت بالمصابين المفروض توصيلهم للقاهرة بسبب وجود مدرعات العدو عند الكيلو ١٠٩. وقد امتلأت المستشفى هذه الليلة بالجرحى الذين وصلوا الى ١٢٠٠ حالة اضافة الى العديد من الشهداء وفى هذه الليلة طلبت من ضباط الجيش توزيع السلاح على الناس ثم غادرت المستشفى ومعى ١١ فرد ومعنا (٣ أربيجيه وصندوقين من قاذفاتها وثلاث صناديق ذخيرة وحوالى عشرين بندقية آلية) ولم أستطع مقابلة مدير الأمن أو نائب المدير (لكل امرىء يومئذ شأن يغنيه) وقد وضعت خطة الدفاع عن المدينة لمجموعتى بعد أن قسمتها الي مجموعتين كما يلى.

– المجموعة الأولى تتواجد بجوار الاسعاف بميدان الأربعين وعددها ثمانية أفراد .

– المجموعة الثانية وعددها ثلاثة أفراد تكون معى ثم انضم الينا مجند آخر اسمه معتمد محمد اسماعيل ومعه آخر اسمه عمر بكر فألحقتهما بالمجموعة الأولى. وفى الثالثة من صباح ٢٤ أكتوبر علمت

بوصول دبابات العدو من ناحية عتاقة فذهبت بالمجموعة الثانية فى هذا الطريق ليكون كمينهم الى جوار مبنى المحافظة وفى الخامسة صباحا بدأ الطيران الاسرائيلى بدك المدينة بوحشية وبدون تمييز. ومع أول ضوء توجهت الى مسجد الشهداء الذى كان مزدحما بالناس وتقابلت مع الحاج حافظ سلامة الذى كان يقوم بدور هام فى تهدئة الناس وبدأ يظهر وكأنه قائد قومى أو أب روحى فى تلك اللحظات العصبية فعرفنى بالعميد عادل اسلام قائد الدفاع الشعبى والعسكرى وكان موجودا بالمسجد ومعه الكثير من الرتب العسكرية. وطلب منى احضار بعض الصناديق التي بها قنابل حارقة بعد أن دلنى على مكان وجودها فى حجرة بمديرية الأمن. وأمر أحد جنوده واسمه محمد عيسى أن يذهب معى بالسيارة. ولم تتم المهمة لأن الجنود الذين كانوا فى كل المنازل تقريبا كانوا يضربون علي أى هدف متحرك دون تمييز وهى احدى الكوارث الكبرى التي تسببت فى قتل واصابة الكثيرين علي سبيل الخطأ. المهم عدنا بالسيارة الي المسجد وقررت اعادة المحاولة سيرا على الأقدام وأخذت معى أحد المتطوعين وقررت أن نجرى بجوار المنازل ورغم خطورة ذلك فقد نجحت المأمورية وعاد كل منا يحمل صندوقا من القنابل الحارقة على كتفه. وقد استخدمت هذه القنابل لضرب دبابات العدو ومنعها من التقدم.

ذهبت الى الجزء الثانى من مجموعتى فى الكمين عند المحافظة فأخبرونى بسماعهم أصوات مدرعات فطلبت منهم التقدم الي قصر الثقافة فوجدنا دبابة تتحرك فأطلقنا عليها قذائف الأربيجيه فاشتعلت فيها النيران . وقفز منها الجنود فاشتبكنا معهم فى قتال شرس وساندتهم مدرعة أخرى فاستشهد واحد منا وللأسف لم نكن نعرف اسمه حيث انضم الينا فى الصباح فقط. وأصيب آخر اسمه صلاح وقد استشهد بعد أن نقلناه الى المستشفى وتم دفنهما تحت اسم (مجهول) وقد حدث ذلك مع الكثيرين من الجنود والمدنيين الذين قاموا بأعمال انتحارية وبطولية واستشهدوا دون أن يتعرف عليهم أحد. المهم أننا استطعنا منع مدرعات العدو من التقدم من طريق المحافظة وقد عرضت على من معى أن يفطروا فهى رخصة أن نفطر رمضان اذا كنا فى جهاد ولكنهم رفضوا جميعا .

فى الخامسة مساءً ذهبت الى الجزء الأول من مجموعتى والموجود فى ميدان الأربعين ووجدت أنهم قد اشتركوا فى أعمال المقاومة ضد العدو ولقنوه درسا لن ينساه فقام عبد العال محمد عبد العال بضرب مدرعتين باصابات مباشرة وكان يستره بالبندقية الآلية عبد العزيز على أحمد كما أصاب محمد عثمان السواح دبابة باصابة مباشرة وضرب كل من طلعت عبد العرزيز سيف ومحمد نجيب أحمد ومحمد خلف خليفة كل من نزل من الدبابات. وبعد أن سمعت هذه الأخبار الرائعة تعرفت علي اثنين انضما لنا بعد ذلك وهما حظ شاكر محمد وكان رقيب بالمطافى وعبد العزيز على أحمد مجند بالجيش.

وعند المساء تقابلت مع العميد عادل اسلام وطلب منى التوجه بالسيارة الى احدى العمارات والتى بها مخزن كبير للذخيرة ولكن الظلام حال دون ذلك وبقيت بمسجد الشهداء حيث شاهدت عن كثب قيام الحاج حافظ سلامة بالتحدث مع المحافظ ورفضه تسليم المدينة وتلك بطولة تحسب لهذا الرجل المدنى الذى لم يحمل سلاحا فى حياته ولكنه كان وراء كل من حمل السلاح ودافع عن السويس.

ومع أول ضوء يوم ٢٥ أكتوبر ذهبت بسيارة الجندى سيد محمد عيسى وجئت بخمسة وثلاثين صندوقا من قذائف الأربيجيه من احدى العمارات. وقد حملها معى بعض المتطوعين وذهبت بها الي المسجد ثم درت بالسيارة فى الشوارع أطلب من يجيد استخدام سلاح الاربيجيه ليذهب معى الى مسجد الشهداء فتوجه عشرات المتطوعين من الجيش والشرطة والاهالى. وطلبت من محمد السواح ومحمد خلف اختيار المتطوعين فاختارا الكثيرين وتبقى عدد كبير رابطوا بالمسجد انتظارا لتعلميات تأتيهم للقيام بعمليات فدائية ولاثبات وجودهم بعد أن فاتهم اليوم الأول. والغريب أن الجهات المسؤلة قد تاهت وسط الاحداث وكان الموقف غامضا.

فى الحادية عشر ظهرا تقابلت عند مبنى البنك الاهلى مع بعض أعضاء منظمة سيناء وهم محمود عواد - محمد سرحان - أحمد عطيفى. وقد سلمت أحمد عطيفى صندوقين من ذخيرة قذائف الدبابات أربيجيه واتفقنا على اللقاء مرة أخرى.

وزاد كمين آخر

فى الواحدة ظهرا جمعت مجموعتى مرة أخرى وقمت بتوزيعهم فى ثلاثة كمائن.. الأول فى منطقة الهويس والثانى فى نهاية شارع

الجيش بناحية المثلث والثالث أمام المدرسة الثانوية العسكرية. وقد توجهت مع الكمين الأخير بالسيارة وما ان اقتربنا من الساتر حتى سمعنا صوت دبابة وقررنا ضربها بالأربيجيه ذلك السلاح الذى أثبت فاعليته رغم أنه سلاح للمشاه ورغم أنه يعرض من يطلقه للقتل لأنه يضرب من الوضع مرتكزا وبدون ساتر. ولكننا كنا نستر من يضرب بالأربيجيه بأن نضرب بالبنادق الآلية لنوفر له الراحة النفسية. وعندما اقتربت الدبابة ضربناها باصابة مباشرة مع جنودها الفارين. وبعد قليل انهالت علينا القذائف من كل جانب فأصيب منا واحد واستشهد آخر. ولكننا استطعنا قتل الكثير من الأعداء. ويرجع الفضل فى تدمير الدبابة وقتل الفارين الي البطلين المجندين السيد مأمون أحمد ومحمد خلف خليفه. وقد تبين لنا أن الجنود الاسرائيليين يسحبون قتلاهم فورا مهما كانت التضحية.

استطلاع وكمائن

فى يوم الجمعة ٢٦ أكتوبر قمت بعملية استطلاع كبيرة بالسيارة. بعد توزيع الكمائن علي المناطق الثلاثة على أن يعودوا مع آخر ضوء الي مسجد الهشداء. ولم يحدث فى هذا اليوم أى قتال أو تراشق. وفى يوم السبت ٢٧ أكتوبر وزعت الأفراد على نفس الكمائن وبقى

معى محمد السواح ومحمد خلف وعلي السيد وعلي منصور فى منطقة حوض الروضه. وفى حوالى الساعة الخامسة والنصف مساء حضر الى المجندان محمد فهمي، والسيد عبد الحميد وأبلغانى بوجود دبابة سنتريون للعدو بدأت تضرب علي كمين الهويس وقد استطاع أفراد الكمين ضرب الدبابة فى الجنزير فحضرت دبابة أخرى وبدأت تضرب بشدة. ثم قامت بسحب الدبابة المصابة. فتوجهت علي الفور الي منطقة الهويس وهنأت أفراد الكمين على عملهم البطولى وأمرت بسحب كل الكمائن الى مسجد الشهداء.. وبعد صلاة المغرب قابلنى بالمسجد الرقيب مصطفى عجمى متطوعا بالجيش وأخبرني بوجود بعض قوات العدو علي العمارات أمام المدرسة الثانوية الجوية وقيامهم بنصب مدافع نصف بوصة. وبذلك ظهرت خطة العدو فى أنه يريد احتلال أكبر قدر ممكن من الأراضى حتى يساوم عليها قبل وصول قوات الطوارىء الدولية يوم الاحد ٢٨ أكتوبر.

خطة الانتشار السريع

حاولت مقابلة المحافظ أو مدير الأمن ولم استطع مقابلة أحدهما أو حتى الاتصال به. فشرحت للحاج حافظ سلامة خطورة الموقف

فطلب منى التنسيق مع محمود عواد قائد مجموعة الفدائيين ولم أجده. وأخبرنى زميله محمد سرحان أنه فى مهمة عسكرية. ثم قابلت ضابطين من الجيش النقيب سعيد والملازم أول سيد غراب وطلبت منهما أكبر عدد من الجنود لاحتلال المساكن التي أمام المدرسة الثانوية قبل وصول قوات العدو اليها فقالا انهما سيبلغان أقدم رتبة . وأن علىّ التوجه فى الفجر الي خندقين الأول أمام مكتب بريد السويس والآخر بجوار قسم الاربعين ففيهما جنود كثيرون. وقد وضعت خطتى علي المحاور الآتية :

١ - جمع أكبر عدد من الأفراد ومعهم أسلحتهم

٢ - احتلال الأماكن التي أمام المدرسة الثانوية العسكرية حتي وصول قوات الطوارىء الدولية.

٣ - التعامل مع العدو بمنتهى الشراسة والعنف اذا ظهر.

وفى صباح الاحد ٢٨ أكتوبر حضر الىّ أحمد عطيفى من منظمة سيناء وركبنا السيارة ومعى مجموعتى كلها وأنا أشجعهم وأقول لهم إنها آخر عملية فيردوا (ليه كده). ووصلت الى خندق مكتب بريد السويس واخترت ١٢ فردا ومعهم أسلحة أربيجية ورشاشات وبنادق وقنابل حارقة. وقد كان جميع الجنود يتسابقون للحضور معى. وكان الذى يقود السيارة اسمه محمد فهمى وفى الشوارع كان الجنود كثيرين وكل منهم يتسابق لركوب السيارة معنا. وكان أغلبهم بدون

سلاح وعليهم مظاهر البؤس والجوع. فتم امدادهم بالطعام والسلاح وتجمع فى السيارة أربعون رجلا أنزلتهم من السيارة بجوار قصر الثقافة قبل المدرسة الثانوية العسكرية وشرحت لهم الخطة وتم تقسيم المجموعة الي أربعة تشكيلات.

- الأول .. قمت معه باحتلال مستشفى الصدر ووضعت أفراد الأربيجيه بجوار سور المستشفى من الناحية اليسرى ومعهم فردان بالبنادق الآلية.

- التشكيل الثانى.. فى المسكن الثالث المواجه للمدرسة العسكرية.

- التشكيل الثالث .. وكنت معه حيث قمنا باحتلال (فيلا الرى) وهى أخطر موقع والأقرب لنيران العدو.

- التشكيل الرابع .. احتياطى استراتيجى للتشكيلات الأخرى وقد تم كل ذلك قبل التاسعة من صباح ٢٨ أكتوبر وكان يلازمنى بصفة دائمة المجند محمد خلف وقد طلبت منه فى الساعة العاشرة أن يمر على التشكيلات واخطارى بالتطورات فعاد وأكد أن الحالة المعنوية مرتفعة ولم تظهر أية أهداف ولكنهم فى حاجة الي المياه والسجائر فتوجهت بالسيارة الي مبنى المحافظة وأحضرنا (٤ جرادل ماء) ثم ذهبت لتاجر أعرفه فى الأربعين وطلبت منه أربعين علبه سجائر ورفض الرجل أخذ ثمنها .

أثناء العودة بالمياه والسجائر جرى خلف السيارة شخص فتوقفنا له. فطلب منى الاشتراك فى القتال. وألح كثيرا فسأله محمد خلف هل يجيد اطلاق النار فأجاب بالنفى واعتذرت له ولكنه الح وقال (اعمل أى حاجة حتى أملأ الخزن) وقد كان شكله جميلا ونظيفا وشعره أشقر وعيناه خضراء فأخذناه معنا وتم توزيع المياه والسجائر علي الجنود ثم صعدت أعلى (فيلا الرى) لاستطلاع الموقف فشاهدت دبابة خلف سور مدرسة التجارة الواقعة أمام (الفيلا) علي بعد أربعين مترا ورأيت أيضا مدافع نصف بوصة خلف السور العلوى وكانت الساعة الثانية عشر الا الربع ظهرا. فطلبت من محمد خلف التوجه الى التشكيلات ليبدأو التعامل مع العدو فى الثانية عشر تماما. وبمجرد خروجه انهالت علينا قذائف الدبابات والهاون ومدافع النصف بوصة. وكان الضرب مركزا على (فيلا الرى) وبعد عشر دقائق سكت الضرب فعلمت أن ذلك بداية هجوم لاحتلال مواقع جديدة.. وحضر محمد خلف وطمأننى على التشكيلات الأخرى ثم أطلقت طلقة الاشارة وخلال ثوان معدودة التهب الموقف وفتحت جميع التشكيلات النيران بمنتهي الكثافة والعنف علي أماكن تواجد

العدو. وكنا نضرب علي خصم طوله ٧٥٠ مترا وقد صوبت عدة قذائف أربيجيه علي الشبابيك الخاصة بمدرسة التجارة التي تمركز بها العدو فتحولت الى نيران مشتعلة وقد استطعنا اسكات كل مصادر نيران العدو وشاهدت الجندى الذى ركب معنا السيارة يقوم بتعمير جميع الخزن الفارغة بحماس فسأله محمد خلف عن اسمه فقال (نبيل) واستمر اطلاق النار بشكل متقطع. وقمت بالمرور علي التشكيلات مشجعا لهم، وفى الرابعة عصرا شاهدت أحد المدنيين يجرى من جهة العدو وهو يصرخ. فأمرت بايقاف النار وأخبرني بأنه يعمل فى شركة البترول وأن العدو قد احتجز أكثر من مائة شخص فى مسجد (الشبان المسلمين) على بعد مائة وعشرين مترا من مبنى الفيلا وأنه ينوى استخدامهم كدروع بشرية. وأنه قد هرب فى غفلة من الحراسة وأكد لنا أننا قد قتلنا منهم الكثير أثناء الاشتباك. وأكد علي وجود دبابة خلف سور المدرسة فقررت تدمير هذه الدبابة ولأنها خلف ساتر فقد كان من المستحيل تدميرها بصاروخ ولابد من تدميرها بقنبلة فى عملية انتحارية. وقلت لأفراد المجموعة ذلك وأكدت علي أنه من سيقوم بهذه العملية ربما يستشهد وقبل أن أتم كلامى وجدت البطل (نبيل) الذى ركب معنا السيارة فى الصباح يلح فى القيام بهذا العمل الفدائى. فشرحت له طريقة استخدام القنبلة (م.ر) المضادة للدبابات وأصر على أن أقوم بستره أثناء قيامه بالعملية

فوافقت وطلبت منه أن يفك تيلة الأمان بعد الوصول الي النهاية. وأن يضغط علي ذراع القنبلة ولا يترك الضغط إلا بعد القائها فى فتحة الدبابة أو على البرج ويعود بسرعة مستترا وملتصقا بالسور. وكانت لحظات رهيبة وأنا أستره بنيران بندقيتى الآلية ونجحت العملية وتم تدمير الدبابة بمن فيها وعاد البطل نبيل ليستقبله كل زملائه بالأحضان. وعلي الفور بدأ العدو يطلق النيران من ناحية الهيش بجانب البحر فقمنا بالرد عليهم وقتلنا منهم الكثير. وكانت كل المجموعة فى قمة الحماس والاندفاع وحدث تنسيق فى نقل المؤن والذخيرة. وقد سقطت علينا دانة مدفع هاون أصابت ثلاثة منا منهم البطل (نبيل) ولم أكن أعرف اسماء الآخرين فاقتربت من نبيل وقلت له (مافيش حاجة يا نبيل أنت كويس إن شاء الله) ونقلت الثلاثة الي المستشفى. وقد استشهد البطل نبيل فى المستشفى متأثرا بجراحه. وقد دفناه وكتبنا على قبره (مجهول) لأننا لم نجد من يعرف بقية اسمه.

اليهود يخضعون لشروطى

حضرت أربعة سيارات تابعة للأمم المتحدة ومعهم ضابط اتصال برتبة رائد وثلاثة مدنيين من المحافظة ، وجاءنى أحد الأفراد وطلب

منى التحدث مع رئيس المراقبين الدوليين فتوجهت اليه وكنا فى وضع المنتصر تحت كافة الظروف . وتكلم ضابط الاتصال مع قائد المراقبين وأفهمه أننى القائد العسكرى فاتصل الرجل بالقائد الاسرائيلى عن طريق اللاسلكى وعاد ليقول لى إن القائد الاسرائيلى يطلب منك وقف اطلاق النار مع السماح للجنود بسحب جثث القتلى والمصابين عن الهيش ناحية البحر وبجوار (فيلا الرى) فقلت له أوافق بشرط اخراج جميع المدنيين المحتجزين بمسجد (الشبان المسلمين) وحددت له وقتا إن لم يتم اخراجهم فيه فسنعاود القتال. فاتصل الرجل مرة أخرى بقائد الأعداء ثم أخبرنى أنه قد وافق علي شرطى. وفى خلال خمس دقائق امتلأ الشارع الموصل للمحافظة بعشرات المدنيين وهم يهللون ويكبرون وحددنا لقائد المراقبين الخطوط التى يجب أن يقف عندها اليهود فوافقوا وأصبحت (فيلا الرى) التي كانت مقر قيادتى مقراً للأمم المتحدة. وبعد ذلك اجتمعت كل مجموعتى وراح كل منهم يهنىء الآخر ثم انصرف كل مقاتل منهم الى وحدته بعد أن سلم علىّ وهو حزين وقد تمسك بعضهم بالبقاء معى فوافقت.

تحديد اقامتى

فى اليوم التالى استدعانى المأمور ونائب المأمور ،وطلبا منى ركوب السيارة تحت الحراسة لمقابلة المحافظ بدوى الخولى الحاكم العسكرى للمدينة طبقا للقانون. وذهبت للمحافظ فقال لى إنه سيضعنى تحت التحفظ نظرا لوجود احتجاج من الأمم المتحدة لمقتل ثلاثة اسرائيليين أثناء وقف اطلاق النار.. وعاد المحافظ ليوافق فى نهاية المقابلة على أن أعود للعمل تحت الملاحظة واستمر هذا الوضع حتى تم فصل القوات وانتهاء الحصار فى يناير ٧٤.

رسالة عتاب

فى النهاية أقرر أن هناك أبطالا كثيرين قاموا بأعمال بطولية وربما لم يشاهدهم أحد أما الفضل الأكبر فللشهداء الذين اشتركوا معى ولم اتعرف على اسمائهم. فقد حاربوا بايمان واخلاص، ولم يكن يشغلهم إلا الرغبة فى الدفاع عن الوطن وهم يعلمون أن الموت يطاردهم. هؤلاء هم الأبطال بكل ما تحويه هذه الكلمة من معان. ولذلك فمن الظلم أن نجعل البطولة حكرا على أحد بعينه. ولقد حاولت

ذكر الحقيقة بقدر الامكان ولعلى قد نسيت اسما أو شخصا من الأبطال الذين لم أرهم ولذلك اعتذر لهم وجزاؤهم عند الله. ولكنى لن أنسى ما حييت تجربتى مع الأبطال الذين قاتلوا معى. ولن أنسى الاماكن التي تم القتال بها وأردد دوما قول الشاعر :

قد يهون العمر إلا ساعة   وتهون الأرض إلا موضعا

الشـهـداء ..

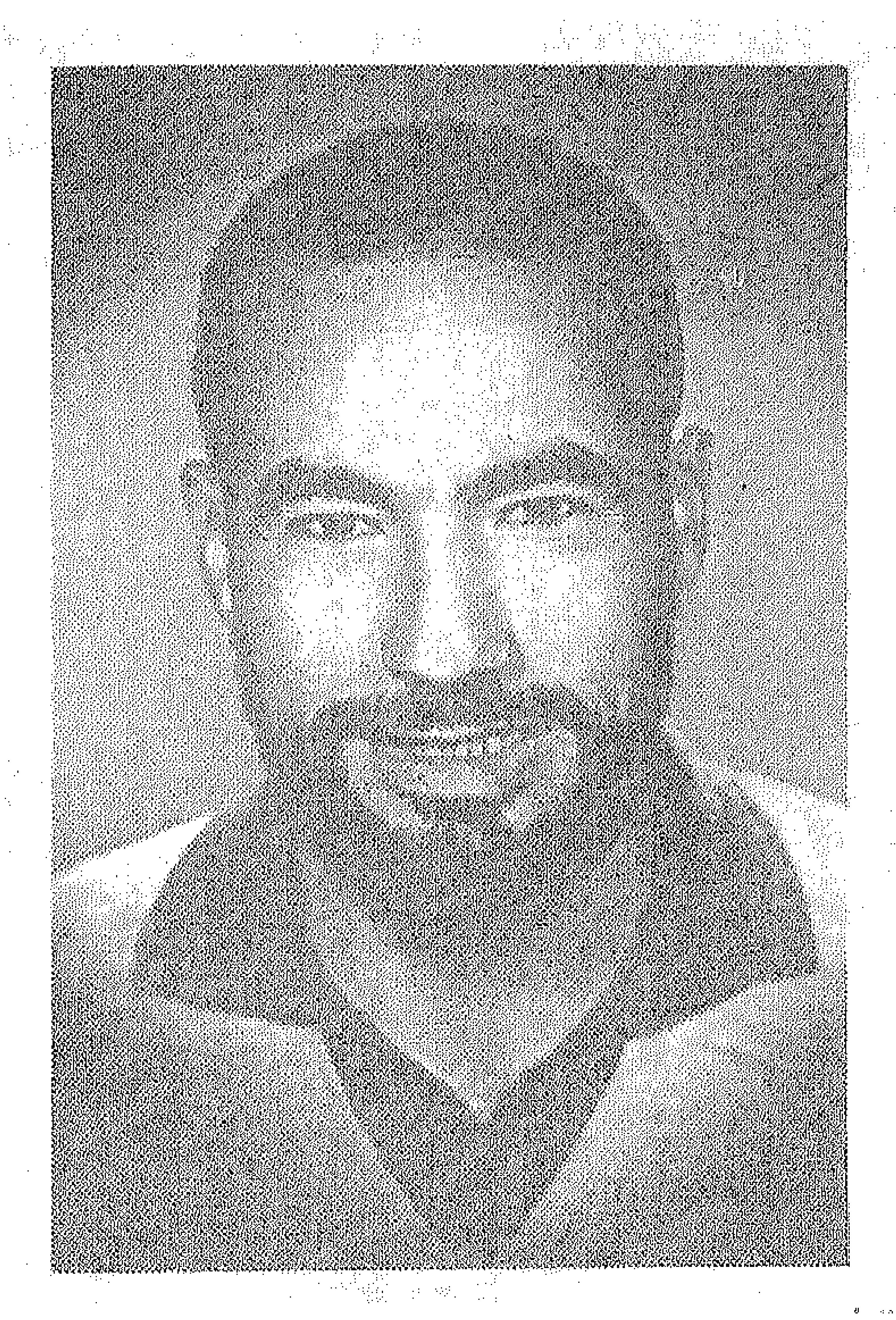
صـدقـوا مـاعـاهـدوا

الـلـه عـلـيـه..!!

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نبخ ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا).. وأيضا فإن الشهداء (أحياء عند ربهم يرزقون) قد فازوا بالخلود وتركوا المثل والنموذج في التضحية والفداء. ولكننا في زمن سادت فيه نماذج (الأخذ) فتراجعت نماذج (العطاء) وقد وصل هذا التراجع الى أقصى مداه فتم (امتهان) الشهداء وتضحياتهم ففي السويس وجدوا علي دبابات العدو التي دمرها شهداء وأبطال السويس يوم ٢٤ أكتوبر ٧٣ (حقن الماكس) التي يتعاطاها المدمنون.. ووجدوا علي مقابر الشهداء بعض (الملابس الداخلية للداعرات). فإلى هذا الحد بلغ بنا (السقوط) ولكن هؤلاء المنحرفين الذين تركوا آثار جرائمهم فوق (أشرف) ما يمكن أن تتباهى به أى أمة لا يتحملون وحدهم (كل الوزر) لأننا جميعا نشاركهم بعض هذا الوزر لأننا لم نجعل من الأبطال والشهداء (منارات) يهتدى بها الحائرون.

إن شهداء السويس وكل شهداء مصر من البسطاء والغلابة ممن لا ينتمون إلى أى مؤسسة رسمية يلفهم التجاهل والنسيان بعد إن

استطاعت المؤسسات الرسمية (الجيش - الشرطة.. الخ) تكريم أبطالها وشهدائها ولكن هؤلاء البسطاء الذين ينتمون إلى (الوطن) بمعناه المطلق لم يلتفت اليهم أحد فما ذنب الشهداء مصطفى أبو هاشم - سعيد البشتلى - السيد أحمد أبو هاشم - ابراهيم سليمان - أشرف عبد الدايم - فايز حافظ أمين - ابراهيم يوسف . وهل كل ذنبهم أنهم لم ينتموا الي مؤسسة رسمية بعينها.. إن كان هذا ذنبهم فنحن ندعو أن يكون (الشعب) كل الشعب المصرى هو مؤسستهم التى تسعى لتكريمهم وتخليدهم ومعهم كل البسطاء والغلابة حتى لو أدى الأمر إلى (الاكتتاب العام) فما أحوجنا فى ظل (القلق الاجتماعى) إلى وجود هذه النماذج من القدوة لأنها (طوق النجاة) الذى يجب أن نتعلق بها.. ولذلك نحاول غرس الكثير من أطواق النجاة .



مصطفى أبو هاشم..

الرمز النبيل

الشـهيد مـصطفى أبو هـاشم.. أول قـائد لمـجمـوعـة الفـدائيـين بمنظمـة سيناء العربية منذ تكوينها وحتى استشهاده فى ٨ فبراير ١٩٧٠ . ولقد بدأ مـصطفى أبو هـاشم مسيرته مع العمل الفدائى منذ طفولته المبكرة حيث انضم الى الكتائب الفدائية التي كانت تحارب الانجليز فى مـعسكراتهم بمدن القناة. وقد عرف بأنه صاحب القلب الشجاع والعزيمة التي لا تلين. وقد نفذ عملية فدائية كبيرة ضد حاملة جنود انجليزية كانت تسير على شاطىء الخليج . واستطاع رغم طفولتـه أن يدمر الحاملة ويقتل أفرادها بزجاجات المـوتولف الحارقة. وعندما أصبح شابا اتجه الى رياضة كمال الأجسام وأصبح بطلا فيها. وكان صديقا للبطل العالمي عبد الحميد الجندى واتسم دائما بالخلق العظيم والإنسانية الرفيعة مما جعل كل من يتعرف عليه يعشقه . ويتخذ منه قدوة ومثلا . وعندما وقعت نكسة ٦٧ كـان مـصطفى أبو هاشم فى السـابعة والثلاثين من عمـره . وعلي الفور بدأ العمل الفدائى بالعبور الي البر الشرقى لتجميع الجنود الشاردين ونقلهم الي البر الغربى ثم كان أول من قام بعملية فدائية

حقيقية بالاشتراك مع غريب محمد غريب وعبد ربه محمد عبد ربه عندما أراد العدو فى ١٤ يوليو ٦٧ أن يرفع علمه على نصف القناة ليتمكن من استخدامها فعبر الثلاثة وبلا أى سلاح وعدنما فاجأوا جنود العدو أصابوهم بالذعر وأسروا بعضهم وعادوا بهم إلى الغرب ليكونوا أول أسرى بعد ٦٧ . ثم واصل مصطفى أبو هاشم عملياته الفدائية الى أن تم تكوين منظمة سيناء العربية فانضم اليها ضمن العديد من الشباب الرياضى فى السويس وبعد فترة التدريب بدأوا عمليات العبور للاستطلاع وزرع الالغام في طرق سير العدو بغرض ازعاجه. وأصبح مصطفى أبو هاشم قائدا للمجموعة وتحت قيادته قامت المجموعة بتنفيذ العديد من العمليات الفدائية التي كان لها صدى كبير علي كافة المستويات . وكل هذه العمليات أصبحت (نماذج) تنفذها القوات الخاصة وقد استطاعت عمليات هذه المجموعة الفدائية رفع الروح المعنوية وتثبيت الاحساس بالقدرة على مواجهة العدو بين أفراد الشعب وجنود القوات المسلحة. وكما كان مصطفى أبو هاشم قدوة ورمزا لكل زملائه فى المنظمة فقد استطاع باستشهاده أن يفتدى كل زملائه. فقد كان يقوم بتدريبهم فى الاستاد الرياضى استعدادا لعملية كبيرة وكان موعد انصرافهم اليومى هو الثانية ظهرا. وقد رصدهم العدو وفى اليوم الأخير للتدريب طلب مصطفى أبو هاشم من زملائه أن يتركوا الاستاد فى الواحدة

والنصف ليعدوا طعام الغذاء على أن يقوم هو بجمع أدوات التدريب واعادتها الى مكانها وفى الثانية ظهرا موعد الانصراف المعتاد جاءت طائرات العدو الفانتوم لتدك الاستاد وتضربه بالنابلم ليسقط البطل مصطفى أبو هاشم شهيدا . ولتودع السويس ابنا من أغلي أبنائها على قلب الوطن. وليصبح مصطفى أبو هاشم رمزاً نبيلا يزرع فى نفوس زملائه روح العزيمة والثأر وقد تحقق لهم ما أرادوا عندما جعلوا من السويس مقبرة لليهود فى ٢٤ أكتوبر ٧٣ .

سعيد

البنشتلي..

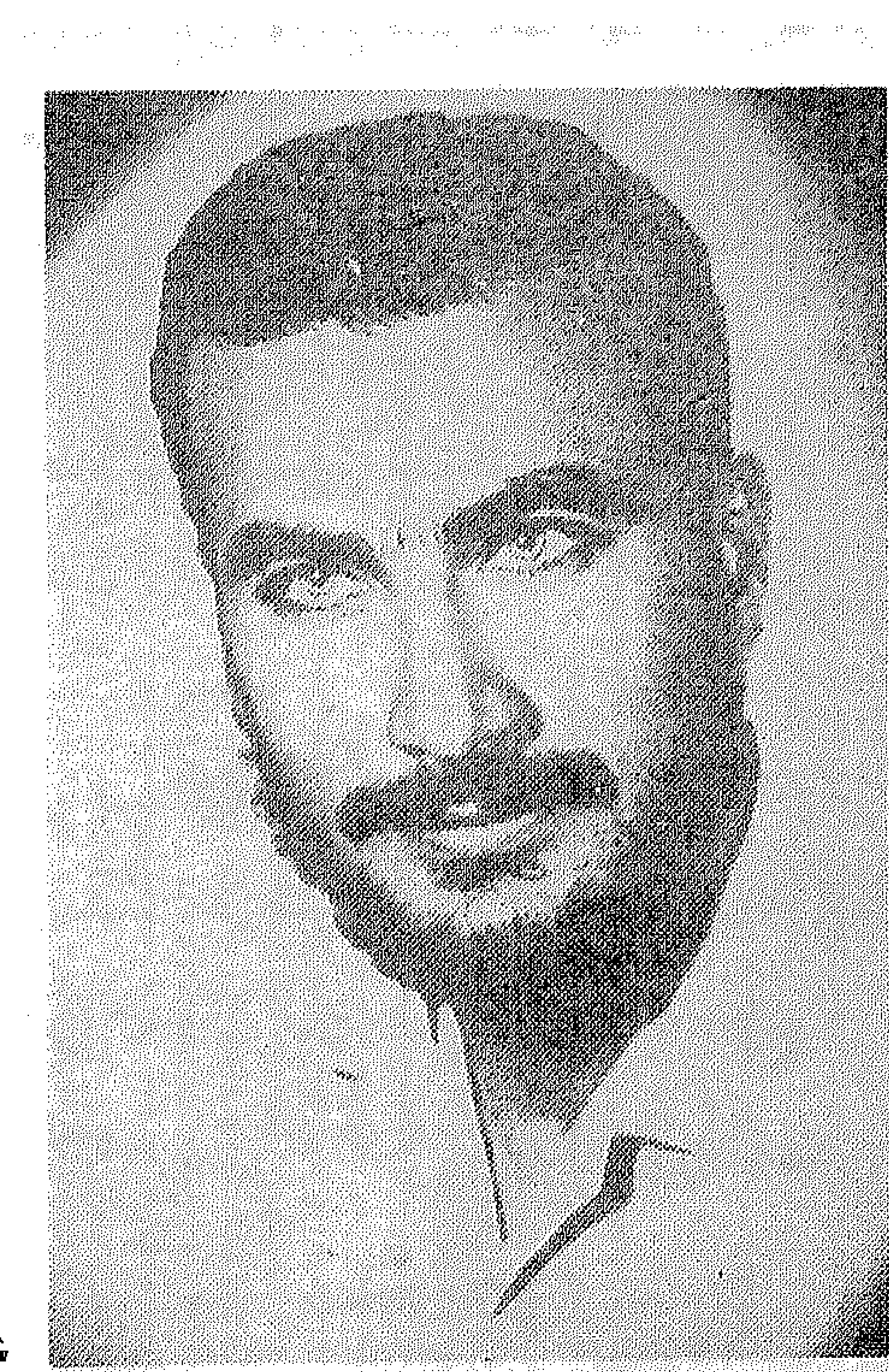
الملاكم العنيد..

كان البطل سعيد البشتلى ضمن المجموعة الأولى التى انضمت الى منظمة سيناء العربية. وقد تولى قيادة المجموعة بعد استشهاد مصطفى أبو هاشم. وكان سعيد البشتلى عملاقا طويلا وبطلا قوميا فى الملاكمة شرف مصر فى دورة روما العسكرية أثناء تجنيده. وكان مرحا بشوشا شارك فى جميع عمليات المنظمة حتي استشهد يوم ٣١ مارس ١٩٧٠ بعد أقل من شهرين من استشهاد مصطفى أبو هاشم. وقد استشهد سعيد البشتلى وهو واقف يصل بين يدى الله حيث كان ضمن مجموعة من زملائه فى كمين علي البر الشرقى للقناة ووقف ليصلى الصبح ولأنه كان طويلا عملاقا فقد ظهرت رأسه أعلى من (تبة الرمل) فرصده أحد جنود العدو وصوب اليه طلقة استقرت فى رأسه وعلي الفور حمله زميله محمود عواد وعاد به الى الغرب. ولكن كلمة الله كانت الأسرع ليسقط البطل سعيد البشتلى شهيداً تاركا خلفه زوجة وابنتين ووطنا سيفتخر به الى الأبد..



السيد أحمد
أبو هاشم..
رسالة الخلود..

البطل السيد أحمد أبو هاشم هو الشقيق الأكبر للشهيد مصطفى أبو هاشم ولم يكن رياضيا. ولم يكن يعرف أى شيء عن فنون القتال . وعندما استشهد مصطفى رفض أحمد أن يدفن أخاه إلا بعد أن يتم تسجيل اسمه كفدائى فى منظمة سيناء العربية. ليواصل رسالة أخيه في الدفاع عن شرف الوطن. ورغم كبر سنه فقد انخرط فى التدريب بكل العزم والتصميم . وعندما جاء يوم ٢٤ أكتوبر ٧٣ كان أحمد أبو هاشم قائدا لكمين مزلقان البراجيل. ذلك المزلقان الذى دارت عنده معركة رهيبة تكبد فيها العدو الكثير من الخسائر واستطاع أحمد أبو هاشم عن طريق القنابل اليدوية أن يعطل مدرعتين للعدو ثم استطاع أن يقتل عددا من جنود العدو بسلاحه الرشاش وقد أخذه الحماس ورغبته فى الثأر لأخيه بقتل أكبر عدد من العدو لدرجة أنه نسي الحذر فكان يقاتل دون أن يتخذ لنفسه ساترا يحتمي به وبعد أن كبد العدو كثيراً من الخسائر سقط شهيداً بعد أن أظهر شجاعة نادرة وبعد أن منع مدرعات العدو من أن تدنس أرض السويس الطاهرة ليكون أول شهداء يوم ٢٤ أكتوبر ٧٣.

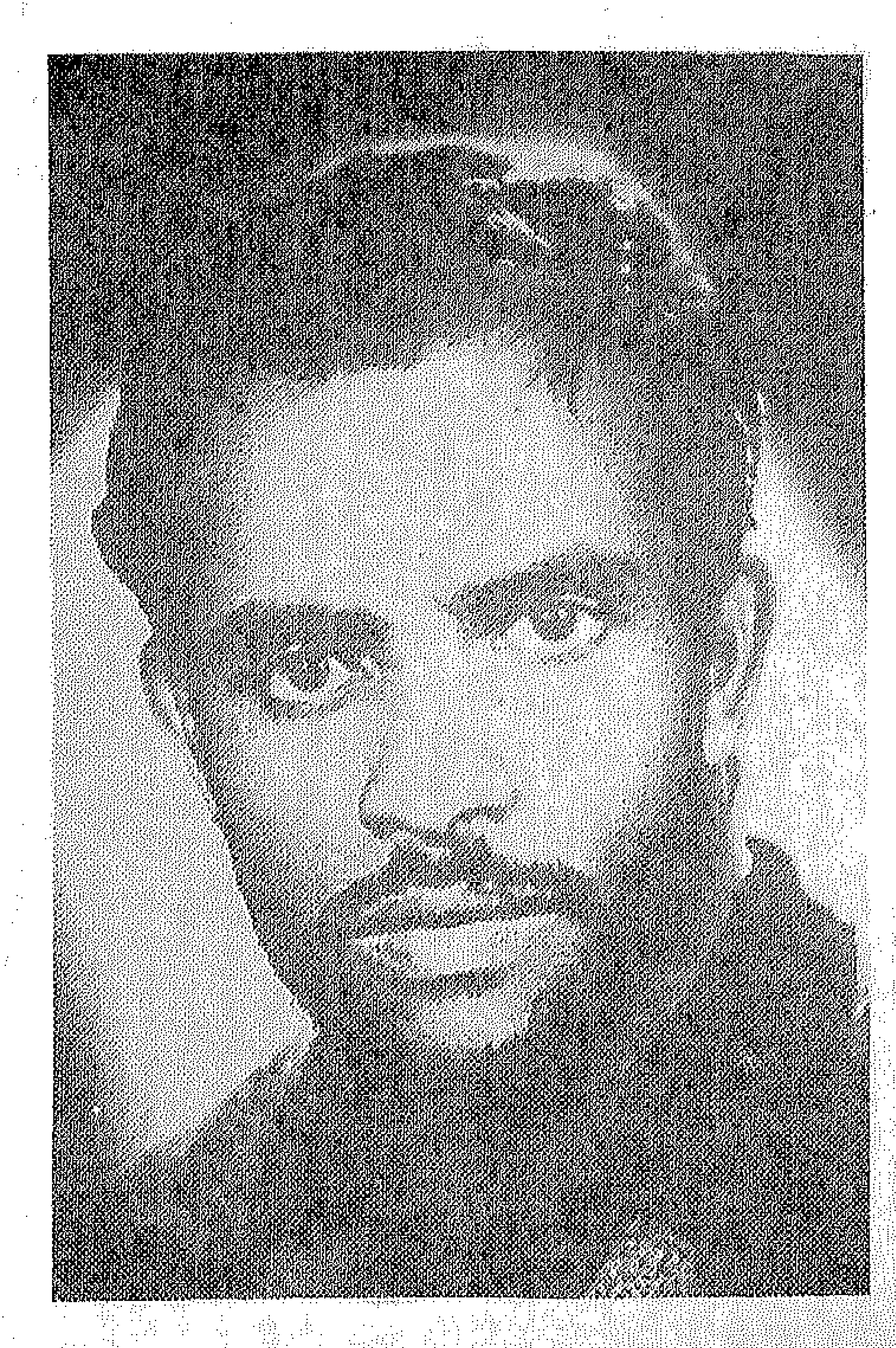


ابراهيم سليمان..

عريس السماء..!!

ولد البطل ابراهيم سليمان فى حى زرب بالسويس ليصبح شابا وسيما وبطلا فى رياضة الجمباز . وكان العائل الوحيد لخمس أخوات وأم مسنة. وفى أكتوبر ٧٣ كان قد أتم الثانية والثلاثين من عمره وعندما جاء اليهود الي السويس كان ابراهيم سليمان ينتظر حفل زفافه الذى تحدد يوم (العيد الصغير) وفى ٢٤ أكتوبر كان قائدا لكمين سينما رويال حيث حمل الأربيجيه. وعندما دخل الفوج الأربيجيه ولكن دبابات العدو لم تصب باصابات مباشرة فدخل الفوج الأول من مدرعات العدو أطلق محمود عواد طلقات الأربيجيه ولكن دبابات العدو لم تصب باصابات مباشرة فدخل الفوج الثانى ليصبح ابراهيم سليمان على موعد مع القدر حيث تقدم الى مسافة قريبة جداً من الدبابة السنتريون العملاقة وأطلق طلقة الأربيجية الأولى لتستقر فى البرج وتطيح برأس السائق ثم يطلق الطلقة الثانية فى حامل الجنود العملاق (طوبان) فيعطله. ويضطر من فيه الى النزول هربا ليصبحوا هدفا سهلا لأبطال المقاومة. وبعد تعطيل الدبابة والطوبان عادت بقية المدرعات هاربة الى خارج السويس. ويواصل البطل ابراهيم سليمان الدفاع عن المدينة مع بقية زملائه حتى دخل

اليهود الى قسم الأربعين هربا من عنف المقاومة وقبل الغروب قرر ابراهيم سليمان اقتحام القسم ووضع خطة الاقتحام ليقفز هو من علي السور الخلفي ويقتحم أشرف عبد الدايم وفايز حافظ أمين من الأمام وقد اعتلى البطل ابراهيم سليمان سور القسم بالفعل ولكن أحد قناصى العدو لمحه وأطلق عليه دفعات من الرصاص ليسقط شهيدا فوق السور ويظل جسده الطاهر معلقا فوق السور حتى الصباح عندما حمله البطل محمود طه وبعض الجنود . وليظل الشهيد ابراهيم سليمان رمزاً وبطلا عظيما.. كان الشرارة الأولى التى أحرقت اليهود فى قلب السويس يوم ٢٤ أكتوبر وقبلها كان ابراهيم بطلا عظيما من أبطال منظمة سيناء العربية . وقد شارك فى جميع عملياتها أثناء حرب الاستنزاف العظيمة.. وقد رحل البطل قبل حفل زفافه بأيام قليلة.. رحل ليصبح عريس السماء.

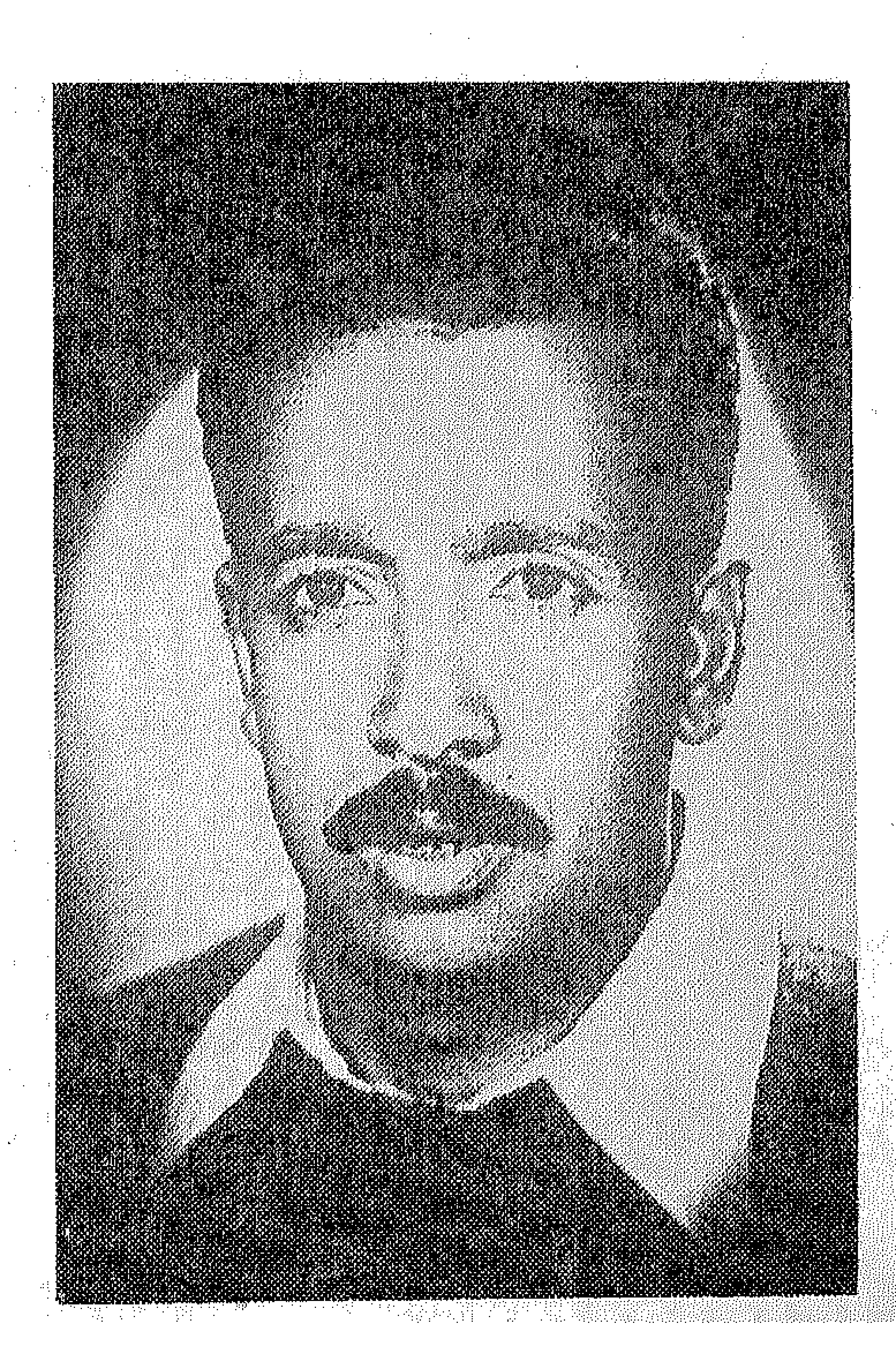


أشرف عبد الدايم..

عهد الله الذى تحقق

كان البطل أشرف عبد الدايم عبد الرازق يعمل كهربائي سيارات بشركة البحر الأحمر للمقاولات ولذلك أصبح مسؤلا عن التفجيرات عن بعد في منظمة سيناء عندما انضم اليها مع المجموعة الأولى . وقد استطاع أشرف عبد الدايم من خلال تفجيراته العظيمة للألغام والمتفجرات أن يكبد العدو خسائر كبيرة في المنشآت والأفراد والمعدت وآبار البترول. وقد شارك في جميع العمليات الفدائية للمنظمة. وفي فجر يوم ٢٤ أكتوبر ذهب اشرف عبد الدايم ليصلى الفجر في مسجد الشهداء الذى كان مكتظا بالناس وبعد الصلاة طلب منه الشيخ حافظ سلامة أن يقوم علي الفور بعمل متاريس في كل الشوارع وذلك بوضع السيارات بعد تعطيلها في مداخل ومخارج الشوارع فنفذ ما طلب منه وعاد ليكون ضمن كمين مزلقان البراجيل مع أحمد أبو هاشم. وقد شارك في المعركة الرهيبة التي دارت عند المزلقان وبعد أن هربت مدرعات العدو وتم تدمير بعضها ذهب الى حي الأربعين ليشارك في خطة اقتحام القسم وكان دوره أن يقتحم القسم من الأمام على أن يحميه فايز حافظ أمين من خلفه ولكن

قناصى العدو لمحوه فـأطلقوا عليـه دفعـات من الرصـاص ليسـقط شـهيدا أعلي السلم الداخلى للقسم بعد أن أدى دوره وحقق رسالتـه وقـهر الجيش الذى كان يزعم أنه لا يقـهر . وبعد أن اطمأن على أن مدينته ستظل طاهرة ولن يدنسها اليهود أبداً.



فايز حافظ أمين..

شهيد الاقتحام

كان البطل فايز حافظ أمين ضمن المجموعة الأولى التى انضمت الى منظمة سيناء العربية حيث كان يعمل بشركة سيناء للمنجنيز وقبل انضمامه للمنظمة كان ضمن قوات المقاومة التي تكونت بعد ٦٧ . وقد شارك فى جميع العمليات الفدائية التى نفذها أبطال المنظمة طوال حرب الاستنزاف العظيمة. وفى يوم ٢٤ أكتوبر كان ضمن أفراد الكمين الذى دمر أول دبابات العدو ثم كان ضمن القوة الصغيرة التي خططت لاقتاحم قسم الأربعين على من فيه من اليهود. وكان دوره أن يحمى ظهر زميله أشرف عبد الدايم أثناء اقتحامه ثم يقتحم بعده . وقد فتح فايز نيران رشاشه على شبابيك القسم ليجبر جنود العدو علي الابتعاد. وقد تمكن أشرف بالفعل من عبور ساحة القسم ولكنه استشهد على السلم فواصل فايز اقتحامه بالقنابل والرشاش ولكن قناصى العدو عاجلوه بدفعات كثيرة من الطلقات ليسقط هو الآخر شهيداً عظيما استطاع أن يحفر اسمه بأحرف من نور فى ذاكرة الزمن وعلى جبين كل الأحرار فى العالم.

صدر للمؤلف

١ – الفخ الأمريكى

٢ – السحر والجان بين المسيحية والإسلام

٣ – السويس .. مدينة الأبطال

٤ – مخابرات الرسول

٥ – التجسس علي عصر الرسول

٦ – بورسعيد .. بوابة التاريخ

٧ – أنغام المدافع (السمسمية سلاح المقاومة الشعبية)

٨ – عقيلة راتب .. نهر من العطاء

٩ – عبد الحليم حافظ .. زمن الغناء الجميل

(بالاشتراك مع آخرين)

تحت الطبع

١ – الاسماعيلية .. أرض الفرسان

الفهرس

أصدرت مطبوعات الهيئة :

1 – أشهر الأوبرات (مترجماً)	د. محمود الحفنى
2 – إسحاق الموصلى	د. محمود الحفنى
3 – الموسيقى العربية	د. محمود الحفنى
4 – ياللى ع الترعة ، حوّد ع المالح	رشا رفعت شاهين
5 – صور أدبية	على أدهم
6 – صور تاريخية	على أدهم
7 – العرب فى إسپانيا	على الجارم
8 – الوتر المشدود «محمد عبد الحليم عبد الله»	زغلول عبد الحليم عبد الله
9 – الأرض والمياه والإنسان	جماعة تحوتى للدراسات الاجتماعية
10 – وقائع استشهاد اسماعيل النوحى	سمير ندا
11 – فصول عن حقوق الطفل	عبد التواب يوسف
12 – حوارات المستقبل	د. السيد أمين شلبى
13 – محمد ﷺ مواقف من السيرة النبوية	فتحى الإبيارى
14 – شموس فى سماء الوطن	محمد الشافعى

من أعدادنا القادمة

* حديث النفس (جـ 1) — فاروق خورشيد
* حديث النفس (جـ 2) — فاروق خورشيد
* بوابات المستقبل — جماعة تحوتى
* مؤلفات لتوفيق الحكيم

(سجن العمر – السلطان العادل – التعادلية)

* عمران الألف مئذنة — د. جمال بكرى
* أزمة الضمير الأوروبى — بول هاينرش

رقم الايداع : ٩٨/١٣٦٠٣

شركة الأمل للطباعة والنشر
ت : ٣٩٠٤٠٩٦



القدوة المُستطاعة

اجتهدنا فى هذا الكتاب أن نقدم الكثير من النماذج لهؤلاء الأبطال البسطاء. وعندما سعينا إليهم لم يكن ذلك لتحقيق (حاجة) فى نفوسهم. ولكن بحثا عن ذلك (الاحتياج) الشديد الذى يملأ نفوسنا لمثل هذه النماذج الشريفة والنبيلة. وذلك إيمانا منا بأن كل ما نعانيه من (أمراض اجتماعية) يعود الي غياب (القدوة) وإلى كثرة (القامات) التى بلا (قيمة). وعندما (نلقى الضوء) على تلك النماذج النبيلة من أبطالنا البسطاء. وإن شئنا الدقة عندما (نلتمس بعض الضوء) عند تلك النماذج النبيلة فإننا نقدم (القدوة) فى أبهى صورها ونقدم (القيمة الحقيقية) بعيداً عن (القامات الجوفاء) وذلك لأن هؤلاء الأبطال البسطاء هم (النموذج الأمثل) للقدوة الشريفة والنبيلة و(المُستطاعة). والقدوة المستطاعة هي (الاحتياج الحقيقى) لنا فى ظل ما نعانيه من (انقلاب قيمى) و(انفلات اجتماعى).

محمد الشافعى



شركة الأمل للطباعة والنشر ٣٩٠٤٠٩٦